



# تعظم الله

تأملات وقصائد

د. أحمد بن عبد المنعم

أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك  
كلية التربية - جامعة الملك سعود



# تَعْظِيمُ اللَّهِ

تأملات وقصائد

د. أحمد بن عبد الله بن الزبير

أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك  
كلية التربية - جامعة الملك سعود



مركز الوطن للشؤون



حقوق الطبع  
محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م



مدرسة الوطن للدراسات والبحوث

هاتف: ٠٠٩٦٦٤٧٩٢٠٤٢ (ه خطوط)

فاكس: ٠٠٩٦٦٤٧٢٣٩٤١

الموقع على الإنترنت:

[www.madaralwatan.com](http://www.madaralwatan.com)

البريد الإلكتروني:

[pop@madaralwatan.com](mailto:pop@madaralwatan.com)



إلى والري والري  
فيض الحب ونبع العطاء  
أسعدهم الله ونيا أو أمة. والمسلمين



بكم: الحمد

## ● المقدمة

الحمد لله الذي رفع السماء بقدرته وبسط الأرض بمشيئته، ومهدّها  
 للسّلاك، وسخّر الفلك، ومهدّ الملك ودبّر الأملاك.

الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، الذي خلق الموت والحياة  
 وقدّر النجاة والهلاك.

الذي له الخلق والأمر، وبيده الإطلاق والإمساك، الذي أنشأ اللوح  
 والقلم، وعلم الإنسان ما لم يعلم، ووهب له العقل الكامل والفهم  
 والإدراك...

والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير، أعظم الخلق خشيةً  
 لربه وتعظيمًا له، وتمجيدًا لجلاله، وعبادةً وذكرًا وشكرًا ومحبةً وخوفًا ورجاءً  
 ورجبًا ورهبًا.

والله ﷻ هو أهل الثناء والمجد، وصاحبُ الجبروت والملكوت  
 والكبرياء والعظمة...

هو عالم السرّ وأخفى، قيوم السموات والأرض، عالم الأسرار، مقيلُ  
 العثار، مدبر الليل والنهار.

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾.

هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وهو الظاهرُ  
 فليس فوقه شيء، وهو الباطنُ فليس دونه شيء...

هو خيرُ المسؤولين، وأكرمُ المعطين، ورازقُ الناسِ أجمعين.  
يعلمُ حوائجَ السائلين، وضمائرَ الصامتين، وأسرارَ صدورِ العالمين.  
لا يزدادُ على كثرةِ السؤالِ إلاَّ جودًا وكرمًا، ولا على كثرةِ الحوائجِ إلاَّ  
تفضلًا وإحسانًا.

هو العليُّ الكبيرُ، الوليُّ الحميدُ، العزيزُ المجيدُ، المبدئُ المعيدُ، الفعالُ لما  
يريدُ، الحيُّ القيومُ، القويُّ المتينُ، العظيمُ الجليلُ، له الخلقُ والأمرُ، وبيدهِ  
النفعُ والضرُّ، وله الحكمُ والتقديرُ، والملكُ والتدبيرُ، ليسَ له في صفاتهِ شبيهةٌ  
ولا نظيرُ، ولا له في آلهيتهِ شريكٌ ولا ظهيرُ، ولا له في سلطانهِ وليٌّ ولا نصيرُ.

سبحانه من مليكٍ ما أمنعه، وجوادٍ ما أوسعهُ، ورفيعٍ ما أرفعه، لا رادٌ  
لمشيئته، ولا مبدلٌ لكلماته، قوله حُكْمٌ، وقضاؤه حَتْمٌ، وأمره رشدٌ، باهرُ  
الآياتِ، فاطرُ السمواتِ، باريُّ السماتِ، مجيبُ الدعواتِ، مغيثُ اللهفاتِ،  
مقيِلُ العثراتِ. أكبرُ من كلِّ شيءٍ، وأعظمُ من كلِّ شيءٍ، وأعزُّ من كلِّ شيءٍ،  
وأقدرُ من كلِّ شيءٍ، وأعلمُ من كلِّ شيءٍ، وأحكمُ من كلِّ شيءٍ.

قال ابن القيم في صفة عظمة الله ﷻ:

«يدبرُ أمرَ الممالكِ، ويأمرُ وينهى، ويخلقُ ويرزقُ، ويميتُ ويحيي،  
ويقضي وينفذُ، ويعزُّ ويذلُّ، ويقلبُ الليلَ والنهارَ، ويداولُ الأيامَ بينَ الناسِ،  
ويقلبُ الدُّولَ، فيذهبُ بدولةٍ، ويأتي بأخرى.

والرسلُ من الملائكةِ - عليهم الصلاة والسلام - بين صاعدٍ إليه بالأمرِ،  
ونازلٍ من عندهِ به، وأوامرهُ ومراسيمُهُ متعاقبةٌ على تعاقبِ الأوقاتِ، نافذةٌ

بحسب إرادته ومشئته، فما شاء كان كما شاء، في الوقت الذي يشاء، على الوجه الذي يشاء، من غير زيادة ولا نقصان، ولا تقدّم ولا تأخّر، وأمره وسلطانه نافذ في السموات والأرض وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها، وفي البحار والجو، وفي سائر أجزاء العالم وذراته، يُقلّبها ويصرفها، ويُحدّث فيها ما يشاء، وقد أحاط بكلّ شيء علماً، وأحصى كلّ شيء عدداً، ووسع كلّ شيء رحمةً وحكمةً، ووسع سمعه الأصوات، فلا تختلف عليه ولا تشبهه عليه، بل يسمع ضجيجها باختلاف لغاتها على تفنّن حاجاتها، فلا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلّطه كثرة المسائل، ولا يتبرّم بالحاح الملحين ذوي الحاجات.

وأحاط بصره بجميع المرئيات، ف يرى ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فالغيب عنده شهادة، والسر عنده علانية، يعلم السر وأخفى من السر؛ فالسر: ما انطوى عليه ضمير العبد، وخطر بقلبه، ولم تتحرك به شفتاه، وأخفى منه: ما لم يخطر بقلبه بعد، فيعلم أنه سيخطر بقلبه كذا وكذا في وقت كذا وكذا.

وله الخلق والأمر، وله الملك وله الحمد، وله الدنيا والآخرة، وله النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، وله الملك كله، وله الحمد كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، شملت قدرته كلّ شيء، ووسعت رحمته كلّ شيء، ووسعت نعمته إلى كلّ حي.

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]: يغفر ذنباً، ويفرّج همّاً، ويكشف كرباً، ويجبر كسيراً، ويغني فقيراً، ويعلم جاهلاً،

ويهدي ضالًّا، ويُرشدُ حيرانًا، ويغيثُ هُفانًا، ويُنقِّئُ عانيًا، ويُشبعُ جائعًا، ويكسُو عاريًا، ويشفي مريضًا، ويُعافي مبتلى، ويقبلُ تائبًا، ويجزي محسنًا، وينصرُ مظلومًا، ويقصمُ جبارًا، ويقيلُ عثرةً، ويستُرُّ عورةً، ويؤمِّنُ روعةً، ويرفعُ أقوامًا، ويضعُ آخرين.

لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينامَ، يخفضُ القسطَ ويرفعُهُ، يُرفعُ إليه عملُ الليلِ قبلَ عملِ النهارِ، وعملُ النهارِ قبلَ عملِ الليلِ، حجابهُ النورُ، لو كشفَهُ لأحرقَتُ سُبحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصرُهُ من خلقه.

يمينه مَلأى، لا تغيضُها نفقةٌ، سحَاءُ الليلِ والنهارِ، أرايتم ما أنفقَ منذ خلقَ الخلقَ، فإنه لم يَغضُ ما في يمينه.

قلوبُ العبادِ ونواصيهم بيده، وأزِمَّةُ الأمورِ معقودةٌ بقضائه وقدره، الأرضُ جميعًا قبضتُهُ يومَ القيامةِ، والسمواتُ مطوياتٌ بيمينه، يقبضُ سمواته كلها بيده، والأرضُ باليدِ الأخرى، ثم يَهْرُهنَّ، ثم يقولُ: أنا الملكُ، أنا الملكُ، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تكنُ شيئًا، وأنا الذي أعيدها كما بدأتها.

لا يتعاطمه ذنبٌ أن يغفره، ولا حاجةٌ يسألها أن يعطيها.

لو أن أهلَ سمواته، وأهلَ أرضه، وأوَّلَ خلقه وآخرهم، وإنسهم وجنَّهم، كانوا على أتقى قلبٍ رجلٍ منهم، ما زاد ذلك في ملكه شيئًا، ولو أنَّ أوَّلَ خلقه وآخرهم، وإنسهم وجنَّهم، كانوا على أفجرِ قلبٍ رجلٍ منهم، ما نقصَ ذلك من ملكه شيئًا، ولو أنَّ أهلَ سمواته، وأهلَ أرضه، وإنسهم وجنَّهم، وحيهم وميتهم، كانوا على أفجرِ قلبٍ رجلٍ منهم، ما نقصَ ذلك



من ملكه شيئاً، ولو أن أهل سمواته، وأهل أرضه، وإنسهم وجنهم، وحيهم وميتهم، ورطبهم ويابسهم، قاموا في صعيد واحد، فسألوه فأعطى كلاً منهم مسألته، ما نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة.

ولو أن أشجار الأرض كلها - من حين وجدت إلى أن تنقضي الدنيا - أقلام، والبحر وارهء سبعة أبحر تمدّه من بعده مداد، فكُتِبَ بتلك الأقلام، وذلك المداد، لفنيت الأقلام ونفد المداد، ولم تنفذ كلمات الخالق تبارك وتعالى.

وكيف تُفنى كلماته جلّ جلاله وهي لا بداية لها ولا نهاية؟! والمخلوق له بداية ونهاية، فهو أحقّ بالفناء والنفاد، وكيف يُفنى المخلوق غير المخلوق؟!!

هو الأوّل الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء.

تبارك وتعالى، أحقّ من ذكر، وأحقّ من عبد، وأحقّ من مُحمد، وأولى من شكر، وأنصر من ابتغي، وأراف من ملك، وأجود من سُئل، وأعفى من قدير، وأكرم من قُصد، وأعدل من انتقم.

حكّمه بعد علمه، وعفوه بعد قدرته، ومغفرته عن عزّته، ومنّعه عن حكّمته، وموالأته عن إحسانه ورحمته.

مَا لِلْعِبَادِ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ      كَلَّا وَلَا سَعْيَ لَكَ فِيهِ ضَائِعٌ  
إِنْ عَذَّبُوا فَبِعَلَلِهِ، أَوْ نَعَّمُوا      فَبِفَضْلِهِ، وَهُوَ الْكَرِيمُ الْوَاسِعُ

هو الملكُ الذي لا شريكَ له، والفردُ فلا نَدَّ له، والغنيُّ فلا ظهيرَ له، والصمدُ فلا ولدَ له، ولا صاحبةَ له، والعلِيُّ فلا شبيهةَ له، ولا سَمِيَّ له، كُلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهه، وكلُّ مُلكٍ زائلٌ إلا ملكه، وكلُّ ظلٌّ قَالِصٌ إلا ظلُّه، وكلُّ فضلٍ منقطعٌ إلا فضله.

لن يُطَاعَ إلا بفضلِهِ ورحمته، ولن يُعصى إلا بعلمِهِ وحكمته، يُطَاعُ فيشكُرُ، ويُعصى فيتجاوزُ ويغفرُ، كُلُّ نعمةٍ منه عدلٌ، وكلُّ نعمةٍ منه فضلٌ، أقربُ شهيدٍ، وأدنى حفيظٍ، حالٌ دون النفوسِ، وأخذٌ بالنواصي، ونسخُ الآثارِ، وكتبُ الآجالِ، فالقلوبُ له مُفضِيَّةٌ، والسرُّ عنده علانيةٌ، والغيبُ عنده شهادةٌ، عطاؤه كلامٌ، وعذابه كلامٌ، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] (١).

• أما بعد:

فإنَّ هذا الكتابَ يهدفُ إلى ترسيخِ أعظمِ قيمةٍ في حياةِ المسلمِ وهي العبوديةُ لله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ والعبوديةُ هي: الدُّلُّ والخضوعُ والانقيادُ لله ﷻ والافتقارُ التامُّ إليه سبحانه، وتحقيقُ أنه لا معبودَ بحقٍ إلا اللهُ، وهذا لا يكونُ إلا بتعظيمِ اللهِ ﷻ المتضمنِ للخوفِ والرجاءِ والمحبةِ له تعالى وقد ذمَّ اللهُ ﷻ من لا يعظمُهُ فقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾

وقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

(١) انظر: الوابل الصيب؛ لابن القيم (ص: ١٥)، وما بعدها.

فشأن الله أعظم من كل شيء، وعظمة الله ﷻ فوق كل تصديرٍ وتقديرٍ.

وقد جعلتُ هذا الكتابَ - تعظيمُ الله - الأولَ في مكتبةِ اسعدٍ مجتمعك ليرسخَ في الناسِ أنَّ تعظيمَ الله ﷻ هو أعظمُ وسيلةٍ توصلُ إلى سعادةِ الفردِ والأسرةِ والمجتمعِ بل إلى سعادةِ البشريةِ كُلِّها خصوصًا في زمنِ العولمةِ وحيث صار العالمُ قريةً واحدةً ضعفَ منه أثرُ الوسائلِ الخارجيةِ لحمايةِ ووقايةِ المجتمعِ من منعٍ ومراقبةٍ فصار لزامًا الاهتمامُ والتركيزُ التامُّ على تقويةِ تعظيمِ الله في النفسِ بتقويةِ الوازعِ الدينيِّ ومراقبةِ الله في السرِّ والعلنِ.

إنَّ المعظمَ لله ﷻ متوازنٌ من جميعِ الجوانبِ يحملُ همَّ الآخرةِ ولا ينسى نصيبَهُ من الدنيا، معظَّمٌ لأمرِ الله ونهيه في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، محقِّقٌ لتوحيدِ الله على أكملِ وجهٍ سالمٌ من الشركِ بجميعِ صورِهِ، مؤدٍ واجباتِهِ الدينيةِ على أكملِ وجهٍ، من صلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ وحجٍّ وغيرها من الفرائضِ والواجباتِ.

وهو كذلك من أعظمِ الناسِ تأديةً للحقوقِ وأعظمِها: حقُّ الوالدينِ، والأبناءِ والزوجةِ والأرحامِ والجيرانِ والأصدقاءِ والأطفالِ والفقيرِ وغيرِهِم.

وكذلك فإنه يجتنبُ المحرماتِ التي نهى الله عنها من مسكراتٍ ومخدراتٍ وانحرافاتٍ جنسيةٍ، واعتداءاتٍ على الأنفسِ والأموالِ بالسرقةِ والرشوةِ وغيرها.

والمعظمُ لله ﷻ مجتنبٌ لهذه المحرماتِ عبوديةً لله ﷻ خوفًا ورجاءً ومحبةً لله، ولذلك فإنه يجتنبُ المحرماتِ في سائرِ الأماكنِ داخلِ وطنه وخارجه، إذا

رآه الناس وإذا لم يروه، لأنه لا يراقب إلا الله ﷻ، فسلم بذلك من التناقض والازدواجية التي سيطرت على كثير من الناس.

وكذلك فإنَّ المعظم لله ﷻ لا يقتصر على ترك المحرمات الظاهرة فقط، بل يهتم بتطهير قلبه من المحرمات الباطنة كالكبر والغل والحسد والبغضاء والرياء والسمعة والغرور وغير ذلك.

وكذلك فإنه يهتم بتحلية قلبه بالقيم والعبادات القلبية كالصدق والإخلاص والمحبة والصبر والتوكل والإنابة وغيرها.

والمعظم لله ﷻ همهم إقامة العبودية لله تعالى في نفسه أولاً، وإسعاد الآخرين بدخولهم فيها.

والمعظم لله ﷻ مُعظمٌ لجناب النبي ﷺ مدافع عنه محبٌ له، يشرف بالتأسي به والانضواء تحت لوائه، ولذلك فإنه يقتدي به في كل الأمور، ويدعو إلى سنته، ويبين فضائله ومحاسنه وكمال أخلاقه وآدابه ﷺ، وهو لا يُقدِّم على الكتاب والسنة شيئاً من الآراء والأهواء والأقوال والعبادات.

كما أنه ملتزمٌ بمنهج الوسطية في عبادته وتعاملاته كلها، سالمٌ من التطرف والغلو والإرهاب والبدع والضلالات.

والمعظم لله هو الساعي الحقيقي لإعمار الوطن وتنميته عبادة لله في سائر المجالات الاقتصادية والإدارية والاجتماعية والسياسية والصحية والتعليمية والأمنية وفق الكتاب والسنة، حيث يجعل من هذه الحياة مزرعةً للآخرة وممراً إليها.

ولذلك فإنه من أكثر الناس إتقاناً لعمله وإحساناً له. كما أنه لا يبخل بالخير على الناس، بل يدلُّ الناس على كلِّ خير؛ طلباً لمرضاتِ الله، ويغلقُ كلَّ بابٍ من أبوابِ الضررِ والفسادِ والإيذاءِ وذلك؛ لأنه من أصدقِ الناسِ نصحاً لمجتمعه ووطنه .

المُعظَّمُ لله يتفاعل مع مجتمعه بأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، واصلُّ لرحمه، راعٍ لجاره، مساعدٌ للمحتاج، زائرٌ للمريض، مصلحٌ بين المتخاصمين، مشاركٌ في أفراح مجتمعه.

والمُعظَّمُ لله يعملُ بشمولية الإسلام الواسعة، ويرسخُ مبادئه في كلِّ الأمور، ويدخلُ في السلمِ كافة، ولا يختزلُ الدينَ في قضايا يحدُّها لنفسه، أو يحدُّها له غيره، وإنما يُعظَّمُ ما عظمه الله ورسوله، لا ما عظمته الأهواءُ والعاداتُ والتقاليدُ والمجتمعُ والبيئةُ، وما تفرَّضه العولمةُ في واقعنا المعاصر. وهو من خلال ذلك يُقدِّمُ مصلحةَ الأمةِ والمجتمعِ على مصالحِ الشخصيةِ الفرديةِ المحدودة.

إنَّ ترسيخَ قيمةِ تعظيمِ الله ﷻ يعالجُ كثيراً من مشاكلِ المجتمعِ الأمنيةِ والاقتصاديةِ والإداريةِ بأيسرِ السبلِ وأقلِّ التكاليفِ والأعباءِ على الدولة.

وكذلك فإنَّ ترسيخَ قيمةِ تعظيمِ الله في النفوسِ تعالجُ كثيراً من المشكلاتِ الاجتماعيةِ كعقوقِ الوالدينِ وقطيعةِ الرحمِ وظلمِ المرأةِ والعنفِ الأسريِّ وانتهاكِ الأعراضِ وغير ذلك من الاعتداءِ على الأنفسِ والأموالِ الخاصةِ والعامَةِ وغير ذلك من المشكلاتِ، حيث لا توجدُ مشكلةٌ إلا ومن أعظمِ أسبابها ضعفُ تعظيمِ الله ﷻ في النفوسِ، وقد رأينا أنَّ هذه القيمةَ لما

ترسخت في نفوس الجيل الأول في عصر النبوة وعصر الخلافة الراشدة ومن بعدهم أنتجت أمة ضربت أروع الأمثلة في الطهارة والاستقامة والأمانة وأداء الواجبات والابتعاد عن المحرمات والوصول إلى أعظم مظاهر المدنية والحضارة.

وهذا الكتاب هو تأملات في تعظيم الله ﷻ من خلال تدبير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في الله وأسمائه وصفاته، وما سطره العلماء الربانيون في بيان عظمة الله وغناه المطلق.

وكذلك ما كتبه الشعراء في قصائد في تعظيم الله ﷻ، وقد جمعت ما تيسر منها في هذا الكتاب وهذا العمل هو جزء من مشروع أسعد مجتمعتك. ويحدوني الأمل أن نشرك جميعاً دعاة وخطباء ومفكرون وكتاب وإعلاميون ورجال أعمال في ترسيخ قيمة تعظيم الله بكل الوسائل المتاحة المقروءة والمسموعة والمرئية ومثل ذلك أن نطبقها في سائر مجالات حياتنا ليقندوا بنا.

أسأل الله أن يبارك في الجهود وأن يسعد الجميع دنيا وآخرة.

د. أحمد بن عثمان الزبير

أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك  
كلية التربية - جامعة الملك سعود

aalmazyad@ksu.edu.sa

## ● عبادة التعظيم

إن تعظيم الله ﷻ من أعظم العبادات التي غفل عنها كثيرٌ من الناس، فساءت أحوالهم، وانقلبت موازينهم، وتلاعبت بهم الشياطين والأهواء والأنفس الأمارة بالسوء.

فالتوحيد الذي هو رأس الأمر هو الأصل في تعظيم الله ﷻ فالله ﷻ أعظم من أن يُعبد معه غيره قال تعالى في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» [مسلم].

ولما عبد قوم نوح الأصنام أنكر عليهم نوح عليه السلام وقال لهم: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]. قال ابن عباس ومجاهد: أي ما لكم لا ترحون لله عظمة، وقال سعيد بن جبیر: ما لكم لا تُعظّمون الله حقَّ عظمتِهِ، وقال الكلبي: لا تخافون لله عظمة<sup>(١)</sup>.

وهدهد سليمان عليه السلام لما كان معظمًا لله ﷻ استنكر أن يعبد قوم الشمس من دون الله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٣] وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ [النمل: ٢٣-٢٦].

حتى الجهادات فإنها تستبشعُ افتراء الكذب على الله وادعاء أن له ولدًا

(١) مدارج السالكين (٢/٤٩٥).

تعظيمًا لله ﷻ وإجلالًا له: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٨ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَلَاقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۗ وَمَا يُبْغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۗ ﴾ [مریم: ٨٨-٩٢].

قال الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ ۗ ﴾ أي: يَشَقُّقْنَ من عظمة الله ﷻ<sup>(١)</sup>.

فعظمة الله تعالى متقررة لدى هذه الأجرام العظيمة، ولذلك فإنها لا تطيق هول تلك الكلمة الشنيعة وهي نسبة الولد إلى الله تعالى، ولولا حلم الله تعالى لخرَّ العالمُ وتبددت قوائمه غضبًا على من تفوه بها.

قال محمد بن كعب: كاد أعداء الله أن يقيموا علينا الساعة.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله علاقة التعظيم بالوحدانية فقال: «فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله سبحانه وتعالى والرسالة لعبده ورسوله، ثم لم يتبع هذا الاعتقاد موجباً من الإجلال والإكرام، الذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح، بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه، وكان ذلك موجباً لفساد ذلك الاعتقاد ومزيلاً لما فيه من المنفعة والصلاح، إذ الاعتقادات الإيمانية تُركي النفوس وتصلحها، فمتى لم توجب زكاة النفس ولا صلاحها، فما ذاك إلا لأنها لم ترسخ في القلب»<sup>(٢)</sup>.

(١) الدر المنثور (٥/٥٤٤).

(٢) الصارم المسلول (١/٣٧٥).



ومن دلائل تعظيم الله ﷻ: عبودية الكائنات لله تعالى، وسجودها لعظمته سبحانه كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَأَتْ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ١٨].

وتعظيم الله ﷻ هو الذي يعطي العبادة روحها وجلالها، وهو الذي يجعلها عبادة مقبولة خالصة صحيحة تامّة الشروط والأركان، أمّا عبادة بلا تعظيم فإنها كالجسد بلا روح، ولذلك قال ابن القيم رحمته: «وروح العبادة هو الإجلال والمحبة، فإذا تخلّى أحدهما عن الآخر فسدت، فإذا اقترن بهذين الشئ على المحبوب المعظم فذلك حقيقة الحمد<sup>(١)</sup>».

والنبي ﷺ لما سأله جبريل عن الإحسان قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»<sup>(٢)</sup>، وهذه المراقبة في العبادة هي طريق التعظيم والإجلال لله تعالى. قال ابن رجب: «فقوله ﷺ في تفسير الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه» إلخ، يشير إلى أن العبد يعبد الله على هذه الصفة، وهي استحضار قُربه، وأنه بين يديه كأنه يراه، وذلك يوجب الخشية والخوف والهيبة والتعظيم»<sup>(٣)</sup>.



(١) مدارج السالكين (٢/٤٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٩).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/١٢٦).

## • تعظيم الله في أمهات العبادة

والنبي ﷺ أرشد إلى تعظيم الله ﷻ في أمهات العبادة، فالصلاة - وهي أعظم الشعائر التعبدية بعد الشهادتين كلها - قائمة على التعظيم لله ﷻ، وكان ﷺ يستفتح الصلاة بعبارات التعظيم والتمجيد والإجلال لله ﷻ. ففي السنن عن عائشة وأبي سعيد أن النبي ﷺ كان إذا استفتح الصلاة قال: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لِيَبْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»<sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة في جوف الليل قال: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٥)، والنسائي (١٨٩).

(٢) رواه مسلم (١٢٩٠)، والترمذي (٣٣٤٤).

والأرضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ،  
 وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ  
 الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ،  
 وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ  
 تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ  
 وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»<sup>(١)</sup>.

فهو ﷺ أعظمُ الناسِ تعظيماً لربه تعالى، وأحسنهم ثناءً عليه وافتقاراً  
 إليه ورغبةً في فضله ورهبةً من عذابه. وفاتحة الكتاب كذلك من أعظم ما  
 عظم به الله تبارك وتعالى، ولذلك جاء في الحديث القدسي: «قسمت الصلاة  
 بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ﴾ قال الله تعالى: حمدي عبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ قال  
 الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: مجدي عبدي  
 - وقال مرةً فوض إليَّ عبدي - فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال:  
 هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل، فإذا قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٢)</sup>  
 صرط الدين أنعمت عليهم غير المعصوب عليهم ولا الضالين قال: هذا لعبي  
 ولعبي ما سأل»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري (١٠٥٣)، ومسلم (١٢٨٨).

(٢) صحيح مسلم (ح ٥٩٨) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وسنن  
 الترمذي (٢٨٧٧)، وسنن النسائي (٩٠٠)، وأبي داود (٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧٤)، وأحمد  
 (٩٥٥٢).

والركوعُ كذلك من مواضع تعظيمِ الله ﷻ في الصلاة؛ لقوله ﷺ: «أما الركوعُ فعظمُوا فيه الربَّ»<sup>(١)</sup>. وفي السننِ عن حذيفةٍ رضي الله عنه أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ إذا ركعَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» ثلاثَ مرَّاتٍ، وإذا سجَدَ قال: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» ثلاثَ مرَّاتٍ<sup>(٢)</sup>.

وهذا يدلُّ على أنَّ التعظيمَ يكونُ في الركوعِ والسجودِ، إلَّا أنَّه في الركوعِ يكونُ الثناءُ والتعظيمُ أكثرُ، أما السجودُ فيكونُ فيه التسبيحُ الذي هو تعظيمُ اللهِ ﷻ ويكونُ فيه الدعاءُ والمسألةُ قال ﷺ: «أَمَّا الرُّكُوعُ فَعِظُّوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»<sup>(٤)</sup>. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يقولُ في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُوحٌ قُدُوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»<sup>(٥)</sup>.

وكذلك جعلَ النبيُّ ﷺ ذِكْرَ ما بعدَ الرفعِ من الركوعِ منصباً على تعظيمِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، فعن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ

(١) مسند أحمد (١٨٠١)، ومسلم (٤٧٩)، وأبو داود (٧٤٢)، والنسائي (١٠٤٥).

(٢) الترمذي (٢٦١)، وابن ماجه (٨٨٨).

(٣) مسلم (٤٧٩)، النسائي (١٠٤٥)، أحمد (١٨٠١).

(٤) البخاري (٧٦١)، مسلم (٤٨٤).

(٥) مسلم (٤٨٧)، النسائي (١١٣٤)، أبو داود (٨٧٢).

العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»<sup>(١)</sup>.

أما الحج: فإنه كذلك من العبادات التي يتجلى فيها تعظيم الرب - جل جلاله - في كل منسك من مناسكه، فإن هناك كثيرًا من أفعال الحج غير معقولة المعنى، غير أن المعنى الذي يجمعها جميعًا هو الطاعة المطلقة والتعظيم المطلق لله تعالى، فالطواف يكون حول البيت الذي هو من الحجارة، والحجر الأسود يُقبل مع كونه حجرًا، ورُمي الجمار إنما هو حجر يُرمى به حجرًا، فما الذي جعل هذا الحجر يُرمى وهذا الحجر يُقبل، وهذا الحجر يُطاف حوله سوى العبودية المحضة والتعظيم الخالص لله تعالى!

وفي التلبية التي هي شعار الحج أعظم عبارات الثناء والتعظيم لله ﷻ: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

ذكر ابن القيم رحمته في معنى التلبية كلامًا جميلًا نذكر منه ما يدل على تعظيم الرب تعالى، حيث ذكر من معانيها: إجابة لك بعد إجابة، أو انقيادًا لك بعد انقياد، أي انقدت لك، وسعت نفسي خاضعة ذليلة، أو حبًا لك بعد حب، أو أخلصت لبي وقلبي لك، فهي شعار التوحيد ملة إبراهيم الذي هو روح الحج ومقصده، بل روح العبادات كلها والمقصود منها، ولهذا كانت التلبية مفتاح هذه العبادة التي يُدخل فيها بها.

(١) البخاري (١٥٤٩)، مسلم (١١٨٤)، أبو داود (١٧٤٧).

وكذلك فإنَّها مشتملةٌ على الاعترافِ للهِ بالنعمةِ كُلِّها، ولهذا عرَّفَها باللامِ المفيدةِ للاستغراقِ ، أي النعمُ كُلُّها لكِ وأنتِ موليها والمنعمُ بها. ومشملةٌ كذلك على الاعترافِ بأنَّ المُلكَ كلُّه للهِ وحده، فلا مُلكَ على الحقيقةِ لغيره.

واللهُ سبحانه يفرِّقُ في صفاته بين الملكِ والحمدِ، وسَوَّغَ هذا المعنى أنَّ اقترانَ أحدهما بالآخرِ من أعظمِ الكمالِ والملكِ. والملكُ وحده كمالٌ، والحمدُ كمالٌ، واقترانُ أحدهما بالآخرِ كمالٌ، فإذا اجتمعَ الملكُ المتضمَّنُ للقُدرةِ، مع النعمةِ المتضمَّنةِ لغايةِ النفعِ والإحسانِ والرحمةِ، مع الحمدِ المتضمَّنِ لعامةِ الجلالِ والإكرامِ الداعي إلى محبَّته، كان في ذلك من العظمةِ والكمالِ والجلالِ ما هو أولى به وهو أهله»<sup>(١)</sup>.



(١) تهذيب سنن أبي داود (١/٢٢٤-٢٢٩) باختصار.

## • حقيقة تعظيم الله تعالى

ذكر الهروي رحمه الله في (منازل السائرين) حقيقة تعظيم الله تعالى فقال: «تعظيم الحق سبحانه هو ألا يجعل دونه سبباً، ولا يرى عليه حقاً، أو ينازع له اختياراً».

وهذا من دُرر كلامه رحمه الله، وقد شرّحه الإمام ابن القيم فقال: «هذه الدرجة تتضمن تعظيم الحاكم سبحانه صاحب الخلق والأمر... وذكر من تعظيمه ثلاثة أشياء:

أحداها: أن لا تجعل دونه سبباً، أي لا تجعل للوصلة إليه سبباً غيره، بل هو الذي يوصل عبده إليه، فلا يوصل إلى الله إلا الله، ولا يقرب إليه سواه، ولا يدين إليه غيره، ولا يتوصل إلى رضاه إلا به، فما دل على الله إلا الله، ولا هدى إليه سواه، ولا أدنى إليه غيره، فإنه سبحانه هو الذي جعل السبب سبباً، فالسبب وسببته وإيصاله كله خلقه وفعله.

الثاني: أن لا يرى عليه حقاً، أي لا ترى لأحد من الخلق لا لك ولا لغيرك حقاً على الله، بل الحق لله على خلقه وفي أثر إسرائيلي: أن داود عليه السلام قال: يا رب بحق آبائي عليك. فأوحى الله إليه: يا داود! أي حق لأبائك علي؟ ألسنت أنا الذي هديتهم ومننت عليهم واصطفيتهم ولي الحق عليهم.

وأما حقوق العبيد على الله تعالى؛ من إثابة لمطيعهم، وتوبته على تائبهم، وإجابته لسائلهم، فتلك حقوق أحقها الله سبحانه على نفسه بحكم وعده وإحسانه، لا أنها حقوق أحقها هم عليه، فالحق في الحقيقة لله على عبده.

وَحَقُّ الْعَبْدِ عَلَيْهِ هُوَ مَا اقْتَضَاهُ جُودُهُ وَبُرُّهُ وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِ بِمَحْضِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ، هَذَا قَوْلُ أَهْلِ التَّوْفِيقِ وَالْبَصَائِرِ.

الثالث: وأما قوله: ولا يَنَازِعُ لَهُ اخْتِيَارًا، أي إذا رَأَيْتَ اللَّهَ ﷻ قَدْ اخْتَارَ لَكَ، أَوْ لغيرِكَ شَيْئًا؛ إِمَّا بِأَمْرِهِ وَدِينِهِ، وَإِمَّا بِقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ، فَلَا تَنَازِعَ اخْتِيَارَهُ، بَلْ اَرْضْ بِاخْتِيَارِ مَا اخْتَارَهُ لَكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ تَعْظِيمِهِ سُبْحَانَهُ. وَلَا يَرِدُ عَلَيْهِ قَدْرُهُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَاصِي، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِنْ قَدَّرَهَا لَكِنَّهُ لَمْ يَخْتَرْهَا لَهُ، فَمَنَازَعْتُهَا غَيْرُ اخْتِيَارِهِ مِنْ عِبْدِهِ، وَذَلِكَ مِنْ تَمَامِ تَعْظِيمِ الْعَبْدِ لَهُ سُبْحَانَهُ»<sup>(١)</sup>.

وَالْمُؤْمِنُ - مِنْ تَعْظِيمِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَرَى الْخَيْرَ فِي كُلِّ مَا يَأْتِي بِهِ اللَّهُ ﷻ، وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرِيدُ بِهِ الْخَيْرَ وَالْيَسَرَ وَالْفَلَاحَ الَّذِي قَدْ يَأْتِي فِي ثَوْبِ الْبَلَاءِ وَالشَّدَةِ وَالضِّيقِ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنْ أَمَرَهُ كَلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

إِنْ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ لَا يَصِيبُهُ مِنْ هَذَا الْخَيْرِ شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْظِمُ اللَّهَ تَعَالَى وَلَا يَرْضَى بِقَضَائِهِ، وَيَرَى لِنَفْسِهِ الْحَقَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْجَنَّتَيْنِ: ﴿وَلَيْنَ رُودَتْ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦].

أَمَّا الْمُؤْمِنُ الْمُعْظِمُ لِرَبِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَإِنَّهُ يَرْضَى بِمَا قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيَصْبِرُ عَلَى الْبَلَاءِ، وَيَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُ هَذَا الْبَلَاءَ وَأَنْ يَثْبِتَهُ عَلَى الْحَقِّ،

(١) مدارج السالكين (٢/٥٠١).

(٢) أخرجه مسلم (٥٣١٨).



كما أنه يعودُ باللائمةِ في نزولِ هذا البلاءِ على نفسه، ويعلمُ أنه مستحقٌّ له، وأنَّ اللهَ ﷻ لم يظلمهُ، وإنما ابتلاهُ بذنوبِهِ تنبيهاً وإيقاظاً حتى يتداركَ أمرَهُ، ويُصلِحَ شأنَهُ، كلُّ ذلكِ لأنه لا يرى لنفسِهِ حقاً على الله تعالى كما قال الناظمُ وأحسن:

مَا لِلْعِبَادِ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ      كَلَّا وَلَا سَعْيٍ لَدَيْهِ ضَائِعٌ  
إِنْ عُذِّبُوا فَبِعَدْلِهِ أَوْ نَعَّمُوا      فَبِفَضْلِهِ وَهُوَ الْكَرِيمُ الْوَاسِعُ



• من معاني اسم الله (العظيم)

من أسمائه تعالى: (العظيم) قال تعالى: ﴿وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٣٣].

قَالَ الزَّجَّاجُ: الْعَظِيمُ: الْمُعْظَمُ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، يَفِيدُ عِظَمَ الشَّأْنِ وَالسُّلْطَانِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ وَصْفَهُ بِعِظَمِ الْأَجْزَاءِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ السعدي رحمته: «العظيم الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرفه العارفون أن عظمة كل شيء، وإن جلت في الصفة، فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم.

والله تعالى عظيم له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم، فلا يقدر مخلوق أن يُثني عليه كما ينبغي له، ولا يُحصى ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يُثني عليه عباده.

• واعلم أن معاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان:

أحدهما: أنه موصوفٌ بكلِّ صفةٍ كمالٍ، وله من ذلك الكمال أكملهُ، وأعظمهُ وأوسعهُ، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة والكبرياء والعظمة، ومن عظمتِه أن السموات والأرض في كفِّ الرحمن، أصغر من الخردلة، كما قال ابن عباس وغيره، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص: ٤٦).

فَبَضَّتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴿ [الزمر: ٦٧]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١]، وقال تعالى وهو العليُّ العظيم: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ الآية [الشورى: ٥].

وفي الصحيح عنه ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ»<sup>(١)</sup>، فله تعالي الكبرياء والعظمة، والوصفان اللذان لا يُقدَّر قدرهما ولا يُبلَّغ كُنْهُمَا.

النوع الثاني من معاني عظمته تعالي: أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ أَنْ يَعِظَّمَ كَمَا يَعِظَّمُ اللَّهُ؛ فَيَسْتَحِقُّ - جَلَّ جَلَالُهُ - مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَعِظَّمُوهُ بِقُلُوبِهِمْ، وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَجَوَارِحِهِمْ؛ وَذَلِكَ بِبَذْلِ الْجُهْدِ فِي مَعْرِفَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَالذَّلِّ لَهُ، وَالانْكَسَارِ لَهُ، وَالخُضُوعِ لِكِبْرِيَائِهِ، وَالخَوْفِ مِنْهُ، وَإِعْمَالِ اللِّسَانِ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَقيامِ الجوارحِ بِشكْرِه وعبوديته. ومن تعظيمه: أَنْ يُتَّقَى حَقَّ تَقَاتِهِ؛ فَيُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيَذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى، وَيُشْكَّرَ فَلَا يُكْفَرُ.

ومن تعظيمه: تعظيم ما حرَّمَهُ وشرَعَهُ من زمانٍ ومكانٍ وأعمالٍ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظَّمِ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظَّمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

ومن تعظيمه: أَنْ لَا يُعْتَرَضَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَهُ أَوْ شَرَعَهُ<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه أبو داود (٣٥٦٧)، وابن ماجه (٤١٦٤).

(٢) الحق الواضح المبين (ص: ٢٧-٢٨).

وعظمةُ اللهِ سبحانه وتعالى لا تكيفُّ ولا تحدُّ، ولا تمثِّلُ بشيءٍ، ويجبُ على العبادِ أن يعلموا أنه سبحانه عظيمٌ كما وصفَ نفسه بذلك، ووصفهُ به رسوله ﷺ بلا كيفيةٍ ولا تحديدٍ، وقد وردَ عن النبي ﷺ أنه قال: «تفكروا في آلاءِ اللهِ ولا تفكروا في اللهِ»، وفي لفظ: «تفكروا في خلقِ اللهِ ولا تفكروا في اللهِ».



## • من شواهد العظمة

هذا الكون مليءٌ بالشواهد التي تدلُّ على عظمة الخالق ﷻ، وكل شاهدٍ من هذه الشواهد يوصلُ إلى الذي يليه، حتى يصل الأمرُ إلى الشاهد الأكبر، وهو شهودُ جلالِ الربِّ - تبارك وتعالى - وعظمتِهِ، وقديماً قال الأعرابيُّ: «البعرةُ تدلُّ على البعير، ومسيرُ الأقدامِ يدلُّ على المسيرِ، فسماءُ ذاتُ أبراجٍ، وأرضُ ذاتُ فجاجٍ، وبحارُ ذاتُ أمواجٍ، أفلا يدلُّ ذلك على اللطيفِ الخبيرِ».

ولنتأملُ معاً رحلةَ الشواهدِ التي يحكيها لنا الإمامُ ابنُ القيم رحمته وهي رحلةُ التأملِ والتفكيرِ والنظرِ بعينِ البصيرةِ والمعاينةِ لكلِّ ما حولنا في هذه الدنيا، ولكلِّ ما سيكونُ في الآخرةِ من مشاهدٍ وأحوالٍ، وصولاً إلى دارِ المتقينِ الجنةِ، ودارِ الكافرينِ النارِ، ثمَّ مشاهدُ عذابِ أهلِ النارِ، وأعظمُهُ حَجْبُهُمْ عن الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، ونعيمِ أهلِ الجنةِ وأعظمُهُ رؤيةُ الربِّ العظيمِ في يومِ المزيدِ: ﴿وَجُوهٌ نَّازِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، ثمَّ الانتقالُ بعد ذلك إلى مشاهدِ صفاتِ هذا الإلهِ العظيمِ والربِّ الكريمِ، فيكونُ هذا أعظمَ المشاهدِ في قلبِ المؤمنِ. قال الإمامُ ابنُ القيم<sup>(١)</sup>:

### • 1 شاهد الدنيا:

فأولُ شواهدِ السائرِ إلى الله والدارِ الآخرةِ: أن يقومَ به شاهدٌ من الدنيا وحقارتها، وقلَّةِ وفائها، وكثرةِ جفائها، وخسةِ شركائها، وسرعةِ انقضائها.

(١) مدارج السالكين (٣/٢٥٠).

ويرى أهلها وعشاقها صرعى حولها، قد بدعت بهم<sup>(١)</sup>، وعذبتهم بأنواع العذاب، وأذاقتهم أمر الشراب. أضحكتهم قليلاً، وأبكتهم طويلاً. سقتهم كؤوس سُمَّها، بعد كؤوس خمرها. فسكروا بحبها: وماتوا بهجرها.

## 2• شاهد الآخرة:

فإذا قام بالعبد هذا الشاهد منها: ترحل قلبه عنها، وسافر في طلب الدار الآخرة وحينئذ يقوم بقلبه شاهد من الآخرة ودوامها، وأنها هي الحيوان حقاً. فأهلها لا يرتحلون منها، ولا يظعنون عنها، بل هي دار القرار، ومحط الرحال، ومنتهى السير، وأن الدنيا بالنسبة إليها - كما قال النبي ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر بم ترجع؟»<sup>(٢)</sup>، وقال بعض التابعين: ما الدنيا في الآخرة إلا أقل من ذرة واحدة في جبال الدنيا.

## 3• شاهد النار:

ثم يقوم بقلبه شاهد من النار، وتوقدها واضطرامها، وبُعْد قعرها، وشدة حرها، وعظيم عذاب أهلها. فيشاهدهم وقد سيقوا إليها سود الوجوه، زرق العيون، والسلاسل والأغلال في أعناقهم. فلما انتهوا إليها: فتحت في وجوههم أبوابها. فشاهدوا ذلك المنظر الفظيع، وقد تقطعت قلوبهم حسرةً وأسفاً ﴿وَرَاءَ الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف: ٥٣]، فأراهم شاهد الإيمان، وهم إليها يدفعون. وأتى

(١) بدعت بهم: خدلتهم.

(٢) مسلم (٢٨٥٨)، الترمذي (٢٣٢٣)، ابن ماجه (٤١٠٨).

النداء من قِبَلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]، ثم قِيلَ لَهُمْ ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصَلُّوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٤-١٦]، فِيرَاهُمْ شَاهِدُ الْإِيمَانِ. وَهُمْ فِي الْحَمِيمِ، عَلَى وَجْهِهِمْ يُسْحَبُونَ. وَفِي النَّارِ كَالْحَطْبِ يُسْجَرُونَ ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]، فَبَيْسَ اللَّحَافِ وَبَيْسَ الْفِرَاشِ.

وَإِنْ اسْتَعَاثُوا مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ ﴿يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمَهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهُ﴾ [الكهف: ٢٩]، فَإِذَا شَرِبُوهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ فِي أَجْوَافِهِمْ، وَصَهَّرَ مَا فِي بَطُونِهِمْ. شَرَابُهُمُ الْحَمِيمُ، وَطَعَامُهُمُ الرِّقُومُ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَقْضِي عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أُولَئِكَ نُعَذِّبُهُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكَّرٍ وَجَاءَ كُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿فاطر: ٣٦-٣٧﴾.

فَإِذَا قَامَ بِقَلْبِ الْعَبْدِ هَذَا الشَّاهِدُ: انْخَلَعَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَاتَّبَعَ الشَّهَوَاتِ. وَلبَسَ ثِيَابَ الْخَوْفِ وَالْحَذَرِ، وَأَخْصَبَ قَلْبُهُ مِنْ مَطَرِ أَجْفَانِهِ، وَهَانَ عَلَيْهِ كُلُّ مَصِيبَةٍ تَصِيبُهُ فِي غَيْرِ دِينِهِ وَقَلْبِهِ.

وَعَلَى حَسَبِ قُوَّةِ هَذَا الشَّاهِدِ يَكُونُ بَعْدُهُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْمُخَالَفَاتِ. فَيَذِيبُ هَذَا الشَّاهِدُ مِنْ قَلْبِهِ الْفَضَالَاتِ، وَالْمَوَادَّ الْمَهْلِكَةَ، وَيَنْضِجُهَا ثُمَّ يَخْرِجُهَا. فَيَجِدُ الْقَلْبُ لَذَّةَ الْعَافِيَةِ وَسُرُورَهَا.

## 4• شاهد الجنة:

فيقومُ به بعد ذلك: شاهدٌ من الجنة، وما أعدَّ اللهُ لأهلها فيها، مما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ، فضلاً عما وصفه اللهُ لعباده على لسانِ رسوله من النعيمِ المفصّلِ، الكفيلِ بأعلى أنواعِ اللذّة، من المطاعمِ والمشاربِ، والملابسِ والصورِ، والبهجةِ والسرورِ. فيقومُ بقلبه شاهدٌ دارٍ قد جعلَ اللهُ النعيمَ المقيمَ الدائمَ بحذافيره فيها.

تربتها المسك، وحبأؤها الدرُّ، وبنائوها لبنُ الذهبِ والفضة، وقصبُ اللؤلؤِ، وشرابها أحلى من العسلِ، وأطيبُ رائحةً من المسكِ، وأبردُ من الكافورِ، وألذُّ من الزنجبيلِ، ونسأؤها لو برزَ وجهٌ إحداهنَّ في هذه الدنيا، لغلبَ على ضوءِ الشمسِ، ولباسهم الحريرُ من السندسِ والإستبرقِ، وخدمهم ولدانٌ كاللؤلؤِ المنشورِ، وفاكهتهم دائمةٌ، لا مقطوعةٌ ولا ممنوعةٌ، وفُرُشٌ مرفوعةٌ. وغداؤهم لحمٌ طيرٍ مما يشتَهون، وشرابهم عليه خمرٌ لا فيها عَوَلٌ ولا هم عنها يُنزفون، وحُضْرَتُهُمْ فاكهةٌ مما يتخيرون، وشاهدُهم حورٌ عينٌ كأمثالِ اللؤلؤِ المكنونِ، فهم على الأرائكِ مُتكوّون، وفي تلك الرياضِ يُجبرون، وفيها ما تشتهي الأنفسُ وتلذُّ الأعينُ، وهم فيها خالدون.

## 5• شاهد يوم المزيّد:

فإذا انصمَّ إلى هذا الشاهدِ: شاهدُ يومِ المزيّد، والنظرُ إلى وجهِ الربِّ جلَّ جلاله، وسماعُ كلامه منه بلا واسطة. كما قال النبي ﷺ: «بينما أهل الجنة في نعيمهم، إذ سطع لهم نورٌ. فرفعوا رؤوسهم. فإذا الربُّ تعالى قد أشرفَ عليهم من فوقهم. وقال: يا أهل الجنة، سلامٌ عليكم - ثم قرأ قوله تعالى:



﴿ سَلَّمْ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ ﴾ [يس: ٥٨] - ثم يتوارى عنهم. وتبقى رحمته وبركته عليهم في ديارهم»<sup>(١)</sup>.

فإذا انضم هذا الشاهد إلى الشواهد التي قبله: فهناك سير القلب إلى ربه أسرع من سير الرياح في مهاجتها، فلا يلتفت في طريقه يميناً ولا شمالاً.

### 6•• شاهد جلال الرب وعظمته:

هذا، وفوق ذلك: شاهد آخر تضحل فيه هذه الشواهد، ويغيب به العبد عنها كلها. وهو شاهد جلال الرب تعالى، وجماله وكماله، وعزه وسلطانه، وقيوميته وعلوه فوق عرشه، وتكلمه بكتبه وكلمات تكوينه، وخطابه للملائكته وأنبيائه.

فإذا شاهده، شاهد بقلبه قيوماً قاهراً فوق عبادته، مستويًا على عرشه، منفردًا بتدبير مملكته، أمرًا ناهياً، مرسلًا رسله، ومُنزلاً كتبه. يرضى ويغضب، ويثيب ويعاقب. ويعطي ويمنع، ويعز ويذل. ويحب ويغضب. ويرحم إذا استرحم، ويغفر إذا استغفر، ويعطي إذا سئل، ويحيب إذا دعي، ويقيل إذا استُقيل.

أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأعز من كل شيء، وأقدر من كل شيء، وأعلم من كل شيء، وأحكم من كل شيء.

فلو كانت قوى الخلائق كلهم على واحد منهم، ثم كانوا كلهم على تلك القوة، ثم نسبت تلك القوى إلى قوة الله تعالى، لكانت دون قوة البعوضة بالنسبة إلى قوة الأسد.

(١) ابن ماجه (١٨٤)، باب (١٣) فيها أنكرت الجهمية.

ولو قُدِّرَ جمالُ الربِّ تعالى، لكان دونَ سراجٍ ضعيفٍ بالنسبةِ إلى عينِ الشمسِ.

ولو كانَ علمُ الأولينَ والآخرينَ على رجلٍ منهم، ثم كانَ كلُّ الخلقِ على تلكَ الصفةِ، ثم نُسبَ إلى علمِ الربِّ تعالى، لكانَ ذلكَ بالنسبةِ إلى علمِ الربِّ كنفرةِ عُصفورٍ في بحرٍ.

وهكذا سائرُ صفاته، كسمعه وبصره، وسائرِ نعوتِ كماله. فإنه يسمعُ ضجيجَ الأصواتِ باختلافِ اللُّغاتِ، على تفننِ الحاجاتِ. فلا يشغلهُ سمعٌ عن سمعٍ. ولا تُغلطُه المسائلُ. ولا يتبرمُ بإلحاحِ الملحِّينَ.

سواءً عندهُ من أسرِّ القولِ ومن جهَرَ به، فالسرُّ عندهُ علانيةٌ، والغيبُ عندهُ شهادةٌ.

يرى ديبَ النملةِ السوداء، على الصَّخرةِ الصَّماءِ، في الليلةِ الظلماءِ. ويرى نياطَ عروقِها، ومجاري القُوتِ في أعضائها.

يضعُ السماواتِ على إصبعٍ من أصابعِ يده، والأرضَ على إصبعٍ، والجبالَ على إصبعٍ، والشجرَ على إصبعٍ، والماءَ على إصبعٍ. ويقبضُ سماواته بإخدي يديه، والأرضينَ باليدِ الأخرى. فالسماواتُ السبعُ في كفه كخردلةٍ في كفِّ العبدِ.

ولو أنَّ الخلقَ كلَّهم من أولهم إلى آخرهم قاموا صفًا واحدًا، ما أحاطوا بالله ﷻ. لو كشفَ الحجابَ عن وجهه لأحرقتْ سُبْحانته ما انتهى إليه بصره من خلقه.

فإذا قام بقلب العبد هذا الشاهد: اضمحلت فيه الشواهد المتقدمة، من غير أن تعدم. بل تصير الغلبة والقهر لهذا الشاهد، وتندرج فيه الشواهد كلها. ومن هذا شاهده: فله سلوك وسير خاص، ليس لغيره ممن هو عن هذا في غفلة، أو معرفة مجملة.

فصاحب هذا الشاهد: سائر إلى الله في يقظته ومنامه، وحركته وسكونه وفطره وصيامه، له شأن وللناس شأن. هو في وادٍ والناس في وادٍ.

### 70 • شاهد التوحيد:

فإذا طلعت شمس التوحيد، وبشرت جوانبها الأرواح، ونورها البصائر، تجلت بها ظلمات النفس والطبع، وتحركت بها الأرواح في طلب من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فسافر القلب في بيداء الأمر، ونزل منازل العبودية، منزلاً منزلاً، فهو يتقل من عبادة إلى عبادة، مُقيم على معبود واحد.

فلا تزال شواهد الصفات قائمة بقلبه، توقظه إذا رقد، وتذكره إذا غفل، وتحذو به إذا سار، وتقيمه إذا قعد.

إن قام بقلبه شاهد من الربوبية والقيومية، رأى أن الأمر كله لله. ليس لأحد معه من الأمر شيء ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴿ فاطر: ٢-٣ ﴾. ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٧]،

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر: ٣٨]،  
﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ٨٥ ﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ ٨٦ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِزُكَ قُلْ مَنْ يُبَدِّلُ لَكَ الْوَسْطَانَ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٨٨ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿ [المؤمنون: ٨٤-٨٩].

إن قام بقلبه شاهد من الإلهية: رأى في ذلك الشاهد الأمر والنهي، والنبوات، والكتب والشرائع، والمحبة والرضى، والكراهة والبغض، والثواب والعقاب، وشاهد الأمر نازلاً ممن هو مستوٍ على عرشه، وأعمال العباد صاعدة إليه، ومعرضة عليه. يجزي بالإحسان منها في هذه الدار، وفي العقبى نضرة وسروراً، ويقدم إلى ما لم يكن عن أمره وشرعه منها فيجعلها هباءً منثوراً.

وإن قام بقلبه شاهد من الرحمة: رأى الوجود كله قائماً بهذه الصفة، قد وسع من هي صفة كل شيء رحمةً وعلماً، وانتهت رحمته إلى حيث انتهى علمه، فاستوى على عرشه برحمته، لتسع كل شيء، كما وسع عرشه كل شيء. وإن قام بقلبه شاهد العزة والكبرياء، والعظمة والجبروت: فله شأن آخر.

وهكذا جميع شواهد الصفات، فما ذكرنا إنها هو أدنى تنبيه عليها. فالكشف والعيان والمشاهدة لا تتجاوز الشواهد البتة.

## • أله مع الله؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup>: «لا ريب أن الله رب العالمين، رب السموات والأرضين وما بينهما ورب العرش العظيم، رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً، ربكم ورب آبائكم الأولين، رب الناس ملك الناس إله الناس، وهو خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل».

خلق الزوجين الذكر والأنثى، من نطفة إذا تمنى، وهو رب كل شيء ومليكه، وهو مالك الملك؛ يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير».

له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، الرحمن على العرش استوى، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود:٥٦].

قلوب العباد ونواصيهم بيده، وما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه».

وهو الذي أضحك وأبكى، وأغنى وأقتى، وهو الذي يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته، ويُنزّل من السماء ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها، ويبيث فيها من كل دابة. وهو ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١]، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ

(١) مجموع الفتاوى (٣٩٨/٢-٤٠٠) دار الوفاء.

يَسْرَحَ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يُجْعَلُ اللَّهُ الرَّجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ [الأنعام: ١٢٥]، ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٧٠].

وهو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، وهو القائم بالقسط، القائم على كل نفس بما كسبت، الخالق البارئ المصور. ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦]، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولا ملجأ منه إلا إليه.

فهذه المعاني وما أشبهها من معاني ربوبيته ومملكه، وخلقه ورزقه، وهدايته ونصره، وإحسانه وبرّه، وتدبيره وصنعه، ثم ما يتصل بذلك من أنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع بصير، لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلظه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين، يُبصر ديبب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء.

فهذا كله حق، وهو محض توحيد الربوبية؛ وهو مع هذا قد أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وأحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين.

وهذا صنع الله الذي أتقن كل شيء، والخير كله بيديه، وهو أرحم الراحمين، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، كما أقسم على ذلك النبي ﷺ فقال: «والله الله أرحم بعباده من هذه الوالدة بولدها»<sup>(١)</sup> إلى نحو هذه المعاني،

(١) البخاري (٥٩٩٩)، مسلم (٢٧٥٤).

التي تقتضي شمولَ حكمته وإتقانه وإحسانه خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَسِعَةَ رَحْمَتِهِ وَعَظَمَتَهَا وَأَنهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ كُلُّ هَذَا حَقٌّ»<sup>(١)</sup>.

فَاللَّهُ ﷻ هُوَ مَالِكُ الْمَلِكِ الَّذِي ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٣]،  
 وَإِذَا نَظَرَ الْعَبْدُ فِي تَدْبِيرِ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذَا الْكَوْنِ كَادَ عَقْلُهُ يَطِيشُ مِنْ هَذِهِ الْقُدْرَةِ الْبَاهِرَةِ، وَالْقُوَّةِ الْقَاهِرَةِ، وَالرَّحْمَةِ الظَّاهِرَةِ، وَالْإِتْقَانِ وَالْإِحْسَانِ وَالْحِكْمَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.



• الطريق إلى تعظيم الله تعالى

إن تعظيم الله تعالى لا يكون إلا بعد معرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته وأفعاله ونعوت جلاله، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، فلا بد من العلم والمعرفة، فهي النور الذي يضيء لك طريق التعظيم والإجلال.

فالله ﷻ عظيم في ذاته، عظيم في أسمائه، عظيم في صفاته، عظيم في ملكه وسلطانه، عظيم في خلقه وأمره، عظيم في دينه وشرعه، عظيم في علمه وكلماته قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]، هذا علم الله تعالى فماذا عن قدرته؟ قال تعالى بعد هذه الآية: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٢٨) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٩) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٣٠) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٢٨-٣١].

إنها العظمة المطلقة والقدرة المطلقة والعلو المطلق، والجلال المطلق، والقهر المطلق: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾



قال الإمام ابن القيم في ارتباط التعظيم بالمعرفة: «وهذه المنزلة - أي منزلة تعظيم الله ﷻ - تابعة للمعرفة، فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب تعالى في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيماً وإجلالاً، وقد ذم الله تعالى من لم يعظّمه حقّ عظمتيه، ولا عرفه حقّ معرفته، ولا وصفه حقّ وصفه، فقال تعالى: ﴿مَالِكٌ لَا يَرُجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني في صفة العظمة: «العظمة صفة من صفات الله، لا يقوم لها خلق، والله تعالى خلق بين الخلق عظمة يعظّم بها بعضهم بعضاً، فمن الناس من يعظّم لمال، ومنهم من يعظّم لفضل، ومنهم من يعظّم لعلم، ومنهم من يعظّم لسلطان، ومنهم من يعظّم لجاه، وكل واحد من الخلق إنما يعظّم لمعنى دون معنى، والله ﷻ يعظّم في الأحوال كلها، فينبغي لمن عرف حقّ عظمة الله أن لا يتكلم بكلمة يكرهها الله، ولا يرتكب معصية لا يرضاها الله، إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت»<sup>(٢)</sup>، يشير بذلك إلى أن المعصية تُضعف من تعظيم العبد لربه، وقد تذهب التعظيم من قلبه بالكلية.



(١) مدارج السالكين (٢/٤٩٥).  
(٢) الحجة في بيان المحجة (١/١٤١، ١٤٢).

## • تعظيم الأمر والنهي

وهذا يدلُّ على أن أول مراتب التعظيم هي تعظيم الأمر والنهي، وقد ذكر ذلك ابن القيم فقال: «تعظيم الأمر والنهي هو ناشئ عن تعظيم الأمر الناهي فإن الله تعالى ذم من لا يعظمه ولا يعظم أمره ونهيه، قال ﷺ: ﴿مَالِكٌ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، قالوا في تفسيرها: ما لكم لا تخافون الله تعالى عظمةً.

وما أحسن ما قاله شيخ الإسلام في تعظيم الأمر والنهي: «هو ألا يعارضاً بترخص جاف، ولا يعرضاً لتشديد غالٍ ولا يُحملاً على علة توهن الانقياد».

ومعنى كلامه: أن أول مراتب تعظيم الحق ﷻ: تعظيم أمره ونهيه، وذلك لأن المؤمن يعرف ربه ﷻ برسالته التي أرسل بها رسول الله ﷺ إلى كافة الناس، ومقتضاها: الانقياد لأمره ونهيه، وإنما يكون ذلك بتعظيم أمر الله ﷻ واتباعه، وتعظيم نهيه واجتنابه، فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله تعالى ونهيه واجتنابه دالاً على تعظيمه لصاحب الأمر والنهي، ويكون بحسب هذا التعظيم من الأبرار المشهود لهم بالإيمان والتصديق وصحة العقيدة، والبراءة من النفاق الأكبر. فإن الرجل قد يتعاطى فعل الأمر لنظر الخلق وطلب المنزلة والجاه عندهم، ويتقي المناهي خشية سقوطه من أعينهم، وخشية العقوبات الدنيوية من الحدود التي رتبها الشارع على المناهي، فهذا ليس فعله وتركه صادراً عن تعظيم الأمر والنهي، ولا عن تعظيم الأمر الناهي»<sup>(١)</sup>.

(١) الوابل الصيب (ص: ١٧-١٨).

## • كيف نعرف الله؟<sup>(١)</sup>

الربُّ تعالى يدعو عباده في القرآن إلى معرفته من طريقين:

أحدهما: النظر في مفعولاته.

والثاني: التفكُّر في آياته وتدبُّرها.

فتلك آياته المشهودة، وهذه آياته المسموعة المعقولة.

فالنوع الأول: كقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، إلى آخرها. وقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].. وهو كثير في القرآن.

والثاني: كقوله: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]. وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَذَكِّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، وقوله: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩].. وهو كثير أيضًا.

فأمَّا المفعولات، فإنها دالة على الأفعال، والأفعال دالة على الصفات؛ فإنَّ المفعول يدلُّ على فاعل فعله، وذلك يستلزم وجوده وقدرته ومشيتته وعلمه لاستحالة صدور الفعل الاختياري من معدوم أو موجود لا قدرة له ولا حياة ولا علم ولا إرادة.

ثم ما في المفعولات من التخصُّصات المتنوعة دالٌّ على إرادة الفاعل،

(١) الفوائد لابن القيم (ص: ٤٠-٤٢).

- وَأَنْ فَعَلَهُ لَيْسَ بِالطَّبَعِ بَحَيْثُ يَكُونُ وَاحِدًا غَيْرَ مُتَكَرِّرٍ.
- وما فيها من المصالح والحكم والغايات المحمودّة دالٌّ على حكمته تعالى.
  - وما فيها من النفع والإحسان والخير دالٌّ على رحمته.
  - وما فيها من البطش والانتقام والعقوبة دالٌّ على غضبه.
  - وما فيها من الإكرام والتقريب والعناية دالٌّ على محبته.
  - وما فيها من الإهانة والإبعاد والخذلان دالٌّ على بُغضه ومقتته.
  - وما فيها من ابتداء الشيء في غاية النقص والضعف ثم سَوْقه إلى تمامه ونهايته، دالٌّ على وقوع المعاد.
  - وما فيها من أحوال النبات والحيوان وتصرف المياه، دليلٌ على إمكان المعاد.
  - وما فيها من ظهور آثار الرحمة والنعمة على خلقه، دليلٌ على صحة النبوات.
  - وما فيها من الكمالات التي لو عَدَمَتْهَا كَانَتْ نَاقِصَةً، دليلٌ على أَنَّ معطي تلك الكمالات أحقُّ بها.
- فمفعولاته من أدلِّ شيءٍ على صفاته وصدق ما أخبرت به رُسُلُه عنه؛  
فالمصنوعات شاهدةٌ تُصدِّقُ الآياتِ المسموعاتِ، منبهةٌ على الاستدلالِ  
بالآياتِ المصنوعاتِ. قال تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ  
حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، أي أن القرآن حقٌّ، فأخبر أنه لا بدَّ أن

يُرِيهِمْ مِنْ آيَاتِهِ الْمَشْهُودَةِ مَا يَبَيِّنُ لَهُمْ أَنَّ آيَاتِهِ الْمَتْلُوءَةَ حَقٌّ. ثُمَّ أَخْبَرَ بِكِفَايَةِ شَهَادَتِهِ عَلَى صِحَّةِ خَيْرِهِ بِمَا أَقَامَ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ عَلَى صَدَقِ رَسُولِهِ. فَأَيَّاتُهُ شَاهِدَةٌ بِصَدَقِهِ، وَهُوَ شَاهِدٌ بِصَدَقِ رَسُولِهِ بِآيَاتِهِ. فَهُوَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ لَهُ، وَهُوَ الدَّلِيلُ وَالْمَدْلُوعُ عَلَيْهِ. فَهُوَ الدَّلِيلُ بِنَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: كَيْفَ أَطْلُبُ الدَّلِيلَ عَلَى مَنْ هُوَ دَلِيلٌ لِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؟ فَأَيُّ دَلِيلٍ طَلَبْتَهُ عَلَيْهِ فَوْجُودَهُ أَظْهَرَ مِنْهُ. وَلِهَذَا قَالَ الرَّسُولُ لِقَوْمِهِمْ: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ؟﴾ [إبراهيم: ١٠]؛ فَهُوَ أَعْرَفُ مِنْ كُلِّ مَعْرُوفٍ، وَأَبِينُ مِنْ كُلِّ دَلِيلٍ. فَالْأَشْيَاءُ عُرِفَتْ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِنْ كَانَ عُرِفَ بِهَا فِي النَّظَرِ، وَالِاسْتِدْلَالِ بِأَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ عَلَيْهِ.



• معرفتہ جمال اللہ ﷻ (۱)

من أعزُّ أنواع المعرفة: معرفةُ الربِّ سبحانه بالجمال، وهي معرفةُ خواصِّ الخلق، وكلُّهم عَرَفَهُ بصفته من صفاته، وأتمُّهم معرفةً من عَرَفَهُ بكماله وجلاله وجماله سبحانه، ليسَ كمثلِه شيءٌ في سائرِ صفاته، ولو فَرَضْتَ الخلقَ كلُّهم على أجملهم صورةً، وكلُّهم على تلك الصورة، ونَسَبْتَ جمالهم الظاهرَ والباطنَ إلى جمالِ الربِّ سبحانه لكانَ أقلَّ من نسبةِ سراجٍ ضعيفٍ إلى قرصِ الشمس، ويكفي في جماله أَنَّهُ لو كَشَفَ الحجابَ عن وجهه لأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُهُ (۲) ما انتهى إليه بصرُه من خلقه. ويكفي في جماله أَنَّ كلَّ جمالٍ ظاهرٍ وباطنٍ في الدنيا والآخرةِ فمِنِ آثارِ صنعته، فما الظنُّ بَمَنْ صدرَ عنه هذا الجمالُ؟!

ويكفي في جماله: أَنَّهُ لَهُ العِزَّةُ جميعًا، والقوَّةُ جميعًا، والجودُ كُلُّهُ، والإحسانُ كُلُّهُ، والعلمُ كُلُّهُ، والفضلُ كُلُّهُ، ولِنُورِ وجهه أَشْرَقَتِ الظلماتُ، كما قالَ النبيُّ ﷺ في دعاءِ الطائفِ: «أعوذُ بنورِ وجهِكَ الذي أَشْرَقَتْ لَهُ الظلماتُ وصلحَ عليه أمرُ الدنيا والآخرةِ» (۳).

وقال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: ليسَ عندَ ربِّكم ليلٌ ولا نهارٌ، نورُ السمواتِ والأرضِ من نورِ وجهه، فهو سبحانه نورُ السمواتِ والأرضِ، ويومَ القيامةِ إذا جاء لفصلِ القضاءِ تُشْرِقُ الأرضُ بنوره.

(۱) الفوائد (ص: ۲۵۸).

(۲) (سُبْحَاتُ) وجهُ الله تعالى بضميتين: جلالته.

(۳) رواه الطبراني في (الكبير) عن عبد الله بن جعفر. وهو ضعيف. انظر: تخریج فقه السيرة (۱۳۱).

ومن أسمائه الحسنی (الجميل). وفي الصحيح عنه عليه السلام: «إن الله جميلٌ يحبُّ الجمال»<sup>(١)</sup>.

وجماله سبحانه على أربع مراتب: جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء. فأسماءه كلها حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة. وأما جمال الذات، وما هو عليه، فأمر لا يدركه سواه، ولا يعلمه غيره، وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرف بها إلى من أكرمه من عباده، فإن ذلك الجمال مصون عن الأعيار محبوب بستر الرداء والإزار، كما قال رسوله عليه السلام فيما يُحكى عنه: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري»<sup>(٢)</sup>. ولما كانت الكبرياء أعظم وأوسع كانت أحق باسم الرداء؛ فإنه سبحانه الكبير المتعال، فهو سبحانه العليُّ العظيم.

قال ابن عباس: حجب الذات بالصفات، وحجب الصفات بالأفعال، فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال، وسُتر بنعوت العظمة والجلال؟! ومن هذا المعنى يفهم بعض معاني جمال ذاته؛ فإن العبد يترقى من معرفة الأفعال إلى معرفة الصفات، ومن معرفة الصفات إلى معرفة الذات. فإذا شاهد شيئاً من جمال الأفعال، استدلل به على جمال الصفات، ثم استدلل بجمال الصفات على جمال الذات.

(١) رواه مسلم (١٤٧)، والترمذي (١٩٩٩).

(٢) مسلم (٦٢٠)، وأبو داود (٣٥٦٧).

ومن ههنا يتبين أَنَّهُ سبحانه لَهُ الحمدُ كُلُّهُ، وَأَنَّ أَحَدًا من خَلْقِهِ لا يُحْصِي ثناءً عَلَيْهِ، بل هو كما أَتَى على نَفْسِهِ، وَأَنَّهُ يستحقُّ أَنْ يُعْبَدَ لذاتِهِ، وَيُحَبُّ لذاتِهِ، وَيُشْكَّرَ لذاتِهِ، وَأَنَّهُ سبحانه يُحِبُّ نَفْسَهُ وَيُثْنِي على نَفْسِهِ ويحمدُ نَفْسَهُ، وَأَنَّ مَحَبَّتَهُ لِنَفْسِهِ وحمده لِنَفْسِهِ وثناءه على نَفْسِهِ وتوحيده لِنَفْسِهِ، هو في الحقيقة الحمدُ والثناءُ والحبُّ والتوحيدُ؛ فهو سبحانه كما أَتَى على نَفْسِهِ، وفوق ما يُثْنِي به عليه خَلْقَهُ.

وهو سبحانه كما يُحِبُّ ذاته يُحِبُّ صفاته وأفعاله، فكلُّ أفعاله حسنٌ محبوبٌ، وإن كان في مفعولاته ما يُبْغِضُهُ ويكرهه، فليس في أفعاله ما هو مكروهٌ مسخوطٌ، وليس في الوجودِ ما يُحِبُّ لذاته وَيُحْمَدُ لذاته إِلَّا هو سبحانه. وكل ما يُحِبُّ سواه، فَإِنَّ كَانَتْ مَحَبَّتُهُ تابعةً لمحَبَّتِهِ سبحانه بحيثُ يُحِبُّ لأجلِهِ، فمحَبَّتُهُ صحيحةٌ، وإلا فهي محبةٌ باطلةٌ. وهذا هو حقيقة الإلهية؛ فَإِنَّ الإلهَ الحقَّ هو الذي يُحِبُّ لذاته وَيُحْمَدُ لذاته. فكيفَ إذا انضافَ إلى ذلك إحسانه وإنعامه وحلمه وتجاوزه وعفوه وبره ورحمته؟

فعلى العبدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لا إلهَ إِلَّا اللهُ، فيحبه ويحمده لذاته وكماله، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لا مُحْسِنَ على الحقيقةِ بأصنافِ النعمِ الظاهرةِ والباطنةِ إِلَّا هو، فيحبه لإحسانه وإنعامه، ويحمده على ذلك؛ فيحبه من الوجهين جميعًا.

وكما أَنَّهُ ليسَ كمثلِ شيءٍ، فليسَ كمحَبَّتِهِ محبةٌ. والمحبةُ مع الخضوعِ هي العبوديةُ التي خُلِقَ الخلقُ لأجلِها؛ فَإِنَّهَا غايةُ الحبِّ بغايةِ الدُّلِّ، ولا يصلحُ ذلكَ إِلَّا له سبحانه. والإشراكُ به في هذا، هو الشركُ الذي لا يَغْفِرُهُ اللهُ، ولا يقبلُ لصاحبه عملاً.



وحمده يتضمَّنُ أصليْنِ: الإخبارُ بمحامده وصفاتِ كماله، والمحبةُ له عليها. فمَنْ أخبرَ بمحاسنِ غيره من غيرِ محبةٍ له لم يَكُنْ حامداً. ومن أحبَّه من غيرِ إخبارٍ بمحاسنِه لم يَكُنْ حامداً حتى يجمعَ الأمرينِ.

وهو سبحانه يحمِدُ نفسه بنفسه، ويحمِدُ نفسه بها يُجْريه على السنةِ الحامدينَ له من ملائكتِه وأنبيائه ورُسُلِه وعباده المؤمنين؛ فهو الحامدُ لنفسِه بهذا وهذا؛ فإنَّ حمدَهم له بمشيئته وإذنه وتكوينه؛ فإنه هو الذي جعلَ الحامدَ حامداً، والمسلمَ مسلماً، والمصلِّيَ مصلِّياً، والتائبَ تائباً؛ فمنه ابتدأتِ النعمُ وإليه انتهتْ، فابتدأتْ بحمده وانتهتْ إلى حمده.

وهو الذي ألهمَ عبده التوبةَ، وفرحَ بها أعظمَ فرحٍ، وهي من فضله وجُوده. وألهمَ عبده الطاعةَ، وأعانَه عليها، ثم أثابه عليها، وهي من فضله وجوده.

وهو سبحانه غنيٌّ عن كلِّ ما سواه بكلِّ وجهٍ، وما سواه فقيرٌ إليه بكلِّ وجهٍ، والعبدُ مفتقرٌ إليه لذاته في الأسبابِ والغاياتِ؛ فإنَّ ما لا يكونُ به لا يكونُ، وما لا يكونُ له لا يَنْفَعُ.



• أَعْرِفُ النَّاسَ بِاللَّهِ<sup>(١)</sup>

من الناس من يعرفُ اللهَ بالجودِ والإفضالِ والإحسانِ، ومنهم من يعرفُهُ بالعفوِ والحلمِ والتجاوزِ، ومنهم من يعرفُهُ بالبطشِ والانتقامِ، ومنهم من يعرفُهُ بالعلمِ والحكمةِ، ومنهم من يعرفُهُ بالعزَّةِ والكبرياءِ، ومنهم من يعرفُهُ بالرحمةِ والبرِّ واللطفِ، ومنهم من يعرفُهُ بالقهرِ والملكِ، ومنهم من يعرفُهُ بإجابةِ دعوتِهِ وإغاثةِ لهفتِهِ وقضاءِ حاجتِهِ.

وأعظمُ هؤلاءِ معرفةً: من عَرَفَهُ من كلامِهِ؛ فإنَّهُ يعرفُ ربًّا قد اجتمعتْ له صفاتُ الكمالِ ونعوتُ الجلالِ، منزَّةٌ عن المثالِ، بريءٌ من النقائصِ والعيوبِ، له كلُّ اسمٍ حسنٍ وكلُّ وصفٍ كمالٍ، فعَالٌ لما يريدُ، فوقَ كلِّ شيءٍ، ومع كلِّ شيءٍ، وقادرٌ على كلِّ شيءٍ، ومقيمٌ لكلِّ شيءٍ، أمرٌ ناهٍ، متكلمٌ بكلماتِهِ الدنيئةِ والكونيةِ، أكبرُ من كلِّ شيءٍ، وأجملُ من كلِّ شيءٍ، أرحمُ الراحمينَ، وأقدرُ القادرينَ، وأحكمُ الحاكمينَ. فالقرآنُ أنزَلَ لتعريفِ عباده به، وبصرطِهِ الموصلِ إليه، وبحالِ السالكينَ بعد الوصولِ إليه.



(١) الفوائد (ص: ٢٥٧).

## • الحمد من طرق تعظيم الله تعالى

ومن الوسائل التي تُفضي إلى تعظيم الله تعالى وإجلاله: كثرة حمده ﷺ والثناء عليه سبحانه وشكره على نعمه. وقد روى البخاري عن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان إذا رَفَعَ مائدته قال: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مكفيٍّ، ولا مودّعٍ، ولا مستغنى عنه».

فإن الله تعالى لا يستطيع أحد أن يكافيه على إنعامه أبداً، لأن شكره سبحانه هو نعمة من نعمه كما قيل:

إذا كان شكري نعمة الله نعمةً	عليّ له في مثلها يجبُ الشكرُ
فكيف وقوعُ الشكرِ إلا بفضلِهِ	وإن طالَتِ الأيامُ واتَّصلَ العمرُ
إذا مسَّ بالسَّراءِ عمَّ سرورها	وإن مسَّ بالضرِّاءِ أعقبها الأجرُ
فما منها إلا له فيه نعمةٌ	تضيقُ بها الأوهامُ والسُّرُّ والجهرُ

فالمعظمُ لربه ﷻ يعترفُ بقلبه أنه لو أنفقَ جميعَ عمره في قيامِ الليلِ وصيامِ النهارِ ولم يزلْ لسانه رطباً بذكرِ الله، فإنه لا يستطيعُ تأديةَ شكرِ نعمةٍ واحدةٍ من نعمِ الله عليه. ومع ذلك فإنه يجبُ على العبدِ أن يُلَهِّجَ بحمدي الله تعالى وشكره والثناء عليه وأن يقدمَ ذلك بين يدي دُعائه وسؤاله.

فإنَّ الحمدَ يتضمَّنُ مدحَ المحمودِ بصفاتِ كماله، ونعوتِ جلاله، مع محبَّته والرِّضا عنه، والخضوعِ له. فلا يكونُ حامداً من جحدِ صفاتِ المحمودِ، ولا من أعرَضَ عن محبَّته والخضوعِ له. وكلِّما كانت صفاتُ كمالِ المحمودِ أكثرَ كان حمدهُ أكملَ، وكلِّما نقصَ من صفاتِ كماله نقصَ من حمده

بَحْسِبِهَا. وَلِهَذَا كَانَ الْحَمْدُ كُلُّهُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا يَحْصِيهِ سِوَاهُ، لِكَمَالِ صِفَاتِهِ وَكَثْرَتِهَا. وَلَا أَجَلَ هَذَا لَا يُحْصِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ثَنَاءً عَلَيْهِ، لِمَا لَهُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَنَعَوَاتِ الْجَلَالِ الَّتِي لَا يَحْصِيهَا سِوَاهُ.

وَمَعْلُومٌ بِالْفِطْرِ وَالْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَالْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ: أَنَّ فَاقِدَ صِفَاتِ الْكَمَالِ لَا يَكُونُ إِلَهًا، وَلَا مَدْبِرًا، وَلَا رَبًّا، بَلْ هُوَ مَذْمُومٌ، مَعِيبٌ نَاقِصٌ، لَيْسَ لَهُ الْحَمْدُ، لَا فِي الْأُولَى وَلَا فِي الْآخِرَةِ. وَإِنَّمَا الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ لِمَنْ لَهُ صِفَاتُ الْكَمَالِ، وَنَعَوَاتُ الْجَلَالِ، الَّتِي لِأَجْلِهَا اسْتَحَقَّ الْحَمْدَ.

وَكذَلِكَ حَمْدُهُ لِنَفْسِهِ عَلَى عَدَمِ اتِّخَاذِ الْوَلَدِ الْمُتَضَمِّنِ لِكَمَالِ صَمَدِيَّتِهِ وَغِنَاهُ وَمَلِكِيهِ، وَتَعْبِيدِ كُلِّ شَيْءٍ لَهُ. فَاتَّخَاذُ الْوَلَدِ يُنَافِي ذَلِكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٦٨].

وَحَمْدُ نَفْسِهِ عَلَى عَدَمِ الشَّرِيكِ، الْمُتَضَمِّنِ تَفَرُّدَهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ، وَتَوْحُّدِهِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي لَا يُوَصِّفُ بِهَا غَيْرُهُ، فَيَكُونُ شَرِيكًا لَهُ. فَلَوْ عَدِمَهَا لَكَانَ كُلُّ مَوْجُودٍ أَكْمَلَ مِنْهُ. لِأَنَّ الْمَوْجُودَ أَكْمَلُ مِنَ الْمَعْدُومِ. وَلِهَذَا لَا يَحْمَدُ نَفْسَهُ سُبْحَانَهُ بَعْدَمِ، إِلَّا إِذَا كَانَ مُتَضَمِّنًا لِثُبُوتِ كَمَالِهِ. كَمَا حَمَدَ نَفْسَهُ بِكَوْنِهِ لَا يَمُوتُ لِتَضَمُّنِهِ كَمَالَ حَيَاتِهِ.

وَحَمْدَ نَفْسِهِ بِكَوْنِهِ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، لِتَضَمُّنِ ذَلِكَ كَمَالِ قِيَوْمِيَّتِهِ. وَحَمْدَ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ لَا يَعْرُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ، لِكَمَالِ عِلْمِهِ وَإِحَاطَتِهِ.

وَحَمِدَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا، لِكَمَالِ عَدْلِهِ وَإِحْسَانِهِ.

وَحَمِدَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، لِكَمَالِ عَظَمَتِهِ، يُرَى وَلَا يُدْرَكُ، كَمَا أَنَّهُ يُعْلَمُ وَلَا يُحَاطُ بِهِ عِلْمًا. فَمَجْرَدُ نَفْيِ الرَّؤْيَةِ لَيْسَ بِكَمَالٍ. لِأَنَّ الْعَدَمَ لَا يُرَى. فَلَيْسَ فِي كَوْنِ الشَّيْءِ لَا يُرَى كَمَالٌ أَلْبَتَّةَ. وَإِنَّمَا الْكَمَالُ فِي كَوْنِهِ لَا يُحَاطُ بِهِ رُؤْيَةً وَلَا إِدْرَاكًا، لِعَظَمَتِهِ فِي نَفْسِهِ، وَتَعَلُّيهِ عَنِ إِدْرَاكِ الْمَخْلُوقِ لَهُ. وَكَذَلِكَ حَمِدَ نَفْسَهُ بِعَدَمِ الْغَفْلَةِ وَالنِّسْيَانِ، لِكَمَالِ عِلْمِهِ.

فَكُلُّ سَلْبٍ فِي الْقُرْآنِ حَمِدَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَلَمُضَادَّتِهِ لثَبُوتِ ضِدِّهِ، وَلِتَضَمُّنِهِ كَمَالَ ثَبُوتِ ضِدِّهِ.

فَعَلِمْتُ أَنَّ حَقِيقَةَ الْحَمْدِ تَابِعَةٌ لثَبُوتِ أَوْصَافِ الْكَمَالِ، وَأَنَّ نَفْيَهَا نَفْيُ حَمْدِهِ، وَنَفْيُ الْحَمْدِ مُسْتَلْزِمٌ لثَبُوتِ ضِدِّهِ<sup>(١)</sup>.



• التفكير من طرق تعظيم الله تعالى

فمن تعظيم الله تبارك وتعالى: التفكير في آياته وآلائه وبديع صنعه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾﴾ [ال عمران: ١٩٠-١٩١].

قال ابن كثير رحمه الله: «ومعنى الآية أن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي هذه في ارتفاعها واتساعها، وهذه في انخفاضها وكثافتها واتضاعها، وما فيها من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارات، وثوابت وبحارٍ وجبالٍ وقفارٍ وأشجارٍ ونباتٍ، وزروعٍ وثمارٍ، وحيوانٍ ومعادنٍ، ومنافعٍ مختلفةٍ الألوانِ والروائحِ والطعومِ والخواصِّ، ﴿وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي تعاقبهما وتعارضهما الطولَ والقصرَ، فتارةً يطولُ هذا ويقصرُ هذا، ثم يعتدلانِ ثم يأخذُ هذا من هذا فيطولُ الذي كان قصيرًا، ويقصرُ الذي كان طويلًا. وكلُّ ذلك تقديرُ العزيزِ العليمِ، ولهذا قال تعالى: ﴿لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي العقولِ التامةِ الذكيةِ التي تُدركُ الأشياءَ بحقائقها على جليّاتها، وليسوا كالصمِّ البكم الذين لا يعقلون، الذين قال الله فيهم: ﴿وَكَأَن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١١٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥-١٠٦]، ثم وصف تعالى أولي الألباب، فقال: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾. كما ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين: أن الرسول

قال: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنبٍ»<sup>(١)</sup> أي لا يقطعون ذكره في جميع أحوالهم بسرائرهم وضمايرهم وألستهم، ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي يفهمون ما فيها من الحكم الدالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته واختياره ورحمته.

وقال الشيخ أبو سليمان الداراني: إني لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله عليّ فيه نعمةً ولي فيه عبرةً. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل والاعتبار.

وعن الحسن البصري أنه قال: تفكّر ساعة، خيرٌ من قيام ليلة. وقال الفضيل: قال الحسن: الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك.

وقال سفيان بن عيينة: الفكرة نورٌ يدخل قلبك. وربّما تمثّل بهذا البيت:

إذا المرءُ كانت له فكرةٌ ففي كلِّ شيءٍ له عبرةٌ

وعن عيسى عليه السلام أنه قال: «طوبى لمن كان قلبه تذكراً، وصمته تفكراً، ونظره عبراً».

قال لقمان الحكيم: «إن طول الوحدة أهمُّ للفكرة، وطول الفكرة دليلٌ على طرق باب الجنة».

وقال وهب بن منبه: «ما طالت فكرة امرئٍ إلا فهم، ولا فهم امرؤٌ قطُّ إلا علم، ولا علم امرؤٌ قطُّ إلا عمل». وقال عمر بن عبد العزيز: «الكلام بذكر الله ﷻ حسنٌ، والفكرة في نعم الله أفضل العباد».

(١) رواه البخاري (١٠٥٠)، وأبو داود (٨١٥).

وقال مغيثُ الأسودُ: «زوروا القبورَ كلَّ يومٍ تُفكِّرْكم، وشاهدوا الموقفَ بقلوبِكُمْ، وانظروا إلى المنصرفِ بالفريقينِ إلى الجنةِ أو النارِ، وأشعروا قلوبِكُمْ وأبدانِكُمْ ذكرَ النارِ ومقامِها وأطباقِها».

وعن ابنِ عباسٍ أنه قال: «ركعتانِ مقتصدتانِ في تفكيرٍ، خيرٌ من قيامِ ليلةٍ والقلبُ ساهٍ».

وقال الحسنُ البصريُّ: «يا ابنَ آدمَ، كلُّ في ثلثِ بطنِكَ، واشربُ في ثلثِه، ودعْ ثلثه الآخرَ تنفسُ للفكرة».

وقال بعضُ الحكماءِ: «من نظرَ إلى الدنيا بغيرِ العبرة، انطمس من بصرِ قلبِه بقدرِ تلكِ الغفلة».

وقال بشرُ بنُ الحارثِ الحافي: «لو تفكَّرَ الناسُ في عظمةِ اللهِ تعالى لما عصَوْه».

وقال الحسنُ عن عامرِ بنِ عبدِ قيسٍ، قال: «سمعتُ غيرَ واحدٍ ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحابِ النبيِّ ﷺ يقولون: إن ضياءَ الإيمانِ أو نورَ الإيمانِ التفكُّرُ».

وعن عيسى بنِ عيسى أنه قال: «يا ابنَ آدمَ الضعيفَ اتقِ اللهَ حيثما كنتَ، وكن في الدنيا ضيفاً، واتخذ المساجدَ بيتاً، وعلمَ عينيك البكاءَ، وجسدك الصبرَ، وقلبك الفكرَ، ولا تهتمَّ برزقِ غدٍ».

وعن أميرِ المؤمنينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، أنه بكى يوماً بين أصحابِه، فسئل عن ذلك، فقال: «فكرتُ في الدنيا ولذاتها وشهواتِها، فاعتبرتُ منها



بها، ما تكادُ شهواتها تنقضي، حتى تكدرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر إن فيها مواظب لمن أدكر».

وقال ابن أبي الدنيا: «أشدني الحسين بن عبد الرحمن:

لذة المؤمن العبر	نزهة المؤمن الفكر
نحن كل على خطر	نحمد الله وحده
قد تقضى وما شعر	رُب لاه وعمره
ق المنى موق الزهر	رُب عيش قد كان فو
ن وظل من الشجر	في خرب من العيو
ت وطيب من الثمر	وسرور من النبا
سرعة الدهر بالغير	غيرته وأهله
إن في ذا المعتبر	نحمد الله وحده
للبيب إن اعتبر	إن في ذا العبرة

وقد ذم الله تعالى من لا يعتبر بمخلوقاته الدالة على ذاته وصفاته وشرعه وقدره وآياته، فقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٥-١٠٦]، ومدح عباده المؤمنين: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قائلين: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا﴾ أي ما خلقت هذا الخلق عبثًا، بل بالحق لتجزّي الدين أساؤوا

بما عملوا، وتجزي الذين أحسنوا بالحسنى، ثم نزهوه عن العبث وخلق الباطل، فقالوا: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ أي عن أن تخلق شيئاً باطلاً ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ أي يا من خلق الخلق بالحق والعدل، يا من هو منزّه عن النقائص والعيب والعبث. قننا من عذاب النار بحولك وقوتك وقيضنا لأعمال ترضى بها عنا. ووقفنا لعمل صالح تهدينا به إلى جنات النعيم، وتجيرنا به من عذابك الأليم<sup>(١)</sup>.



(١) تفسير ابن كثير (١/٥٧٠-٥٧٢) باختصار.

## • وفي أنفسكم أفلا تبصرون

تفكَّر في نفسك أيها الإنسان.. أين كنت؟ وكيف جئت؟ ومم خلقت؟ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾

[المؤمنون: ١٢-١٦].

فالإِنسان إذا تفكَّر بعقله في نفسه رآها مدبَّرةً وعلى أحوالٍ شتى مُصَرَّفةً.. كان نطفةً، ثم علقَّةً، ثم مضغَّةً، ثم لحمًا وعظمًا.. فيعلمُ - بهذا الفكرِ - أنه لم ينتقل من حالِ النقصِ إلى حالِ الكمالِ، لأنَّه لا يقدرُ على أن يحدث لنفسه في الحالِ الأفضلِ التي هي كمالُ عقله وبلوغُ أشدِّه عُضْوًا من الأعضاء، ولا يمكنه أن يزيد في جوارحه جارحةً، فيدله ذلك على أنه في حالِ نقصه وأوانٍ ضعفه على فعل ذلك أعجزُ.

وقد يرى نفسه شابًّا ثم كهلاً، ثم شيخًا وهو لم ينقل نفسه من حالِ الشبابِ والقوةِ إلى حالِ الشيخوخةِ والهرمِ، ولا اختاره لنفسه، ولا في وسعِه أن يزايل حالَ المشيبِ ويراجع قوةَ الشبابِ.

فيعلمُ بذلك أنه ليس هو الذي فعل تلك الأفعال بنفسه، وأنَّ له صانعًا صنَّعه، وناقلاً نقله من حالٍ إلى حالٍ، ولولا ذلك لم تبدل أحواله بلا ناقلٍ ولا مدبِّرٍ.

وقال بعض الحكماء: إن كلَّ شيءٍ في العالم الكبير له نظيرٌ في العالم الصغير الذي هو بدنُ الإنسانِ ولذلك قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذريات: ٢١].

- والسمعُ والبصرُ منها بمنزلةِ الشمسِ والقمرِ في إدراكِ المدركاتِ بها.
- وأعضاؤه تصيرُ عند البلى ترابًا من جنسِ الأرضِ.
- وفيه من جنسِ الماءِ العرقُ وسائرُ رطوباتِ البدنِ.
- ومن جنسِ الهواءِ فيه الروحُ والنفْسُ.
- ومن جنسِ النارِ فيه المرَّةُ الصفراءُ.
- وعروقه بمنزلةِ الأنهارِ في الأرضِ.
- وكَبِدُه بمنزلةِ العيونِ التي تستمدُّ منها الأنهارُ؛ لأنَّ العروقَ تستمدُّ من الكبدِ.
- ومثانئُه بمنزلةِ البحرِ؛ لانصبابِ ما في أوعيةِ البدنِ إليها، كما تنصبُّ الأنهارُ إلى البحرِ.
- وعظامُه بمنزلةِ الجبالِ التي هي أوتادُ الأرضِ.
- وأعضاؤه كالأشجارِ، فكما أن لكلِّ شجرةٍ ورقًا وثمرًا، فلكلِّ عضوٍ و فعلٌ أو أثرٌ.
- والشعرُ على البدنِ بمنزلةِ النباتِ والحشيشِ على الأرضِ.

- ثم إنَّ الإنسانَ يحكي بلسانه كلَّ صوتِ حيوانٍ، ويحاكي بأعضائه صنعَ كلِّ حيوانٍ.

فهو العالمُ الصغيرُ مع العالمِ الكبيرِ، مخلوقٌ مُحدثٌ لصانعٍ واحدٍ لا إلهَ إلا هو<sup>(١)</sup>.

قال قتادةُ في قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ قال: «من تفكَّرَ في نفسه عِلِمَ أَنَّهُ خُلِقَ لِيَعْبُدَ اللَّهَ»، وقال ابنُ الزبيرِ ومجاهدٌ: «المرادُ: سبيلُ الخلاءِ والبول».

وقال السائبُ بنُ شريكٍ: «يأكلُ ويشربُ من مكانٍ واحدٍ ويُخْرِجُ من مكانين».

ولو شَرِبَ لَبَنًا مَحْضًا لَخَرَجَ مِنْهُ الْمَاءُ وَمِنْهُ الْغَائِطُ.

وقال ابنُ زيدٍ: «المعنى أَنَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْتِدَةَ ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشَرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]».

وقال السديُّ: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: «في حياتِكُمْ وموتِكُمْ وفيما يدخلُ ويخرجُ من طعامِكُمْ».

وقال الحسنُ: «في الهُرمِ بعدَ الشَّبابِ، والضعفِ بعدَ القوَّةِ، والشَّيبِ بعدَ السَّوادِ».

وقيلَ المعنى: وفي خَلْقِ أَنْفُسِكُمْ مِنْ نَظْفَةٍ وَعَلَقَةٍ وَمُضْغَةٍ وَلَحْمٍ وَعَظْمٍ إِلَى نَفْخِ الرُّوحِ، وفي اخْتِلَافِ الْأَلْسِنَةِ وَالْأَلْوَانِ وَالصُّوَرِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠٢/٢).

الآياتِ الباطنةِ والظاهرةِ، وحسبكِ بالقلوبِ وما ركزَ فيها من العقولِ، وما خُصَّتْ به من أنواعِ المعاني والفنونِ، وبالألسنِ والنطقِ ومخارجِ الحروفِ، والأبصارِ والأطرافِ، وسائرِ الجوارحِ، وتأتيها لما خُلقتْ له، وما سوَّى في الأعضاءِ من المفاصلِ للانعطافِ والشني ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، وقوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ يعني بَصَرَ القلبِ، ليعرفُوا كمالِ قدرةِ الخالقِ<sup>(١)</sup>.

أراد رجلٌ أن يحاججَ الإمامَ عليًّا عليه السلام فوقفَ وقال: «يا علي! إني سائلُك.. فقال الإمام: سلْ تفقهاً ولا تسألَ تعتياً. فقال الرجلُ: أنتَ حَمَلتني على ذلك ثم قال: هل رأيتَ ربَّك يا علي؟ قال: ما كنتُ أعبدُ ربًّا لم أره! فقال الرجلُ: كيف رأيتَه؟ قال: لم ترهُ العيونُ بمشاهدةِ العيانِ، ولكن رأتهِ القلوبُ بحقيقةِ الإيمانِ، ربي واحدٌ لا شريكَ له، أحدٌ لا ثانيَ له، فردٌ لا مثلَ له، لا يحويه مكانٌ، ولا يداوُلُه زمانٌ، لا يُدركُ بالحواسِّ، ولا يُقاسُ بالقياسِ»<sup>(٢)</sup>.

قال عليٌّ عليه السلام:

دواؤُك فيكَ وما تبصرُ      ودواؤُك منك وما تشعرُ  
وتزعمُ أنَّك جرمٌ صغيرٌ      وفيك انطوى العالمُ الأكبرُ

فمن تأمل في ذاته، وتفكَّر في صفاتهِ ظهرت له عظمةُ باريه، وآياتُ مُبديه..

(١) انظر: المصدر السابق (٤٠/١٧).

(٢) تفسير روح البيان (١٢٨/٩).

فسبحانه من ربِّ لا يُضَاهِي، ومنانٍ لا يُحْصِي كرمُهُ ولا يَتَنَاهَى، ونحن في تيارِ بحرِ جودهِ سابحونَ، وعن إقامةِ مراسمِ شُكْرِهِ قاصرونَ. وما أحسنَ قولَ بعضِ العارفينَ: أنه تعالى يملكُ عبادًا غيرَكَ، وأنتَ ليسَ لكَ ربٌّ سواه ثم إنك تتساهلُ في خدمتِهِ، والقيامِ بوظائفِ طاعتِهِ، كأنَّ لكَ ربًّا بل أربابًا غيرَه، وهو سبحانه يعتني بتربيتك حتى كأنه لا عبدَ له سواك، فسبحانه ما أتمَّ تربيتَه، وأعظمَ رحمته<sup>(١)</sup>.

وإن كنتُ ياذا المنِّ والجودِ مجرمًا  
 جعلتُ الرِّجاءَ مِنِّي لعفوكَ سُلْمًا  
 بعفوكَ ربِّي كان عفوكَ أعظمًا  
 تُجودُ وتعفو مِنَّةً وتكرُّمًا  
 فكيفَ وقد أغوى صفيكَ آدمًا  
 فأهنا وأمال للسعيرِ فأندما  
 وأعلمُ أن الله يعفو ويرحمنا  
 ظلُّومٍ غشومٍ لا يزايلُ مأتما  
 ولو أدخِلتُ نفسي بجرمي جهنمًا

إليكَ إلهَ الخلقِ أرفعُ رغبتِي  
 ولما قسا قلبي وضاقتُ مذاهبي  
 تعاطمني ذنبي فلما قرنته  
 وما زلتَ ذا عفوٍ عن الذنبِ لم تزلْ  
 ولولاكَ لم يصمدُ بإبليسَ عابدٌ  
 فيا ليتَ شعري هل أصيرُ لجنَّةِ  
 وإني لآتي الذنبَ أعرفُ قدره  
 فإن تعفُ عني تعفُ عن متمردي  
 وإن تستقمُ مني فلستُ بآيسٍ



(١) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لأبي الفضل محمود الألوسي.

## • عناية الله بالإنسان

جاء في بعض الآثار: يا ابن آدم! أنى تعجزني وقد خلقتك من نطفة، ثم من علقه، ثم من مضغة، ثم نفختُ فيك الروح، وجعلتُ لك مُتْكَأً عن يمينك، ومُتْكَأً عن شمالك. فالذي عن يمينك الكبد، والذي عن شمالك الطحال، وجعلتُ وجهك إلى ظهر أمك حتى لا تفرع من الرحم، وغشيتُ وجهك بغشاء حتى لا تؤذيك رائحة الطعام، ورزقتك وأنت في بطن أمك. حتى إذا جاء وقتُ خروجك إلى الدنيا، أمرتُ الملكَ الموكلَ، فأخرجك إلى الأرض، ليس لك يدٌ تبطش، ولا رجلٌ تسعى بها، ولا سنٌ يقطع. وأنبتُ لك في صدر أمك عرقين رقيقين يُغذيانك بلبنٍ سائغ، باردٍ في الصيف، دافئٍ في الشتاء. وقذفتُ محبتك في قلب والدتك، فلا يأكلان حتى تأكل، ولا يشربان حتى تشرب، ولا يرقدان حتى ترقد، حتى إذا اشتدَّ عودك، وقوي جسمك بارزتني بالمعاصي، ولم تستح مني! ومع ذلك إن تبت إلي قبلتك، وإن سألتني أعطيتك، وإن استغفرتني غفرتُ لك، وأنا الرحمن الرحيم.

﴿أولَ تَرَايَ الْإِنْسَانَ أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ. قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٧-٧٩].

عن بسر بن جحاش القرشي أن النبي ﷺ بزق يوماً في كفه، فوضع عليها أصبعه، ثم قال: «قال الله: ابن آدم! أنى تُعجزني، وقد خلقتك من مثل هذه.. حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين، وللأرض منك وئيد،



فَجَمَعَتْ وَمَنَعَتْ.. حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَّ قَلَّتْ: أَتَصَدَّقُ، وَأَنْتَى أَوْأُنُ  
 الصَّدَقَةِ» [رواه أحمد].

قال ابنُ الجوزيِّ: « وَجَمِيعُ المَوْجُودَاتِ مِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ.. وَأَعْجَبُ آثَارِ  
 الأَدَمِيِّ، فَإِنَّكَ إِذَا تَفَكَّرْتَ فِي نَفْسِكَ كَفَى، وَإِذَا نَظَرْتَ فِي خَلْقِكَ شَفَى!  
 أَلَيْسَ قَدْ فَعَلَ فِي قَطْرَةٍ مِنْ مَاءٍ مَا لَوْ انْقَضَتِ الأَعْمَارُ فِي شَرْحِ حِكْمَتِهِ مَا  
 وَفَّتْ؟! »

كَانَتِ النَّقْطَةُ مَغْمُوسَةً فِي دَمِ الحَيْضِ وَمَقْيَاسُ القُدْرَةِ يَشُقُّ السَّمْعَ  
 والبَصَرَ!

خَلَقَ مِنْهَا ثَلَاثًا عَشْرَةَ وَسِتِّينَ عَظْمًا، وَخَمْسًا عَشْرَةَ وَتِسْعًا وَعِشْرِينَ عَظْمَةً، كُلُّ  
 مِنْ ذَلِكَ تَحْتَهُ حِكْمَةٌ.

فَالعَيْنُ سَبْعُ طَبَقَاتٍ، وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ عَظْمَةً لِتَحْرِيكِ حَدَقَةِ العَيْنِ  
 وَأَجْفَانِهَا، لَوْ نُقِصَتْ مِنْهَا وَاحِدَةٌ لاختلَّ الأمرُ.

وَأَظْهَرَ فِي سَوَادِ العَيْنِ عَلَى صِغَرِهِ صُورَةَ السَّمَاءِ مَعَ اتسَاعِهَا.

وَخَالَفَ بَيْنَ أَشْكَالِ الحَنَاجِرِ فِي الأَصْوَاتِ.

وَسَخَّرَ المَعْدَةَ لِإِنضَاجِ العِذَاءِ.

وَالكَبِدَ لِإِحَالَتِهِ إِلَى الدَّمِ.

وَالطَّحَالَ لِجَذْبِ السُّودَاءِ.

وَالمرارةَ تَنَاوَلُ الصُّفْرَاءَ كُلَّهَا.

والعروق كالخدم للكبد، تنفذُ منها الدماءُ إلى أطرافِ البدنِ.  
فيا أيُّها الغافلُ! ما عندك خبرٌ منك، فما تعرفُ من نفسك إلا أن تجوعَ  
فتأكلَ وتشبعَ فتنامَ، وتغضبَ فتخاصمَ، فبماذا تميزتَ على البهائمِ؟!



## • انظر حولك.. تأملات في الكون والآفاق

ارفع بصرَ فِكْرِكَ إلى عجائبِ السمواتِ، فتلمَّحِ الشمسَ في كلِّ يومٍ في منزلٍ، فإذا انخفَضَتْ بَرَدَ الهواءُ وجاءَ الشتاءُ، وإذا ارتفعتْ قَوِيَ الحَرُّ، وإذا كانت بين المنزلتين اعتدلَ الزمانُ.

ثم اخفِضْ بَصْرَكَ إلى الأرضِ، ترى فِجَاجَها مذلَّةً للتسخيرِ، ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَازِلِهَا﴾ [الملك: ١٥]، وتفكَّروا في شُرْبِها بعد جَدِّها بكأسِ القطرِ. وتلمَّحْ خروجَ النباتِ يرفُلُ في ألوانِ الخللِ على اختلافِ الصورِ والطعومِ والأرايحِ.

وانظرْ كيفَ نَزَلَ القِطْرُ إلى عِرْقِ الشَّجَرِ، ثم عادَ ينجذبُ إلى فروعِها، ويجري في تجاويِها بعروقٍ لا تفتقرُ إلى كُفَّةٍ.

فلا حظَّ للغافلِ في ذلكَ إلا سماعُ الرعدِ بأذنيه، ورؤيةَ النباتِ والمطرِ بعينه.. كلاً! لو فُتِحَ بصرُ البصيرةِ، لقرأَ على كلِّ قطرةٍ خطأً بالقلمِ الإلهيِّ: أنَّها رزقُ فلانٍ في وقتٍ كذا!!

ثم انظرْ إلى المعادينِ لحاجاتِ الفقيرِ إلى المصالحِ، فمنها مودعٌ كالرصاصِ والحديدِ، ومنها مصنوعٌ بسببِ غيره كالأرضِ السبخةِ، يُجمَعُ فيها ماءُ المطرِ فيصيرُ ملحًا.

وانظرْ إلى انقسامِ الحيواناتِ ما بين طائرٍ وماشٍ وإلهامها ما يُصلِحُها. وانظرْ إلى بُعدِ ما بين السماءِ والأرضِ، كيفَ ملأَ ذلكَ الفراغَ هواءٌ؛ لتستنشقَ منه الأرواحُ، وتَسْبَحَ الطيرُ في تيارِهِ إذا طارتِ.

وانظر بفكرك إلى سعة البحرِ وتسخيرِ الفلكِ فيه، وما فيه من دابةٍ.  
قال يحيى بن أبي كثير: خلق الله ألف أمةٍ، فأسكنَ ستمائةً في البحرِ،  
وأربعمائةً في البرِّ.

واعجباً لك! لو رأيتَ خطأً مستحسنَ الرِّقمِ، لأدرَكَك الدهشُ من  
حكمةِ الكاتبِ، وأنت ترى رقومَ القدرةِ ولا تعرفُ الخالقَ، فإن لم تعرفهُ  
بتلك الصنعةِ، فتعجَّب كيف أعمى بصيرتك مع رؤيةِ بصرك! (١).

فسبحانك يا ربنا.. يا من سبحت له الكائناتُ.. وسجد له الصخرُ  
والنباتُ.. وتكدكت لخشيته الجبالُ الراسياتُ..

وسحرُ الربيعِ الشهيِّ العطرِ	ويهتفُ حمداً جمالُ الصباحِ
وهمسُ النسيمِ ولحنُ المطرِ	وسحرُ السماءِ الشحيِّ الوديعِ
يُسبِّحُه الظلُّ تحتَ الشَّجرِ	تُسبِّحُه نغماتُ الطيورِ
يسبِّحُ دوماً أريجُ الزَّهرِ	يُسبِّحُه النبعُ بين المروجِ
وسحرُ المساءِ وضوءُ القمرِ	يسبِّحُه النورُ بين الغصونِ

قال الإمام ابن الجوزي: عرض لي في طريق الحجِّ خوفٌ من العربِ،  
فسرنا على طريق خيرٍ، فرأيتُ من الجبالِ الهائلةِ والطرقِ العجيبةِ ما  
أذهلني.. وزادت عظمةُ الخالقِ ﷻ في صدري، فصارَ يعرضُ لي عند ذكرِ  
تلك الطرقِ نوعٌ تعظيمٍ لا أجده عند ذكرِ غيرها.

(١) انظر: التبصرة لابن الجوزي (٥٩٧-٦١).

فصحت بالنفس: ويحك! اعبري إلى البحر، وانظري إليه وإلى عجائبه  
 بعين الفكر، تُشاهدي أهوالاً هي أعظم من هذه.. ثم اخرجي عن الكون،  
 والتفتي إليه، فإنك تريه بالإضافة إلى السموات والأفلاك كذرة في فلاة..

ثم جولي في الأفلاك.. وطوفي حول العرش.. وتلمحي ما في الجنان  
 والنيران.. ثم اخرجي عن الكل والتفتي إليه.. فإنك تشاهدين العالم في  
 قبضة القادر الذي لا تقف قدرته عند حد.. ثم التفتي إليك.. فتلمحي  
 بدايتك ونهايتك.. وتفكري فيما قبل البداية وليس إلا العدم.. وفيما بعد البلى  
 وليس إلا التراب!!

فكيف يأنس بهذا الوجود من نظر بعين فكره المبدأ والمنتهى؟ وكيف  
 تغفل القلوب عن ذكر هذا الإله العظيم؟

بالله لو صححت النفوس عن سُكرِ هواها لذابت من خوفه.. أو لغابت  
 في حبه.. غير أن الحس غلب.. فعظمت قدرة الخالق عند رؤية جبل.. وإن  
 الفطنة لو تلمحت المعاني لدلت القدرة عليه أوفى من دليل الجبل. فسبحان  
 من شغل أكثر الخلق بما هم فيه عما خلِقوا له.. سبحانه» [صيد الخاطر].

الفجرُ بدده الضحى وعلى الضحى شدَّ الأصيلُ  
 والليلُ يدنو زحفه فكأنها انهمرت سُيولُ  
 أرخى على الدنيا دجاءَ فعمَّ في الدنيا الذُهلُ  
 الصمتُ لَوْن هذه الدنيا وغطاها حُمولُ  
 والريحُ أعيها السرى والبدرُ من ضعفِ خجولُ

ونظرتُ مَنْ يَحْمِي الأَنَامَ وَعَزَّ فِي النَّاسِ السَّبِيلُ!  
ونظرتُ مَنْ لِلنَّجْمِ يُمَسِّكُهُ فَلَا يَنْحَسِي أَقُولُ!!  
ونظرتُ ثُمَّ نَظَرْتُ ثُمَّ رَأَيْتُ كَمْ حَارَتْ عُقُوقُ  
وَنَظَرْتُ ثُمَّ نَظَرْتُ يَا سُبْحَانَ رَبِّي مَا أَقُولُ  
وَضَحَّ الدَّلِيلُ وَغَابَ عَنَّا أَنَّهُ وَضَحَّ الدَّلِيلُ  
وَلَرَّبَّمَا تَحْوِي يَدِي وَأَنَابَمَا تَحْوِي جَهُولُ!!

ذكر الحافظُ ابنُ رجبٍ عن بعضِ السلفِ أنه قرأ في بعض الكتب المنزلة: «يقولُ اللهُ ﷻ: يُؤمِّلُ غيري للشدائدِ.. والشدائدُ بيدي.. وأنا الحيُّ القيومُ.. ويُرجى غيري.. ويُطرقُ بابُه بالبُكراتِ! وبيدي مفاتيحُ الخزائنِ.. وبابي مفتوحٌ لمن دعاني!!

مَنْ ذَا الَّذِي أَمَلَنِي لِنَائِبَةٍ فَقَطَعْتُ بِهِ..؟!  
أَوْ مَنْ ذَا الَّذِي رَجَّانِي لِعَظِيمٍ فَقَطَعْتُ رَجَاءَهُ..!!  
وَمَنْ ذَا الَّذِي طَرَقَ بَابِي فَلَمْ أَفْتَحْ لَهُ؟!  
أَنَا غَايَةُ الأَمَالِ.. فَكَيْفَ تَنْقَطِعُ الأَمَالُ دُونِي؟!  
أَبْخِيلُ أَنَا؟ فَيَبْخُلُنِي عِبْدِي!!  
أَلَيْسَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ وَالْكَرْمُ وَالْفَضْلُ كُلُّهُ لِي؟!  
فَمَا يَمْنَعُ الْمُؤْمِلِينَ أَنْ يُؤْمِلُونِي؟!!

لو جمعتُ أهلَ السمواتِ وأهلَ الأرضِ.. ثم أعطيتُ كلَّ واحدٍ منهم  
 ما أعطيتُ الجميعَ.. وبلغتُ كلَّ واحدٍ منهم أمله.. لم يُنقصْ ذلك من مُلكي  
 ذرّةً.. وكيف يُنقصُ مُلكُ أنا قيميّةُ؟!!

فيا بؤساً للقانطينَ من رَحمتي!!

ويا بؤساً لمن عصاني.. وتوثبَ على محارمي!!



## ● تعظيمُ اللهِ تعالى من خلالِ أسمائه وصفاته

لا شكَّ أنَّ من أعظمِ أسبابِ تعظيمِ الله ﷻ: تدبُّرُ معانيِ أسمائهِ الحسنَى وما تدلُّ عليه من صفاتٍ وما توجُّبهُ من آثارٍ عظيمةٍ، ولذلك نَبَّهَ اللهُ ﷻ على التأملِ والتدبُّرِ في تلكِ الآثارِ، فقالَ في صفةِ «الرحمةِ»: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: ٥٠].

فإذا جهَلَ الإنسانُ معانيَ تلكِ الأسماءِ الحسنَى، وجَهَلَ ما تدلُّ عليه من صفاتٍ، كيفَ له أن يَعْرِفَ آثارَ هذهِ الأسماءِ وَيَتَفَعَّلَ بها فقد قال سبحانه: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

## ● والدعاءُ هنا يَتَضَمَّنُ نوعين:

أولاً: دعاءُ المسألةِ والطلبِ: وذلك بأن تُقَدِّمَ بين يديِ دعائك من أسماءِ الله ما يكونُ مناسباً للمطلوبِ، كما قال ابنُ القيمِ: يُسألُ في كلِّ مطلوبٍ بما يكونُ مقتضياً لذلكِ المطلوبِ، فيكونُ السائلُ متوسِّلاً إليه بذلكِ الاسمِ، ومن تأمَّلَ أدعيةَ الرسلِ وجدَّها مطابقةً لهذا.

ثانياً: دعاءُ الثناءِ والعبادةِ: وذلك بأن تُمجِّدهُ وتُثنيَ عليه بأسمائهِ الحسنَى، وأن تَتَعَبَّدَ اللهُ تعالى بمقتضى هذهِ الأسماءِ.



ولا شكَّ أن الجهلَ بمعاني هذه الأسماءِ الحسنَى يمنعُ من الانتفاعِ بها  
 في هذا البابِ.

وقد أكثرَ الإمامُ ابنُ القيمِ وأطابَ في ذكرِ معاني أسماءِ اللهِ الحسنَى،  
 وتبعَهُ في ذلكَ الشيخُ عبدُ الرحمنِ بنِ سَعْدِيٍّ رحمهما اللهُ<sup>(١)</sup>، وكان مما قالوا:



(١) انظر ص: ١٣٠ من هذا الكتاب.

### • نظرات في الأسماء والصفات وآثارها

قال ابن القيم عن هذا المشهد: «وهو من أجلّ المشاهد. والمطلّع على هذا المشهد: معرفة تعلق الوجود خلقاً وأمرًا بالأسماء الحُسنى، والصفات العُلى، وارتباطه بها. وإن كان العالم - بما فيه - من بعض آثارها ومقتضياتها.

وهذا من أجلّ المعارف وأشرفها، وكلُّ اسمٍ من أسمائه سبحانه له صفةٌ خاصّةٌ.

فإن أسماءه أوصافٌ مدح وكمالٍ.

وكلُّ صفةٍ لها مقتضىٌ وفِعْلٌ: إمّا لازمٌ وإمّا مُتَعَدٍّ، ولذلك الفعل تعلقُ بمفعولٍ هو من لوازمه. وهذا في خلقه وأمره، وثوابه وعقابه. كلُّ ذلك آثارُ الأسماء الحُسنى وموجباتها.

ومن المحالٍ تعطيلُ أسمائه عن أوصافها ومعانيها، وتعطيلُ الأوصافِ عما تقتضيه وتستدعيه من الأفعالِ، وتعطيلُ الأفعالِ عن المفعولاتِ، كما أنه يستحيلُ تعطيلُ مفعوله عن أفعاله، وأفعاله عن صفاته، وصفاته عن أسمائه. وتعطيلُ أسمائه وأوصافه عن ذاته.

وإذا كانت أوصافه صفاتِ كمالٍ، وأفعاله حِكْمًا ومصالحَ، وأسماءُه حُسنى: ففرضُ تعطيلها عن موجباتها مستحيلٌ في حقّه.

ولهذا ينكرُ سبحانه على من عطّله عن أمره ونهيه، وثوابه وعقابه، وأنه

بذلك نسبه إلى ما لا يليق به وإلى ما يتنزه عنه، وأن ذلك حُكْمٌ سيئٌ من حكم به عليه، وأن من نسبه إلى ذلك فما قدره حق قدره، ولا عظمه حق تعظيمه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]، وقال تعالى في حق مُنْكَرِي المعادِ والثوابِ والعقابِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، وقال في حق من جَوَزَ عليه التسوية بين المختلفين، كالأبرارِ والفجارِ، والمؤمنين والكفارِ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]، فأخبر أن هذا حُكْمٌ سيئٌ لا يليق به، تأباه أسماؤه وصفاته. وقال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥) فتعالى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ﴿ [المؤمنون: ١١٥-١١٦]، عن هذا الظنِّ والحسبانِ، الذي تأباه أسماؤه وصفاته.

ونظائرُ هذا في القرآن كثيرةٌ. يَنْفِي فيها عن نفسه خلافَ موجبِ أسماؤه وصفاته. إذ ذلك مستلزمٌ تعطيلها عن كمالها ومقتضياتها.

فاسمُهُ (الحميدُ، المجيدُ) يمنعُ تركَ الإنسانِ سُدَى مُهْمَلًا معطَّلًا، لا يُؤمَّرُ ولا يُنهي. ولا يثابُّ ولا يعاقبُ.

وكذلك اسمُهُ (الحكيمُ) يَأْبَى ذلك. وكذلك اسمُهُ (الملكُ) واسمُهُ (الحيُّ) يمنعُ أن يكونَ معطَّلًا من الفعلِ. بل حقيقةُ (الحياةِ) الفعلِ. فكلُّ حيٍّ فعَّالٌ.

وكونه سبحانه (خالقًا قيومًا) من موجباتِ حياته ومقتضياتها.

واسمُهُ (السميعُ البصيرُ) يوجبُ مسموعًا ومرئيًا.  
واسمُهُ (الخالقُ) يقتضي مخلوقًا. وكذلك (الرزاقُ).

واسمُهُ (المَلِكُ) يقتضي مملكةً وتصرفًا وتدبيرًا، وإعطاءً ومنعًا، وإحسانًا  
وعَدْلًا، وثوابًا وعقابًا.

واسمُهُ (البرُّ المحسنُ، المعطي، المنانُ) ونحوها تقتضي آثارها وموجباتها.  
إذا عُرِفَ هذا. فمن أسماؤه سبحانه (الغفارُ، التوابُ، العفوُّ) فلا بدَّ لهذه  
الأسماءِ من متعلقاتٍ، ولا بدَّ من جنائية تُغْفَرُ، وتوبة تُقْبَلُ، وجرائم يُعْفَى عنها.  
ولا بدَّ لاسمِهِ (الحكيم) من متعلقٍ يظهرُ فيه حِكْمُهُ، إذ اقتضاء هذه  
الأسماءِ لآثارها كإقتضاء اسمِ (الخالقِ، الرزاقِ، المعطي، المانع) للمخلوقِ  
والمرزوقِ والمعطي والممنوع. وهذه الأسماءُ كلُّها حسنى.

والربُّ تعالى يحبُّ ذاته وأوصافه وأسماءه. فهو عَفْوٌ يُحِبُّ العفو، ويحبُّ  
المغفرة، ويحبُّ التوبة، ويفرحُ بتوبة عبده حين يتوبُ إليه أعظمَ فرحٍ ينحطُّ  
بالبال.

وكان تقديرُ ما يغْفِرُهُ ويعفو عن فاعله، ويحلمُ عنه، ويتوبُ عليه  
ويسامحه: من موجبِ أسماؤه وصفاته، وحُصولُ ما يحبُّه ويرضاهُ من ذلك.  
وما يحمدهُ به نفسه، ويحمدهُ به أهلُ سمواته وأهلُ أرضه: ما هو من موجباتِ  
كماله ومقتضى حمده.

وهو سبحانه: (الحميدُ المجيدُ) وحمدهُ ومجدهُ يقتضيانِ آثارهُما.

ومن آثارِهِمَا: مغفرةُ الزَّلَّاتِ، وإقالةُ العَثَرَاتِ، والعَفْوُ عن السيئاتِ، والمسامحةُ على الجنایاتِ، مع كمالِ القدرةِ على استيفاءِ الحقِّ، والعلمُ منه سبحانه بالجنایةِ ومقدارِ عقوبَتِها، فحِلْمُهُ بعدَ علمِهِ، وعفوُهُ بعدَ قدرَتِهِ، ومغفرتُهُ عن كمالِ عزَّتِهِ وحكمتِهِ، كما قال المسيح عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، أي فمغفرتك عن كمالِ قدرتك وحكمتك، لست كمن يغفرُ عَجْزًا، ويسامحُ جَهْلًا بقدرِ الحقِّ، بل أنتَ عليمٌ بحقِّك، قادرٌ على استيفائه، حكيمٌ في الأخذِ به.

فمن تأملَ سريانَ آثارِ الأسماءِ والصفاتِ في العالمِ، وفي الأمرِ، تبَيَّنَ له أن مصدرَ قضاءِ هذه الجنایاتِ من العبيدِ، وتقديرِها: هو من كمالِ الأسماءِ والصفاتِ والأفعالِ. وغاياتُها أيضًا: مقتضى حمده ومجده، كما هو مقتضى ربوبيته وإلهيته.

فله في كلِّ ما قَضَاهُ وَقَدَّرَهُ الحِكمةُ البالغةُ، والآياتُ الباهرةُ، والتعرفاتُ إلى عبادِهِ بأسمائه وصفاته، واستدعاءُ محبتهم له، وذكرهم له، وشكرهم له، وتعبدهم له بأسمائه الحُسنى. إذ كلُّ اسمٍ فله تعبدٌ مختصٌّ به، علمًا ومعرفةً وحالًا.

وأكملُ الناسِ عبوديةً: المتعبدُ بجميعِ الأسماءِ والصفاتِ التي يطلعُ عليها البشرُ، فلا تحبُّه عبوديةً اسمٍ عن عبوديةِ اسمٍ آخرَ، كمن يحبُّه التعبدُ باسمِ (القديرِ) عن التعبدِ باسمِ (الخليمِ الرحيمِ) أو يحبُّه عبوديةً اسمه (المُعطي) عن عبوديةِ اسمه (المناعِ) أو عبوديةِ اسمه (الرحيمِ والعفوِّ والغفورِ) عن اسمه (المنتقمِ) أو التعبدُ بأسماءِ (التوَدُّدِ، والبرِّ، واللُّطْفِ،

والإحسان) عن أسماء (العدل، والجبروت، والعظمة، والكبرياء) ونحو ذلك. وهذه طريقة الكُمَّل من السائرين إلى الله. وهي طريقةٌ مشتقةٌ من قلب القرآن. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، والدعاءُ بها يتناولُ دعاءَ المسألة، ودعاءَ الشناء، ودعاءَ التعبد.

وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من عبوديتها. وهو سبحانه يحبُّ موجبَ أسمائه وصفاته.

فهو (عليمٌ) يحبُّ كلَّ عليمٍ (جوادٌ) يحبُّ كلَّ جوادٍ (وترٌ) يحبُّ الوترَ (جميلٌ) يحبُّ الجمالَ (عَفُوٌّ) يحبُّ العَفْوَ وأهلهُ (حَمِيٌّ) يحبُّ الحياءَ وأهلهُ (بَرٌّ) يحبُّ الأبرارَ (شكورٌ) يحبُّ الشاكرينَ (صبورٌ) يحبُّ الصابرينَ (حليمٌ) يحبُّ أهلَ الحلم.

فلمحيته سبحانه للتوبة والمغفرة، والعفو والصفح: خلق من يغفر له، ويتوب عليه، ويعفو عنه، وقدَّرَ عليه ما يقتضي وقوعَ المكروه والمبغوض له، ليرتبَ عليه المحبوبَ له المرضي له، فتوسَّطه كتوسُّطِ الأسبابِ المكروهةِ المفضيةِ إلى المحبوبِ.

فربما كان مكروهه العبادِ إلى محبوبها سببٌ ما مثله سببٌ

• والأسبابُ. مع مسبباتها. أربعة أنواع:

محبوبٌ يُفْضِي إلى محبوبٍ.

ومكروهٌ يُفْضِي إلى محبوبٍ.

وهذان النوعانِ عليهما مدارُ أفضيتهِ وأقداره سبحانه بالنسبةِ إلى ما يحبه وما يكرههُ.

والثالث: مكروهٌ يفضي إلى مكروهٍ.

والرابع: محبوبٌ يفضي إلى مكروهٍ.

وهذان النوعانِ ممتنعانِ في حقِّه سبحانه، إذ الغاياتُ المطلوبةُ من قضايهِ وقدره - الذي ما خلقَ ما خلقَ، ولا قضى ما قضى إلا لأجلِ حصولها - لا تكونُ إلا محبوبةً للربِّ مرضيةً له. والأسبابُ الموصلةُ إليها مُنقسمةٌ إلى محبوبٍ له ومكروهٍ له.

فالطاعاتُ والتوحيدُ: أسبابٌ محبوبةٌ له، مُوصلةٌ إلى الإحسانِ، والثوابِ المحبوبِ له أيضًا.

والشركُ والمعاصي: أسبابٌ مسخوطةٌ له، مُوصلةٌ إلى العدلِ المحبوبِ له، وإن كانَ الفضلُ أحبَّ إليه من العدلِ. فاجتماعُ العدلِ والفضلِ أحبُّ إليه من انفرادِ أحدهما عن الآخرِ، لما فيهما من كمالِ الملِكِ والحمدِ، وتنوعِ البناءِ، وكمالِ القدرةِ.

فإن قيل: كان يمكنُ حصولُ هذا المحبوبِ من غيرِ توسُّطِ المكروهِ.

قيل: هذا سؤالٌ باطلٌ، لأنَّ وجودَ الملزومِ بدونِ لازمه ممتنعٌ. والذي يقدرُ في الذهنِ وجودُهُ شيءٍ آخرَ غيرُ هذا المطلوبِ المحبوبِ للربِّ. وحكمُ الذهنِ عليه بأنه محبوبٌ للربِّ حكمٌ بلا علمٍ، بل قد يكونُ مبعوضًا للربِّ تعالى لمنافاته حكمته، فإذا حكَمَ الذهنُ عليه بأنه محبوبٌ له. كان نسبةً له إلى

ما لا يليقُ به. ويتعالى عنه.

فليُعْطِ اللَّيْبُ هَذَا الْمَوْضِعَ حَقَّهُ مِنَ التَّأْمَلِ. فَإِنَّهُ مَزَلَّةٌ أَقْدَامٍ، وَمُضَلَّةٌ  
أَفْهَامٍ. وَلَوْ أَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ مِنْ لَا يَعْلَمُ لَقَلَّ الْخِلَافُ.

وهذا المشهدُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَحِيطَ بِهِ كِتَابٌ أَوْ يَسْتَوْعِبُهُ خُطَابٌ، وَإِنَّمَا  
أَشْرْنَا إِلَيْهِ أَدْنَى إِشَارَةٍ تُطْلَعُ عَلَى مَا وَرَاءِهَا. وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ وَالْمَعِينُ<sup>(١)</sup>.





## • تعظيم الله تعالى في القرآن

ومن وسائل تعظيم الله تعالى: تدبر القرآن وتحديق النظر في سوره وآياته، فالقرآن كله ينطق بالتعظيم والتمجيد والإجلال لرب العالمين، حتى قال أحد الباحثين الغربيين ليس هناك كتاب حوى من التعظيم والثناء والحمد والتقديس لله تعالى مثل ما حواه القرآن، وهذا يثبت أنه من عند الله تعالى؛ لأنه لو كان من افتراء محمد لجعل محمد لنفسه شيئاً من هذا التعظيم الإلهي وهو ما لا نجدُه أبداً في القرآن.

فانظر كيف يحمّد الله تعالى نفسه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، وانظر كيف أثبت لنفسه كمال العلم: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣]، وانظر كيف أثبت لنفسه القدرة التامة والقهر التام: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٧] وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴿[الأنعام: ١٧-١٨].

ومع ذلك فهو يثبت لنفسه الرحمة: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ نَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وهكذا لا نجد آية من القرآن إلا وهي تدل على عظمة الله تعالى بلفظها ومعناها، ولذلك فقد وصف الله تعالى هذا الكتاب بالعظمة فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]. وقال سبحانه:

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾  
 [الحشر: ٢١].

فإذا كان هذا حال الجبل الصَّخِرِ الأصمِّ إذا أنزل عليه القرآن فكيف بحال الإنسان الضعيف؟!!

وقد وصف الله تعالى أهل الإيمان بالخشية والرِّقَّة والقشعريرة عند سماع القرآن كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا أَنَا وَرَفَقَتُهُ لِقْرَاءَةٍ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّةٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١١٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٦-١٠٩]، وما ذلك إلا لما سمِعُوهُ وشاهدُوهُ في آياتِ الله تعالى المتلوة من شواهد العظمة والقدرة والكبرياء والجلال.

## ● وما قدروا الله حق قدره

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

هذا ذمٌ للمشركين الذين لم يخلصوا العبادة لله فعبدوا مع الله آلهةً أخرى وذلك لجهلهم بعظمة الله عز وجل وما يستحقه من العبادة والتعظيم. وهذه الآية تشمل كل من عبد مع الله غيره في كل زمانٍ ومكانٍ فهو لاءٍ جميعاً ما قدروا الله حق قدره.

قال ابن كثير في تفسيره: «يقول تعالى: وما قدر المشركون الله حق قدره، حين عبدوا معه غيره، وهو العظيم الذي لا أعظم منه، القادر على كل شيء، المالك لكل شيء، وكل شيء تحت قهره وقدرته. وقال السدي: ما عظموه حق عظمته.

وقال محمد بن كعب: لو قدروه حق قدره ما كذبوه.

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدره الله تعالى عليهم، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره»<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير (٧/١١٣).

وقال السعديُّ في تفسيره: « يقولُ تعالى: وما قدرَ هؤلاءِ المشركونَ ربَّهم حقَّ قدره، ولا عَظَموه حقَّ تعظيمه، بل فعلوا ما يناقِضُ ذلك، من إشراكهم به مَنْ هو ناقِصٌ في أوصافه وأفعاله، فأوصافه ناقِصةٌ من كلِّ وجه، وأفعاله ليس عنده نفعٌ ولا ضررٌ، ولا عطاءٌ ولا منعٌ، ولا يملكُ من الأمرِ شيئاً.

فَسَوَّوا هذا المخلوقَ الناقِصَ بالخالقِ الربِّ العظيم، الذي من عَظَمَتِهِ الباهرة، وقدرته القاهرة، أنَّ جميعَ الأرضِ يومَ القيامةِ قبضةٌ للرحمن، وأنَّ السماواتِ - على سَعَتِها وعَظَمِها - مطوياتٌ بيمينه، فلا عَظَمَه حقَّ عَظَمَتِهِ من سَوَى به غيره، ولا أظلمَ منه.

﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾ ❁ أي: تنزّه وتعاظّم عن شركهم به»<sup>(١)</sup>.

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية: «واللهُ سبحانه بعثَ الرسلَ وأنزلَ الكتبَ؛ بأن يكونَ هو المعبودَ وحدهُ لا شريكَ له وإنَّما يعبدُ بما أمرَ به على ألسِنِ رسله.

وأصلُ عبادته: معرفتهُ بما وصفَ به نفسه في كتابه وما وصفَه به رسله؛ ولهذا كانَ مذهبُ السلفِ أنهم يصفونَ اللهَ بما وصفَ به نفسه وما وصفَه به رسله من غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ ومن غيرِ تكليفٍ ولا تمثيلٍ والذينَ يَنكروُنَ بعضَ ذلكَ ما قدرُوا اللهَ حقَّ قدره وما عرَفُوهُ حقَّ معرفتهِ ولا وصَفُوهُ حقَّ صفتِه ولا عبدُوهُ حقَّ عبادتهِ.

واللهُ سبحانه قد ذكرَ هذهَ الكلمةَ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ❁ في ثلاثِ

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٢٩).

مواضع؛ لثبتت عظمته في نفسه وما يستحقه من الصفات، وليثبت وحدانيته وأنه لا يستحق العبادة إلا هو؛ وليثبت ما أنزله على رسوله فقال في الزمر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] الآية، وقال في الحج: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (٧٣) ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الحج: ٧٣-٧٤]، وقال في الأنعام: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١].

وفي المواضع الثلاثة ذم الذين ما قدروه حق قدره من الكفار، فدل ذلك على أنه يجب على المؤمن أن يقدر الله حق قدره، كما يجب عليه أن يتقيه حق تقاته، وأن يجاهد فيه حق جهاده قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، والمصدر هنا مضاف إلى مفعول والفاعل مراد أي: حق جهاده الذي أمركم به وحق تقاته التي أمركم بها، واقدروه قدره الذي بينه لكم وأمركم به، فصدقوا الرسول فيما أخبر وأطيعوه فيما أوجب وأمر.

وأما ما يخرج عن طاقة البشر، فذلك لا يُدْمُ أحدٌ على تركه قالت عائشة: فاقدرُوا قدرَ الجاريةِ الحديثة السنِّ الحريصة على اللهو. ودلت الآية على أن له قدرًا عظيمًا؛ لا سبباً قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ وفي تفسير ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: من آمن بأن الله على كل شيء قدير، فقد قدر الله حق قدره.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قرأ هذه

الآية لما ذكر له بعض اليهود أن الله يحمل السموات على أصبع والأرضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع؛ فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً لقول الحبر وقرأ هذه الآية.

وعن ابن عباس قال: مرَّ يهوديٌّ بالنبِيِّ ﷺ فقال: يا أبا القاسم ما تقولُ إذا وضعَ اللهُ السماءَ على ذِه؟ والأرضَ على ذِه والجبالَ والماءَ على ذِه وسائرَ الخلقِ على ذِه؟ فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ \* رواه الإمامُ أحمدُ بن حنبلٍ والترمذيُّ من حديثِ أبي الضحى عن ابنِ عباسٍ وقال غريبٌ حسنٌ صحيحٌ.

وهذا يقتضي أن عظمتَه أعظمُ ممَّا وصفَ ذلكَ الحبرُ فإنَّ الذي في الآيةِ أبلغُ كما في الصحيحينِ عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ قال: «يقبضُ اللهُ الأرضَ يومَ القيامةِ ويطوي السماءَ بيمينه ثم يقول: أنا الملكُ أين الملوكُ الأرضِ».

وفي الصحيحينِ عن ابنِ عمرَ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يطوي اللهُ السمواتِ يومَ القيامةِ ثمَّ يأخذُهنَّ بيدهِ اليمنى. ثم يقول: أين الملوكُ؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟». ورواهُ مسلمٌ أبسطَ من هذا وذكرَ فيه أنه يأخذُ الأرضَ بيدهِ الأخرى.

وقد روى ابنُ أبي حاتمٍ: حدثنا أبي ثنا عمرو بن رافع ثنا يعقوبُ بن عبدِ اللهِ عن جعفرَ عن سعيدِ بن جبْرِ قال: تكلمتِ اليهودُ في صفةِ الربِّ - تبارك وتعالى - فقالوا ما لم يعلموا ولم يروا فأنزلَ اللهُ على نبيِّه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ

بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ فَجَعَلَ صِفَتَهُ الَّتِي وَصَفُوهَا بِهَا شِرْكَاءًا. وَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي ثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ثَنَا الْحَكَمُ يَعْنِي أَبَا مَعَاذٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: عَمَدَتِ الْيَهُودُ فَنظَرُوا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا فَرَعُوا أَخَذُوا يَقْدِرُونَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَعْظَمُ مِمَّا وَصَفُوهَا وَأَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوهُ حَقَّ قَدْرِهِ.

وقوله: ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ فكلُّ من جعل مخلوقًا مثلًا للخالق في شيء من الأشياء فأحبَّه مثل ما يحبُّ الخالق أو وصفه بمثل ما يوصفُّ به الخالق فهو مشركٌ سوى بين الله وبين المخلوق في شيء من الأشياء فعَدَلَّ بِرَبِّهِ.

والربُّ تعالى لا كُفُوَ لَهُ وَلَا سَمِيَّ لَهُ وَلَا مِثْلَ لَهُ وَمَنْ جَعَلَهُ مِثْلَ الْمَعْدُومِ وَالْمَمْتَنِعِ فَهُوَ شَرٌّ مِنْ هُوَاءٍ فَإِنَّهُ مَعْطَلٌ مِثْلٌ وَالْمَعْطَلُ شَرٌّ مِنَ الْمَشْرُوكِ.

واللهُ تَنَّى قِصَّةَ فِرْعَوْنَ فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ؛ لِاحْتِيَاجِ النَّاسِ إِلَى الْإِعْتِبَارِ بِهَا فَإِنَّهُ حَصَلَ لَهُ مِنَ الْمَلِكِ وَدَعْوَى الرَّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَالْعُلُوِّ مَا لَمْ يَحْصُلْ مِثْلُهُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَعْطَلِينَ وَكَانَتْ عَاقِبَتُهُ إِلَى مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَيْسَ لِلَّهِ صِفَةٌ يَبْتَلُّهَا فِيهَا غَيْرُهُ؛ فَلِهَذَا لَمْ يَجْزُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي حَقِّهِ قِيَاسُ التَّمْثِيلِ وَلَا قِيَاسُ الشُّمُولِ الَّذِي تَسْتَوِي أَفْرَادُهُ فَإِنَّ ذَلِكَ شَرْكٌ؛ إِذْ سُوِّيَ فِيهِ بِالْمَخْلُوقِ؛ بَلْ قِيَاسُ الْأُولَى.

فإنَّه سبحانه له المثل الأعلى في السموات والأرض فهو أحقُّ من غيره بصفات الكمال وأحقُّ من غيره بالتَّزْيِيهِ عَنْ صِفَاتِ النِّقْصِ (١).

ويدعو ابن القيم رحمه الله إلى التأمل في القرآن بهدف الوصول إلى تعظيم الله تعالى ومحبته وإفراجه بالعبادة والطاعة، قال رحمه الله: «تأمل خطاب القرآن تجد ملكاً له الملك كله، وله الحمد كله، أزيمة الأمور كلها بيده، ومصدرها منه، ومردّها إليه، لا تخفى عليه خافية في أقطار مملكته، عليماً بما في نفوس عبّيده، مُطّلعاً على أسرارهم وعلاّنيّتهم، منفرداً بتدبير المملكة، يسمع، ويرى، ويعطي، ويمنع، ويشبّ، ويعاقب، ويكرم، ويهين، ويخلق، ويرزق، ويُميت، ويحيي، ويقدر، ويقضي، ويدبر. الأمور نازلة من عنده دقيقها وجليلها، وصاعدة إليه لا تتحرك في ذرة إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه.

فتأمل كيف تجده يثني على نفسه، ويمجّد نفسه، ويمجّد نفسه، وينصّح عبّاده، ويدبّرهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويرغبهم فيه، ويحذّرهم مما فيه هلاكهم. ويتعرّض إليهم بأسمائه وصفاته، ويتحبّب إليهم بنعمه وآلائه. فيذكرهم بنعمه عليهم، ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها، ويحذّرهم من نقيمه، ويذكرهم بما أعدّ لهم من الكرامة إن أطاعوه، وما أعدّ لهم من العقوبة إن عصّوه. ويخبرهم بصنّعه في أوليائه وأعدائه، وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء. ويثني على أوليائه بصالح أعمالهم، وأحسن أوصافهم، ويذمّ أعداءه بسّيّ أعمالهم، وقبيح صفاتهم.

ويضرب الأمثال، وينوع الأدلة والبراهين، ويجيب عن شبه أعدائه أحسن الأجوبة، ويصدّق الصادق، ويكذب الكاذب، ويقول الحق، ويهدي السبيل.

ويدعو إلى دار السلام، ويذكر أوصافها وحسنها ونعيمها، ويحذّر من دار البوار، ويذكر عذابها وقبحها وآلامها، ويذكر عبّاده فقرهم إليه، وشدة



حاجتهم إليه من كل وجه، وأنهم لا غنى لهم عنه طرفة عين، ويذكر غناه عنهم وعن جميع الموجودات، وأنه الغني بنفسه عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه بنفسه، وأنه لا ينال أحد ذرة من الخير فما فوقها إلا بفضلِهِ ورحمته، ولا ذرة من الشرّ فما فوقها إلا بعدله وحكمته.

ويشهد من خطابه عتابه لأحبابه أطف عتاب، وأنه مع ذلك مُقيل عثراتهم، وغافر زلاتهم، ومقيم أعمارهم، ومصلح فسادهم، والدافع عنهم، والمحامي عنهم، والناصر لهم، والكفيل بمصالحهم، والمنجي لهم من كل كرب، والموقّي لهم بوعده، وأنه وليهم الذي لا وليّ لهم سواه، فهو مولاهم الحق، ونصيرهم على عدوهم؛ فنعم المولى ونعم النصير.

فإذا شهدت القلوب من القرآن ملكاً عظيماً، رحيماً، جواداً، جميلاً، هذا شأنه؛ فكيف لا تحبه، وتنافس في القرب منه، وتنفق أنفاسها في التودد إليه، ويكون أحبّ إليها من كل ما سواه، ورضاه أثر عندها من رضا كل ما سواه؟! وكيف لا تلهج بذكره، ويصير حبه، والشوق إليه، والأنس به، هو غذاؤها وقوتها ودواؤها؛ بحيث إن فقدت ذلك فسدت وهلكت ولم تنتفع بحياتها؟! **تنتفع بحياتها؟!!**



• تجليات الله تعالى في القرآن<sup>(١)</sup>

القرآن كلامُ الله، وقد تجلَّى اللهُ فيه لعباده بصفاته، فتارةً يتجلَّى في جلابِ الهيبة والعظمة والجلال؛ فتخضعُ الأعناقُ، وتنكسرُ النفوسُ، وتخضعُ الأصواتُ، ويزوبُ الكبرُ كما يذوبُ الملحُ في الماء. وتارةً يتجلَّى في صفاتِ الجمالِ والكمالِ، وهو كمالُ الأسماءِ، وجمالُ الصفاتِ، وجمالُ الأفعالِ الدالُّ على كمالِ الذاتِ؛ فيستنفذُ حُبُّه من قلبِ العبدِ قوَّةَ الحبِّ كُلِّها، بحسبِ ما عرَفَهُ من صفاتِ جماله ونعوتِ كماله، فيصبحُ فؤادُ عبده فارغًا إلا من محبَّته، فإذا أرادَ منه الغيرُ أن يُعلِّقَ تلكَ المحبةَ به أبى قلبه وأحشاؤه ذلكَ كلَّ الإباءِ، كما قيل:

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ      وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

فتبقى المحبة له طبعًا لا تكلفًا..

وإذا تجلَّى بصفاتِ الرحمةِ والبرِّ واللُّطفِ والإحسانِ، انبعثت قوَّةُ الرجاءِ من العبدِ، وانبسطَ أملهُ، وقويَ طمعهُ، وسارَ إلى ربِّه، وحادي الرجاءِ يحدو ركابَ سيره. وكلِّما قويَ الرجاءُ، جدَّ في العملِ، كما أن الباذرَ كلِّما قويَ طمعه في المغلِّ<sup>(٢)</sup> غلقَ أرضه بالبدنِ، وإذا ضَعُفَ رجاءُه قصَّرَ في البدنِ.

وإذا تجلَّى بصفاتِ العدلِ والانتقامِ والغضبِ والسَّخَطِ والعقوبةِ، انقمعت<sup>(٣)</sup> النفسُ الأمَّارةُ، وبطلتْ أو ضعفتْ قواها من الشهوةِ، والغضبِ،

(١) الفوائد (ص: ١٠٥-١٠٨).

(٢) المغلِّ: هنا بمعنى ناتج الأرض.

(٣) قمعه وأقمعه: أي قهره وأذله (فانقمع).

واللهو، واللعب، والحرص على المحرمات، وانقبضت أعنة<sup>(١)</sup> رعوناتها<sup>(٢)</sup>؛ فأحصرت المطية حظها من الخوف والخشية والحذر.

وإذا تجلّى بصفات الأمر والنهي والعهد والوصية وإرسال الرسل وإنزال الكتب وشرع الشرائع، انبعث منها قوة الامتثال والتنفيذ لأوامره، والتبليغ لها، والتواصي بها، وذكرها، وتذكُّرها، والتَّصديق بالخبر، والامتثال للطلب، والاجتناب للنهي.

وإذا تجلّى بصفات السمع والبصر والعلم، انبعثت من العبد قوة الحياء؛ فيستحي من ربه أن يراه على ما يكره، أو يسمع منه ما يكره، أو يخفي في سريره ما يمقته عليه؛ فتبقى حركاته وأقواله وخواطره موزونة بميزان الشرع، غير مهملة ولا مرسلّة تحت حكم الطبيعة والهوى.

وإذا تجلّى بصفات الكفاية والحسب، والقيام بمصالح العباد، وسوق أرزاقهم إليهم، ودفع المصائب عنهم، ونصره لأوليائه، وحمايته لهم، ومعيته الخاصة لهم، انبعثت من العبد قوة التوكل عليه، والتفويض إليه، والرضا به وبكل ما علم العبد بكفاية الله وحسن اختياره لعبده وثقته به ورضاه بما يفعلُه به ويختاره له.

وإذا تجلّى بصفات العز والكبرياء، أعطت نفسه المطمئنة ما وصلت إليه من الذلِّ لعظمته، والانكسار لعزته، والخضوع لكبريائه، وخشوع القلب

(١) أعنة: جمع (عنان)، وهو سير اللجام الذي يمسك.

(٢) الرُّعونة: الحمق والاسترخاء.

والجوارح له؛ فتعلوه السكينة والوقار في قلبه ولسانه وجوارحه وسمته<sup>(١)</sup>،  
ويذهب طيشه وقوته وحدته.

وجماع ذلك: أنه سبحانه يتعرف إلى العبد بصفات إلهيته تارة، وبصفات  
ربوبيته تارة؛ فيوجب له شهود صفات الألية المحبة الخاصة، والشوق إلى  
لقائه، والأنس والفرح به، والسرور بخدمته، والمنافسة في قربه، والتودد إليه  
بطاعته، واللّهج بذكره، والفرار من الخلق إليه، ويصير هو وحده همّة دون ما  
سواه. ويوجب له شهود صفات الربوبية التوكّل عليه، والافتقار إليه،  
والاستعانة به، والذل والخضوع والانكسار له.

وكمال ذلك أن يشهد ربوبيته في إلهيته، وأهليته في ربوبيته، وحمده في  
ملكه، وعزه في عفوه، وحكمته في قضائه وقدره، ونعمته في بلائه، وعطاءه  
في منعه، وبره ولطفه وإحسانه ورحمته في قيوميته، وعدله في انتقامه، وجوده  
وكرمه في مغفرته وستره وتجاوزه. ويشهد حكمته ونعمته في أمره ونهيه،  
وعزه في رضاه وغضبه، وحلمه في إمهاله، وكرمه في إقباله، وغناه في  
إعراضه.



(١) سمته: هيئته.

## ● ● تعظيم النبي ﷺ لربه

إذا كان التعظيم ثمرةً من ثمرات المعرفة فقد كان النبي ﷺ أعرف الخلق بربه، وكيف لا يكون كذلك وهو الذي اصطفاه ربه وعلمه ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، ومن تدبر في عبادة النبي ﷺ وذكره ودعائه ولجوهه إلى ربه علم أنه أعظم من عظم الله تعالى، فقد كان ﷺ يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه، فقالت له عائشة رضي الله عنها: تفعل ذلك وقد عُفِرَ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر!! فقال ﷺ: «أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا»<sup>(١)</sup>.

ومن تعظيم النبي ﷺ لربه أنه كان يسدُّ جميع الأبواب التي تُفضي إلى الغلو فيه وإخراجه عن حدود العبودية والرسالة التي أنزله الله تعالى إياها، فكان ﷺ يقول: «لا تُظروني كما أظرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»<sup>(٢)</sup>.

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله! جهدت الأنفس، وضاعت العيال، ومهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسقى الله لنا، فإننا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك. فقال رسول الله ﷺ: «ويحك! أتدري ما تقول؟»، وسبح رسول الله ﷺ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجه أصحابه، ثم قال: «إنه لا

(١) البخاري (١١٣٠)، مسلم (٢٨١٩)، الترمذي (٤١٢).

(٢) البخاري (٣٤٤٥)، مسلم (١٦٩١)، أحمد (١٥٥).

يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباسٍ قال: قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال ﷺ: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نَدًّا؛ لَا بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن الشخير قال: انطلقتُ في وفدِ بني عامرٍ إلى رسولِ الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا. فقال: «السَّيِّدُ اللَّهُ» فقلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طَوْلاً. فقال ﷺ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ»<sup>(٣)</sup>.

قال في (النهاية): «أَي لَا يَسْتَعْلِبَنَّكُمْ فَيَتَّخِذْكُمْ جَرِيًّا، أَي رَسُولًا وَوَكِيلاً، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا مَدْحُوهُ، فَكَّرَهُ لَهُمُ الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَدْحِ، فَنَهَاهُمْ عَنْهُ»<sup>(٤)</sup>.

وقوله ﷺ: «السَّيِّدُ اللَّهُ» أَي السُّوَدُّ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ ﷻ؛ لِأَنَّهُ الْمُتَصِفُ بِذَلِكَ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَهُوَ الَّذِي الْخَلَقُ خَلَقُهُ، وَالْمَلِكُ مُلْكُهُ، وَهُوَ الْمُتَفَضَّلُ بِكُلِّ النَّعْمِ، وَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي الْخَلْقِ كَيْفَ شَاءَ، وَهُوَ صَاحِبُ السُّوَدِّ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَأَمَّا غَيْرُهُ مِنْ حَصَلِ سُوَدِّدًا، فَإِنَّمَا هُوَ سُوَدُّدٌ نَاقِصٌ وَغَيْرُ كَامِلٍ، وَهَذَا فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ سَيِّدٌ وَلِدِ آدَمَ ﷺ، وَهُوَ سَيِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ - وَلَكِنَّ

(١) رواه أبو داود (٤١٠١) بسند فيه ضعف.

(٢) رواه أحمد (١٧٤٢).

(٣) رواه أبو داود (٤١٧٢)، وأحمد (١٥٧٢٦).

(٤) (النهاية ٧٣٩/١) ط: الشاملة.

السودد الذي يليق بالإنسان، للرسول ﷺ منه الحظُّ الأكبرُ والنصيبُ الأوفرُ، وأما السوددُ الكاملُ على الحقيقة فهو لله ﷻ... فالرسولُ ﷺ لحمايته جنابُ التوحيد، ولحرصه على ألا يحصل غلوٌّ يُؤدِّي إلى محذورٍ أرشد - عليه الصلاة والسلام - ويبيِّن أن السيد هو الله وأن السوددَ الحقيقيَّ إنما هو الله ﷻ<sup>(١)</sup>.

وكان النبيُّ ﷺ يعظمُ الله تعالى من خلالِ تدبيرِ آياتِ القرآن، وكان ﷺ يخشى من نزولِ العذابِ على هذه الأمةِ ففي صحيح البخاريِّ من حديثِ جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال رسولُ الله ﷺ: «أعوذُ بوجهك». قال: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال النبيُّ ﷺ: «أعوذُ بوجهك» قال: ﴿أَوْ يَلْسَكُم شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال رسولُ الله ﷺ: «هذا أهونُ أو هذا أيسرُ»<sup>(٢)</sup>.

وكان ﷺ إذا رأى غيماً عُرفَ في وجهه، قالت عائشة: يا رسولَ الله! الناسُ إذا رأوا الغيمَ فرحوا، رجاءُ أن يكونَ فيه المطرُ، وأراك إذا رأيتَ غيماً عُرفَ في وجهك الكراهية! فقال: «يا عائشة! وما يؤمِّنني أن يكونَ فيه عذابٌ؟ قد عذَّب قومٌ بالريح، وقد رأى قومُ العذابَ فقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]»<sup>(٣)</sup>.

وكان ﷺ من تعظيمه لربه يتأثرُ بالآياتِ التي يخوفُ الله بها عباده فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: انكسفتِ الشمسُ يوماً على عهدِ رسولِ الله ﷺ،

(١) انظر شرح سنن أبي داود للشيخ عبد المحسن العباد (٢٧/٤٤٦)، ط. الموسوعة الشاملة.

(٢) رواه البخاري (٤٢٦٢)، والترمذي (٢٩٩١).

(٣) رواه البخاري (٤٤٥٤)، ومسلم (١٤٩٧).

فقام رسولُ الله ﷺ يصلي، فلم يكذ أن يسجدَ ثم سجدَ، فلم يكذ أن يرفعَ رأسه، فجعلَ ينفخُ ويبيكي ويقولُ: «ربِّ ألم تعدني ألا تعدبهم وأنا فيهم؟ ربِّ ألم تعدني ألا تعدبهم وهم يستغفرون؟ ونحن نستغفرك»، فلما صلى ركعتين انجلت الشمس، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «إنَّ الشمسَ والقمرَ آيتان من آياتِ الله، لا ينكسفان لموتِ أحدٍ ولا لحياته، فإذا انكسفا، فافزعوا إلى ذكرِ الله»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكرنا شيئاً من تعظيمِ النبي ﷺ لربه في أمهاتِ العبادة كالصلاة والحجِّ وذكرِ الله تعالى.



(١) رواه أبو داود (١١٩٤)، والنسائي (٥٤٧).



### ● أحاديث نبويّة في تعظيم الله ﷻ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يُدُّ اللهُ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا»<sup>(١)</sup> نَفَقَةً، سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»، وقال: «أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُغِضْ مَا فِي يَدِهِ»، وقال: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانَ يُخَفِّضُ وَيَرْفَعُ»<sup>(٢)</sup> [متفق عليه].

وكان النبي ﷺ يأمر بتعظيم الله ﷻ في الصلاة، فقال: «أَمَّا الرُّكُوعُ فَعِظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ»<sup>(٣)</sup>.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يَطْوِي اللهُ ﷻ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»<sup>(٤)</sup>.

وعن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يُخَفِّضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتِ وَجْهِهِ، مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) يغيضها: ينقصها.

(٢) رواه البخاري (٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣).

(٣) رواه مسلم (٤٧٩)، وأبو داود (٨٧٦).

(٤) رواه مسلم (٢٧٨٨).

(٥) رواه مسلم حديث رقم (٤٤٥).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء خبرٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد! أو يا أبا القاسم! إن الله تعالى يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إصْبَعٍ ثُمَّ يَهْزُنَنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْخَبْرُ، تَصَدِيقًا لَهُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] (١).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنَّ الْعِزَّ إِزَارِي، وَالْكَبْرِيَاءَ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي فِيهَا عَدَبْتُهُ» (٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ (٣) مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» (٤).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنْ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمَّه أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَظْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مَضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا، وَيَوْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عِلْمَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ

(١) متفق عليه البخاري (٧٥١٣)، ومسلم (٢٧٨٦).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٥٢)، وقال الألباني: صحيح.

(٣) أي: جهة شماله.

(٤) البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).

سعيدٌ، ثم ينفخ فيه الروح، فإنَّ الرجلَ منكم ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ، حتى لا يكونُ بينهُ وبينها إلاَّ ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعملِ أهلِ النارِ، فيدخلُ النارَ. وإنَّ الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ النارِ، حتى ما يكونُ بينهُ وبينها إلاَّ ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ، فيدخلُ الجنةَ»<sup>(١)</sup>.

عن أبي ذرِّ الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله فيما يرويه عن ربه ﷻ أنه قال: «يا عبَّادي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا.

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أُطْعِمْكُمْ.

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ.

يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي.

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا.

(١) البخاري (٦٥٩٤)، ومسلم (٢٦٤٣)، والترمذي (٢١٣٧).

يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُم وَإِنْ سَكُمُ وَجَنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ أَيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلِيحَمْدِ اللَّهِ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» [رواه مسلم].

قوله: «إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً».

قال ابن دقيق العيد: «قال بعض العلماء: معناه لا ينبغي لي ولا يجوز عليّ كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٢]، فالظلم محال في حق الله تعالى. قال بعضهم في هذا الحديث: لا يسوغ لأحد أن يسأل الله تعالى أن يحكم له على خصمه إلا بالحق بقوله سبحانه: «إني حرمت الظلم على نفسي»، فهو سبحانه لا يظلم عباده، فكيف يظن ظاناً أنه يظلم عباده لغيره؟ وكذلك قال: «فلا تظالموا» المعنى: المظلوم يقتصر له من الظالم، وحذفت إحدى التاءين تخفيفاً أصله: فلا تتظالموا.

وقوله: «كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، ... وَكُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ... وَكُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ...».

تنبيه على فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارنا، إلا أن يعيننا الله سبحانه على ذلك، وهو يرجع إلى معنى: لا حول ولا قوة إلا بالله. وليعلم العبد أنه إذا رأى آثار هذه النعمة عليه، أن ذلك من عند الله، ويتعين عليه شكر الله تعالى، وكلما ازداد من ذلك يزيد في الحمد والشكر لله تعالى.

وقوله: «فاستهدوني أهدكم» أي اطلبوا مني الهداية أهدكم والجملة في ذلك أن يعلم العبد أنه طلب الهداية من مولاه فهده ولو هده قبل أن يسأله لم يبعد أن يقول: إنها أوتيته على علم عندي. وكذلك «كلكم جائع» إلى آخره يعني أنه خلق الخلق كلهم ذوي فقر إلى الطعام فكل طاعم كان جائعا حتى يطعمه الله بسوق الرزق إليه وتصحيح الآلات التي هيأها له فلا يظن ذو الثروة أن الرزق الذي في يده وقد رفعه إلى فيه أطعمه إياه أحد غير الله تعالى وفيه أيضا أدب للفقراء كأنه قال: لا تطلبوا الطعام من غيري فإن هؤلاء الذين تطلبون منهم أنا الذي أطعمهم «فاستطعموني أطعمكم»، وكذلك ما بعده.

وقوله: «إنكم تخطئون بالليل والنهار».

في هذا الكلام من التوبيخ ما يستحي منه كل مؤمن وكذلك أن الله خلق الليل ليطاع فيه ويعبد بالإخلاص حيث تسلم الأعمال فيها غالبا من الرياء والنفاق أفلا يستحي المؤمن أن لا ينفق الليل والنهار [في الطاعة] فإنه خلق مشهودا من الناس فينبغي من كل فطن أن يطيع الله فيه أيضا ولا يتظاهر بين الناس بالمخالفة وكيف يحسن بالمؤمن أن يخطئ سرا أو جهرا لأنه سبحانه وتعالى قد قال بعد ذلك: «وأنا أغفر الذنوب جميعا» فذكر الذنوب بالألف واللام التي للتعريف وأكدها بقوله: «جميعا» وإنما قال ذلك قبل أمره إيانا بالاستغفار لئلا يقنط أحد من رحمة الله لعظم ذنب ارتكبه.

قوله: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم» إلى آخره ..

فيه ما يدل على أن تقوى المتقين رحمة لهم وأنها لا تزيد في ملكه شيئا.

وأما قوله: «لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد». إلى آخره ففيه تنبيه الخلق على أن يعظموا المسألة ويوسعوا الطلب، ولا يقتصر سائل ولا مختصر طالب؛ فإن ما عند الله لا ينقص، وخزائنه لا تنفذ، فلا يظن ظان أن ما عند الله يغيضه الإنفاق كما قال عليه السلام في الحديث الآخر: «يدُ الله مَلَأَى لا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَمِينِهِ» وسر ذلك أن قدرته صالحة للإيجاد دائما لا يجوز عليها عجز ولا قصور والممكنات لا تنحصر ولا تنتاهي.

وقوله: «إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر».

هذا مثل قصد به التقريب إلى الأفهام بما نشاهده، والمعنى: أن ذلك لا ينقص مما عنده شيئا والمحيط - بكسر الميم وإسكان الخاء وفتح الياء -: هو الإبرة.

وقوله: «إنما هي أعمالكم أحصيتها لكم، ثم أوفيتكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله».

يعني لا يسند طاعته وعبادته من عمله لنفسه بل يسندها إلى التوفيق ويحمد الله على ذلك.

وقوله: «ومن وجد غير ذلك».

لم يقل ومن وجد شرًا يعني: ومن وجد غير الأفضل.

«فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» أكد ذلك بالنون تحذيرا أن يخطر في قلب عامل

أن اللوم تستحقه غير نفسه، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

(١) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص: ٨٠).

## • تعظيم الصحابة والسلف الصالح لله ﷺ

وقال ابن رجب أيضًا: «وكان خلفاء الرسل وأتباعهم من أمراء العدل وأتباعهم وقضايتهم لا يدعون إلى تعظيم نفوسهم البتة، بل إلى تعظيم الله وحده، وإفراجه بالعبودية والإلهية، ومنهم من كان لا يريد الولاية إلا للاستعانة بها على الدعوة إلى الله وحده.

وكانت الرسل وأتباعهم يصبرون على الأذى في الدعوة إلى الله ويتحملون في تنفيذ أوامر الله من الخلق غاية المشقة وهم صابرون بل راضون بذلك، كما كان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول لأبيه في خلافته: «إذا حرص على تنفيذ الحق وإقامة العدل يا أبت لوددت أني غلّت بي وبك القدور في الله ﷻ».

وقال بعض الصالحين: وددت أن جسمي قرّض بالمقاريض، وأن هذا الخلق كلهم أطاعوا الله ﷻ ومعنى هذا أن صاحب ذلك القول قد يكون لحظ نصح الخلق والشفقة عليهم من عذاب الله، وأحب أن يقبهم من عذاب الله بأذى نفسه، وقد يكون لحظ جلال الله وعظمته وما يستحقه من الإجلال والإكرام والطاعة والمحبة، فودّ أن الخلق كلهم قاموا بذلك، وإن حصل له في نفسه غاية الضرر<sup>(١)</sup>.



(١) شرح حديث: «ما ذئبان جاتعان..» (ص: ١٩).

● حقيقة التعظيم:

عن ابن السالك قال: أوصاني أخي داودُ بوصيةٍ قال: انظر، أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك؛ واستح في قربه منك، وقدرته عليك<sup>(١)</sup>.

وقال رجلٌ لوهيب بن الورد: عِظْني، قال: اتق أن يكونَ اللهُ أهونَ الناظرينَ إليك<sup>(٢)</sup>.

● قل عليَّ رقيباً:

عن أحمد بن حنبلٍ رحمه الله تعالى قال:

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقلُ  
ولا تحسبنَ اللهُ يُغْفَلُ ما مَضَى  
لهوناً عن الأيامِ حتى تتابعتُ  
فيا ليتَ اللهُ يغفرُ ما مضى  
خلوتُ ولكنَّ قلَّ عليَّ رقيبُ  
وأن الذي يُخْفَى عليه يغيبُ  
ذنوبٌ على أثارهنَّ ذنوبُ  
وياذنُ لي في توبَةٍ فأتوبُ

● حب القرآن:

عن سفيان بن عيينة قال: لا تبلُغوا ذرورةَ هذا الأمرِ، إلا حتى لا يكونَ شيءٌ أحبَّ إليكم من الله؛ ومن أحبَّ القرآنَ، فقد أحبَّ الله؛ افقهوا ما يقالُ لكم<sup>(٣)</sup>.

(١) الحلبة (٧/٣٥٨).

(٢) الحلبة (٨/١٤٢).

(٣) الحلبة (٧/٢٧٨).



### ● ● لذة المحبة:

قال إبراهيم بن أدهم: لو علمَ الناسُ لذةَ حبِّ الله: لقلَّتْ مطاعِمُهُمْ، ومشارِبُهُمْ، وحرصُهُمْ، وذلكَ أنَّ الملائكةَ أحبُّوا اللهَ، فاستغنَوْا بذكره عن غيره<sup>(١)</sup>.

### ● ● جنة الدنيا:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: لولا ثلاثٌ خِلالٍ، لأحببتُ أن لا أبقي في الدنيا؛ قيل: وما هنَّ؟ فقال: لولا وضوعٌ وجهي للسجودِ لخالقي في اختلافِ الليلِ والنهارِ، يكونُ تقدمةً لحياتي، وظماً الهواجِرِ، ومقاعدةً أقوامٍ ينتقونَ الكلامَ كما تُنتقى الفاكهةُ.

قال أبو نعيم: وتأمُّ التقوى: أن يتقيَ اللهُ عز وجل العبدُ، حتى يتقيه في مثلِ مثقالِ ذرةٍ، حتى يتركَ بعضَ ما يرى أنه حلالٌ خشيةً أن يكونَ حراماً، يكونُ حاجزاً بينه وبين الحرام؛ إن الله تعالى قد بيَّنَ لعباده الذي هو يُصيرُهُم إليه؛ قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]. فلا تحقِرَنَّ شيئاً من الشرِّ أن تتقيه، ولا شيئاً من الخير أن تفعله<sup>(٢)</sup>.

(١) الحلية (١٠/٨١).

(٢) الحلية (١/٢١٢).

● تفكير الحسين:

عن الحسن قال: تَفَكَّرُ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ<sup>(١)</sup>.

● أفضل العبادَة:

عن عمر بن عبد العزيز قال: الكلامُ بذكرِ اللهِ حسنٌ، والفكرةُ في نعمِ اللهِ أفضلُ عبادةٍ<sup>(٢)</sup>.

● الفكرُ أولاً:

عن وهب بن منبه قال: ألم يفكر ابن آدم، ثم يتفهّم ويعتبر، ثم يُبصر، ثم يعقل ويتفقه حتى يعلم؟ فيتين له: أن الله حلماً: به يخلق الأحمال، وعلمًا: به يعلم العلماء، وحكمة: بها يتقن الخلق، ويدبر بها أمور الدنيا والآخرة؛ فإن ابن آدم، لن يبلغ بعلمه المقدر علم الله الذي لا مقدار له، ولن يبلغ بحلمه المخلوق حلم الله الذي به خلق الخلق كله، ولن يبلغ بحكمته حكمة الله: التي بها يتقن الخلق، ويُقدر المقادير؛ وكيف يشبه ابن آدم رب ابن آدم؟ وكيف يكون المخلوق كمن خلقه؟<sup>(٣)</sup>.

● احذر سخط ربك:

وعن سفیان الثوري، قال: احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تُقصر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئاً من

(١) الخلية (٢٧١/٦).

(٢) الخلية (٣١٤/٥).

(٣) الخلية (٢٤-٢٣/٤).

الدنيا فلا تَحِدُهُ، أن تَسَخَطَ على رَبِّكَ<sup>(١)</sup>.

### • • تاملات:

عن جعفر بن سليمان قال: سمعتُ خليفةَ العبدِيِّ يقولُ: لو أنَّ الله لم يُعَبِّدْ إلا عن رؤيةٍ، ما عبدهُ أحدٌ؛ ولكنَّ المؤمنونَ تفكَّروا في مجيءِ هذا الليلِ إذا جاء، فَمَلاً كلَّ شيءٍ وغطَّى كلَّ شيءٍ، وفي مجيءِ سلطانِ النهارِ إذا جاء، فَمَحَا سلطانَ الليلِ؛ وفي السَّحابِ المسخَّرِ بين السماء والأرضِ، وفي النجومِ، وفي الشتاءِ، وفي الصيفِ؛ والله ما زالَ المؤمنونَ يتفكَّرونَ فيما خلقَ ربُّهم، حتى أيقنَت قلوبُهُم برَّبِّهم؛ وحتى كاتَمَّا عبدوا الله تعالى عن رؤيةٍ<sup>(٢)</sup>.

### • • عبادةُ أبي الدرداءِ:

عن عون بن عبدِ الله قال: سألتُ أمَّ الدرداءِ: ما كان أفضلَ عملٍ أبي الدرداءِ؟ قالت: التفكُّرُ والاعتبارُ<sup>(٣)</sup>.

### • • تفكُّرُ داودَ الطائيِّ:

عن عبدِ الأعلى بن زيادِ الأسلميِّ قال: رأيتُ داودًا الطائيِّ يومًا، قائمًا على شاطئِ الفراتِ، مبهورًا؛ فقلتُ: يا أبا سليمان، ما يوقِفُك هنا؟ قال: انظرُ إلى الفُلكِ، كيفَ تجرِي في البحرِ مسخراتٍ بأمرِ الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

(١) نزهة الفضلاء (١/٦٩٧).

(٢) الحلية (٦/٣٠٣).

(٣) الحلية (٤/٢٥٣).

(٤) (٣٥٦/٧).

● كيفية التعامل مع الأسباب:

وقال بنانُ الجمال: رؤيةُ الأسبابِ على الدوامِ قاطعةٌ عن مشاهدةِ المسبِّبِ، والإعراضُ عن الأسبابِ جملةٌ، يؤدِّي بصاحبه إلى ركوبِ الباطلِ<sup>(١)</sup>.

● لو كُشِفَ الغطاءُ:

وعن أحمدَ بنِ أبي الحواريِّ، قال: كُنْتُ أسمعُ وكيعًا يبتدئُ قبلَ أن يُحدِّثَ فيقولُ: ما هُنالكِ إلَّا عفوهُ، ولا نعيشُ إلَّا في سترِهِ، ولو كُشِفَ الغطاءُ لكُشِفَ عن أمرٍ عظيمٍ<sup>(٢)</sup>.

● كيفية المراقبة:

سُئِلَ عبدُ اللهِ بنُ فاتكٍ عن المراقبةِ فقال: إذا كنتَ غافلاً: فانظُرْ نَظَرَ اللهِ إليك؛ وإذا كنتَ قائلاً: فانظر سَمَعَ اللهُ إليك؛ وإذا كنتَ ساكناً: فانظُرْ علمَ اللهِ فيكَ قال اللهُ تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]<sup>(٣)</sup>.



(١) نزهة الفضلاء (٣/١١٦٩).

(٢) نزهة الفضلاء (٢/٩٨٧).

(٣) الحلية (١٠/٣٥٨).

### ● أثر الذنوب والمعاصي في ضعف تعظيم الله في القلب

قال الإمام ابن القيم: «ومن عُقوباتها - أي الذنوب والمعاصي - أنها تُضَعِفُ في القلب تعظيمَ الربِّ جلَّ جلاله وتضعِفُ وقارهُ في قلبِ العبدِ ولا بدَّ شاء أم أبى، ولو تمكَّنَ وقارُ الله وعظمتُه في قلبِ العبدِ لما تجرَّأ على معاصيه.

وربَّما اغترَّ المغترُّ وقال إنها يحمِلُنِي على المعاصي حسنُ الرجاءِ وطَمَعِي في عَفْوِهِ لا ضعفُ عظمتِهِ في قلبي وهذا من مغالطةِ النفسِ؛ فإنَّ عظمةَ الله تعالى وجلاله في قلبِ العبدِ وتعظيمَ حرَماته يحولُ بينه وبينَ الذنوبِ، والمتجرِّؤنَ على معاصيه ما قدَّروه حقَّ قدره، وكيفَ يَقْدِرُهُ حقَّ قدره أو يعظِّمُهُ أو يكبِّرُهُ أو يرجو وقاره ويُجِلُّهُ من يهونُ عليه أمرُهُ ونَهْيُهُ؛ هذا من أمحلِّ المحالِ وأبينِ الباطلِ، وكَفَى بالعاصي عقوبةً أنْ يَضْمَحِلَّ من قلبِهِ تعظيمُ الله جلَّ جلاله وتعظيمُ حرَماته، ويهونُ عليه حَقُّهُ.

ومن بعضِ عقوبةِ هذا أن يرفعَ اللهُ عزَّ وجلَّ مهابتَهُ من قلوبِ الخلقِ ويهونُ عليهم ويستخفُّونَ به كما هانَ عليه أمرُهُ واستخفَّ به، فعلى قدرِ محبةِ العبدِ لله يَحِبُّهُ النَّاسُ، وعلى قدرِ خَوْفِهِ مِنَ اللهِ يَخَافُهُ النَّاسُ، وعلى قدرِ تعظيمِهِ اللهُ وحرَماته يُعَظِّمُ النَّاسُ حرَماته.

وكيفَ يَتَتَهَكُ عبدٌ حرَماتِ اللهِ ويطمعُ أنْ لا يَتَتَهَكَ النَّاسُ حرَماته، أم كيفَ يهونُ عليه حقُّ اللهِ ولا يهونُهُ اللهُ على النَّاسِ، أم كيفَ يستخفُّ بمعاصي اللهِ ولا يستخفُّ به الخلقُ.

وقد أشار سبحانه إلى هذا في كتابه عند ذكر عقوبات الذنوب، وأنه  
أرَّكسَ أربابها بما كَسَبُوا، وغطَّى على قلوبهم وطبع عليها بذنوبهم، وأنه  
نسيهم كما نسوه، وأهانهم كما أهانوا دينه، وصيَّعهم كما صيَّعوا أمره؛ ولهذا  
قال تعالى في آية سجود المخلوقات له: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾  
[الحج: ١٨]؛ فإنهم لما هان عليهم السجود له واستخفوا به ولم يفعلوه، أهانهم  
فلم يكن لهم من مُكْرِمٍ بعد أن أهانهم، ومن ذا يُكْرِمُ من أهانه الله أو يهين من  
أكرَم؟!<sup>(١)</sup>.



## • عشرة وسائل لتعظيم الله ﷻ

لا شك أن تعظيم الله ﷻ من أجل العبادات القلبية التي تظهر آثارها على الجوارح، من خلال المسارعة إلى كل ما يُحِبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة. فلولا وجود نوع تعظيم الله ﷻ في القلب لما صبر الناس على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

وعلى قدر تعظيم الله تعالى في القلب يكون إحسان العبادة وإتمامها وإكمالها وإتقانها.

وهناك وسائل كثيرة لتعظيم الله تعالى منها:

### ① أفراد الله سبحانه بالوحدانية:

فيشهد العبد انفراد الله تعالى بالخلق والحكم، وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، وأن الخلق مقهورون تحت قبضته، وأنه ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابعه، إن شاء الله أن يُقيمه أقامه، وإن شاء أن يُزيغه أزاعه، فالقلوب بيده، وهو مُقلِّبها ومُصرِّفها كيف شاء وكيف أراد، وأنه هو الذي أتى نفوس المؤمنين تقواها، وهو الذي هداها وزكاها، وألهم نفوس الفجار فجورها وأشقاها، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، يهدي من يشاء بفضلِهِ ورحمته، ويضل من يشاء بعدله وحكمته ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]»<sup>(١)</sup>.

(١) مدارك السالكين (٢/٤١٢).

فإذا شاهدَ العبدُ ذلك، واستقرَّ في قلبه إفرادُ الله تعالى بالوحدانية، فأورثته ذلك - ولا بدَّ - تعظيمَ الله ﷻ، وانتقلَ من توحيد الربوبية إلى توحيد الألوهية، فاتخذ الله وحده إلهًا ومعبودًا، وأحبَّ ما يحبه الله، وأبغضَ ما يبغضه الله، وأعطى الله، ومنع الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فهذا التوحيدُ هو الذي من أجله أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ، وَأُنزِلَتِ الْكُتُبُ، وَخُلِقَ الْخَلْقُ، وَقَامَتِ سُوْقُ الْجِهَادِ عَلَى سَاقٍ.

قال ابن القيم رحمته في منزلة التعظيم: «هذه المنزلة تابعة للمعرفة، فعلى قدر المعرفة يكون تعظيمُ الربِّ تعالى في القلب، وأعرفُ الناسِ به، أشدهم له تعظيمًا وإجلالًا، وقد ذمَّ الله تعالى من لم يُعَظِّمْهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ، ولا عرفه حَقَّ معرفته، ولا وَصَفَهُ حَقَّ صِفَتِهِ، فقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، قال ابن عباسٍ ومجاهدٌ: «لا تَرْجُونَ لِلَّهِ عَظَمَةً». وقال سعيدُ بنُ جبيرٍ: «ما لكم لا تعظمون الله حَقَّ عَظَمَتِهِ»<sup>(١)</sup>.

## ②• تدبر معاني أسماءِ الله تعالى وصفاته:

فأسماءُ الله تعالى كُلُّهَا حُسْنَى، وكُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى الْكَمَالِ الْمَطْلُوقِ، وَالْحَمْدِ الْمَطْلُوقِ، وكُلُّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ أَوْصَافِهَا، فتدبرُ معاني هذه الأسماءِ وما تُوجِبُهُ مِنْ آثَارٍ مِنْ وَسَائِلِ تَعْظِيمِ اللَّهِ ﷻ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقد ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ<sup>(٢)</sup> مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

(١) المصدر السابق (٢/٤٩٥).

(٢) رواه البخاري (٢٥٣١)، ومسلم (٤٨٣٦).



«إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» أي من حَفِظَهَا وَفَهَمَ مَعَانِيَهَا وَمَدْلُوَهَا، وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِهَا، وَسَأَلَهُ بِهَا، وَاعْتَقَدَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَالْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ يُنْبِغِ وَمَادَةٌ لِحَصُولِ الْإِيمَانِ وَقُوَّتِهِ وَثَبَاتِهِ<sup>(١)</sup>.

### ③•• تدبر القرآن:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا نَقَّشَ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]، فهذا دليلٌ على أن تدبر القرآن العظيم يورث الخشية والتعظيم لله سبحانه وتعالى، قال ابن القيم: «فليس شيءٌ أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشرِّ بحدافيرها، وعلى طرقَاتِهَا وأسبابِهَا وغاياتِهَا وثمراتِهَا، ومآلِ أهلِهَا، وتُتَلُّ في يَدِهِ<sup>(٢)</sup> مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة، وتُثَبِّت قواعد الإيمان في قلبه، وتُشَيِّد بنيانه، وتُوَطِّد أركانه، وتُربيه صورة الدنيا والآخرة، والجنة والنار في قلبه، وتُخَضِّرُه بين الأمم، وتُربيه أيام الله فيهم، وتبصِّرُه مواقع العبر، وتُشْهِدُه عدل الله وفضله، وتُعرِّفُه ذاته، وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبُّه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتِهَا»<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٣-٤).

(٢) تتل في يده: تلقيه.

(٣) مدار السالكين (١/٤٥٠).

وقد قال الله تعالى في وصف كتابه: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، فإذا كان هذا تأثير القرآن على الجبال، فكيف يكون تأثيره على قلب المؤمن؟ قال جعفر: «سمعتُ مالك بن دينارٍ قرأ: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ..﴾ الآية، ثم قال: أقسم لكم لا يؤمنُ عبداً بهذا القرآن إلاَّ صُدِعَ قلبه»<sup>(١)</sup>.

وعن ثابتِ البناني أنه قرأ: ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفَاقِ﴾ [الهمزة: ٧]، قال: تأكله إلى فؤاده وهو حيٌّ، ثم بكى وأبكى من حوله<sup>(٢)</sup>.

#### ٤• التفكير في آلاءِ الله وعظيمِ نعمه:

قال ابن القيم: «فجديرٌ بمن له مُسَكَّةٌ من عقلٍ<sup>(٣)</sup> أن يسافرَ بفكره في هذه النعمِ والآلاءِ، ويكررُ ذكرها، لعلَّه يوقفه على المرادِ منها ما هو، ولأَيِّ شيءٍ خُلِقَ، ولماذا هُمِّيَ، وأَيُّ أمرٍ طُلِبَ منه على هذه النعمِ، كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُواْ آءَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩]، فَذَكُرْ آيَّه تبارك وتعالى ونعمه على عبده سببُ الفلاحِ والسعادة؛ لأن ذلك لا يزيده إلاَّ محبةً لله وحمداً وشكراً وطاعةً»<sup>(٤)</sup>.

#### ٥• التأمل في ملكوتِ السمواتِ والأرض:

وهذا أيضاً من أعظمِ وسائلِ تعظيمِ الله تعالى، وقد ربطَ القرآنُ بين هذا

(١) الخلية (٣٧٨/٢).

(٢) السابق (٣٢٣/٢).

(٣) مسكة من عقل: بقية.

(٤) مفتاح دار السعادة (١/٢٢٩).

التأمل وبين تعظيم الله تعالى فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا  
 وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا  
 بَطَلًا سُبْحَانَكَ فَعِنَّا عَذَابُ النَّارِ ﴿١٩١﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

وقد ذكر ابن القيم رحمته أن الربَّ تعالى يدعو عباده في القرآن إلى معرفته  
 من طريقين:

أحدهما: النظر في مفعولاته.

والثاني: التفكير في آياته وتدبرها<sup>(١)</sup>.

وقال رحمته: والنظر في هذه الآيات وأمثالها نوعان: نظرٌ إليها بالبصرِ  
 الظاهر، فيرى - مثلاً - زُرقة السماء ونجومها وعلوَّها وسَعَتَها، وهذا نظرٌ  
 يشارك الإنسان فيه غيره من الحيوانات، وليس هو المقصودُ بالأمرِ.

والثاني: أن يتجاوزَ هذا إلى النظرِ بالبصيرةِ الباطنيةِ، فتفتَحُ له أبوابُ  
 السماء، فيجولُ في أقطارِها وملكوِّتها وبين ملائكتِها.

ثم يفتَحُ له بابٌ بعد بابٍ، حتى ينتهيَ به سَيْرُ القلبِ إلى عرشِ الرحمنِ،  
 فينظرُ سَعَتَهُ وعظمتَهُ وجلالَهُ ومجدَهُ ورفعتَهُ، ويرى السمواتِ السبعَ  
 والأرضينِ السبعَ بالنسبةِ إليه كحلقةٍ ملقاةٍ بأرضِ فلاةٍ. ويرى الملائكةَ  
 حافينَ من حَوْلِهِ، لهم رَجُلٌ بالتسبيحِ والتحميدِ والتقديسِ والتكبيرِ، والأمرُ  
 ينزلُ من فوقه بتدبيرِ الممالكِ والجنودِ التي لا يعلمُها إلا ربُّها وملِكُها. فينزُلُ

(١) الفوائد (ص: ٤٠).

الأمرُ بإحياءِ قومٍ وإماتةِ آخرين، وإعزازِ قومٍ وإذلالِ آخرين، وإسعادِ قومٍ وشقاوةِ آخرين، وإنشاءِ مُلكٍ وسلبِ مُلكٍ، وتحويلِ نعمةٍ من محلٍّ إلى محلٍّ، وقضاءِ الحاجاتِ على اختلافِها وتباينِها وكثرتها؛ من جبرِ كسيرٍ، وإغناءِ فقيرٍ، وشفاءِ مريضٍ، وتفريجِ كربٍ، ومغفرةِ ذنبٍ، وكشفِ ضرٍّ، ونصرِ مظلومٍ، وهدايةِ حيرانٍ، وتعليمِ جاهلٍ، وردِّ أبقٍ، وأمانِ خائفٍ، وإجارةِ مستجيرٍ، ومددٍ لضعيفٍ، وإغاثةٍ للمهوفٍ وإعانةٍ لعاجزٍ، وانتقامٍ من ظالمٍ، وكفٍّ لعدوانٍ... فحينئذٍ يقومُ القلبُ بينِ يديِ الرحمنِ مُطِرِقًا لهيبته، خاشعًا لعظمته، عانٍ لعزته، فيسجدُ بينَ يديِ الملكِ الحقِّ المبينِ ساجدةً، لا يرفعُ رأسه منها إلى يومِ المزيد<sup>(١)</sup>.

#### ⑥ • تعظيمُ شعائرِ اللهِ وحرَماته:

فإذا عَظَّمَ العبدُ ما عَظَّمَهُ اللهُ تبارك وتعالى، اِمْتَلَأَ قلبُه بالتعظيمِ لله والخشيةِ منه، كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، وكان من شدةِ تعظيمِ السلفِ لله ﷻ، أَنَّهُمْ كانوا يَبْكُونَ إذا خُولِفَ أمرُ اللهِ سبحانه وتعالى من غيرِهِم، فعن ربيعِ بنِ عتابٍ قال: كنتُ أمشي مع زيادِ بنِ جريرٍ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَحْلِفُ بِالْأَمَانَةِ. قال: فنظرتُ إليه وهو يبكي قلت: ما يبكيك؟ فقال: أما سَمِعْتَ هذا يَحْلِفُ بِالْأَمَانَةِ؟ فَلَنْ تُحْكُ أَحْسَائِي حَتَّى تُدْمِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِالْأَمَانَةِ<sup>(٢)</sup>.

وكان عمرُ بنُ ذرٍّ يقولُ: أَنَسَكَ جانِبُ حِلْمِهِ فتَوَثَّبَتْ على معاصيه!

(١) مفتاح دار السعادة (١/١٩٩).

(٢) الحلية (٤/١٩٦).

أَفَأَسَفَهُ تَرِيدُ؟ أَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: ﴿فَلَمَّآءَ اسْفُوفًا أَنْقَمْنَا مِنْهُمُ﴾ [الزخرف: ٥٥].  
 أيها الناس: أَجَلُوا مَقَامَ اللَّهِ بِالتَّنْزِهِ عَمَّا لَا يَحِلُّ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُؤْمَنُ إِذَا  
 عَصِي (١).

### 700 التامل في سنن الله ﷻ:

ومن وسائل تعظيم الله ﷻ: التامل في سننه التي لا تتبدل ولا تتغير  
 ومن هذه السنن:

سُنَّةُ الدَّفْعِ: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ  
 اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ  
 بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

وسُنَّةُ التَّدَاوُلِ: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ  
 الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

وسُنَّةُ الْإِبْتِلَاءِ: ﴿الْعَرَّةُ (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا  
 يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١-٣].

وسُنَّةُ التَّغْيِيرِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ  
 بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ﴾ [الرعد: ١١].

وسُنَّةُ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا حَقَّقُوا الشَّرْطَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ  
 يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وغير ذلك من السنن.

فلا شكَّ أنَّ التأملَ في هذه السننِ وغيرها مما يورثُ تعظيمَ الله في القلوبِ، لأنه يُؤدِّي إلى حقيقةٍ مفادها أنَّ لهذا الكونِ إلهًا عظيمًا قادرًا، له مقاليدُ كلِّ شيءٍ، ولا يُعجزُهُ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماء، غيرَ أنه ﷻ قد سَيَّرَ هذا الكونَ بما فيه وَفَّقَ نظامٍ مُحكمٍ وقوانينَ ثابتةٍ لا تتبدلُ ولا تتغيرُ.

### • 8 معرفة بعض جوانب الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:

ومثال ذلك قولُ الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّوْعِ﴾ [الطارق: ١٢]، قال الدكتور زغلول النجار: «من الآياتِ الوصفيةِ المبهرةِ قولُ الحقِّ تبارك وتعالى في سورة الطارق: ﴿وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّوْعِ﴾ فهذا قسمٌ عظيمٌ لحقيقةٍ كونيةٍ مبهرةٍ لم يُدرِكها العلماءُ إلا في النصفِ الأخيرِ من القرنِ العشرين.

فالأرضُ التي نَحْيَا عليها لها غلافٌ صَخْرِيٌّ خارجيٌّ، هذا الغلافُ مُمزَّقٌ بشبكةٍ هائلةٍ من الصدوعِ، تمتدُّ لمئاتِ الآلافِ من الكيلومتراتِ طولًا وعرضًا، بعمقٍ يتراوحُ ما بين ٦٥ كيلومترًا و١٥٠ كيلومترًا في كلِّ الاتجاهاتِ.

ومن الغريبِ أن هذه الصدوعَ مرتبطةٌ ببعضها البعضِ ارتباطًا يجعلها كأنَّها صدعٌ واحدٌ، يُشَبَّههُ العلماءُ باللَّحَامِ على كرةِ التنسِ.

وانطلاقًا من ذلك يُقسِمُ اللهُ تعالى بهذه الحقيقةِ الكونيةِ المبهرةِ، التي لم يَسْتَطِعْ العلماءُ أن يدرِكُوا أبعادها إلا بعدَ الحربِ العالميَّةِ الثانيةِ، واستمرتْ دراسَتُهُم لها لأكثرَ من عشرينَ سنةً متصلةً من ١٩٤٥م - ١٩٦٥م حتى استطاعُوا أن يرسمُوا هذه الصدوعَ بالكاملِ، والقرآنُ الكريمُ كانَ قد سبقَ

إدراكهم بأكثر من ألفٍ وأربع مئةٍ من السنينَ بقولِ الحقِّ تبارك وتعالى:  
 ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾<sup>(١)</sup>.

فلا شكَّ أن تأمُّلَ مثلِ هذه الحقائقِ العلميةِ الموافقةِ للقرآنِ الكريمِ مما  
 يُقوِّي جانبَ تعظيمِ اللهِ ﷻ في النفسِ.

### 9•• التأمُّلُ في دلائلِ الحكمةِ الإلهيةِ:

فهو ﷻ الحكيمُ الذي بهَّرتْ حكمتُه الألبابَ، وهو سبحانه لم يخلُقْ شيئاً  
 عبثاً ولا سدىً، وله الحكمةُ البالغةُ في كلِّ ما قدَّره وقضاهُ من خيرٍ وشرٍّ  
 وطاعةٍ ومعصيةٍ، وحكمتهُ سبحانه باهرةٌ، تَعَجُّزُ العقولُ عن الإحاطةِ  
 بكنُهِها، وتكَلُّ الألسنُ عن التعبيرِ عنها.

وَللهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ      وَتَسْكِينَةٍ أَبَدًا شَاهِدٌ

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ      تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

وحظُّ العبدِ في نفسه وما يخصُّه من شهودِ هذه الحكمةِ، فبحسبِ  
 استعدادِه وقوةِ بصيرتِه، وكمالِ علمِه ومعرفتِه باللهِ وأسمائه وصفاته، ومعرفتِه  
 بحقوقِ العبوديةِ والربوبيةِ. وكلُّ مؤمنٍ له من ذلك شِربٌ معلومٌ، ومقامٌ لا  
 يتعدَّاه ولا يتخطَّاه، واللهُ الموفقُ والمعِينُ<sup>(٢)</sup>.

### 10•• محاسبةُ النفسِ:

من وسائلِ تعظيمِ اللهِ ﷻ: «محاسبةُ النفسِ» وذلك لأنَّ من أركانِ

(١) من آياتِ الإعجازِ العلميِّ في القرآنِ الكريمِ (ص: ٨٣-٨٤)، باختصارٍ يسيرٍ.

(٢) انظر: مدارج السالكين (١/٤١١-٤١٢).

المحاسبة المقيسة بين ما كان من الله من نعم وإمهالٍ وسِتْرٍ وإفضالٍ، وما كان من العبد من غفلةٍ وجهلٍ ومعصيةٍ.

قال ابن القيم: «وبهذه المقيسة تعلم أن الربَّ ربُّ العبدِ عبدٌ، ويتبينُ لك حقيقةُ النفسِ وصفاتها، وعظمةُ جلالِ الربوبيةِ، وتفردُ الربِّ بالكمالِ والإفضالِ، وأنَّ كلَّ نعمةٍ منه فضلٌ، وكلَّ نعمةٍ منه عدلٌ، وأنتَ قبلَ هذه المقيسةِ جاهلٌ بحقيقةِ نفسك، وبربوبيةِ فاطرها وخالقها...»<sup>(١)</sup>.





## • من ثمرات تعظيم الله ﷻ

هناك آثارٌ كثيرةٌ لتعظيمِ الله ﷻ على القلوبِ والجوارحِ منها:

### أ- على الفرد:

- ١- تحقيقُ التوحيدِ لله والسلامةُ من الشركِ ووسائله.
- ٢- محبةُ الله ﷻ المحبةُ الشرعية.
- ٣- الخوفُ من الله ﷻ من غيرِ قنوطٍ.
- ٤- الرجاءُ في الله ﷻ مع حسنِ العملِ.
- ٥- مراقبةُ الله ﷻ في السرِّ والعلانية.
- ٦- التوكلُ على الله في كلِّ الأمورِ مع الأخذِ بالأسبابِ.
- ٧- الثقةُ بالله ﷻ في أحلكِ الظروفِ.
- ٨- الثباتُ والطمأنينةُ واليقينُ في الله ﷻ.
- ٩- الحياءُ من الله ﷻ.
- ١٠- التبرؤُ من الحولِ والقوةِ وإظهارُ الافتقارِ إلى الله ﷻ.
- ١١- تحكيمُ شرعِ الله ﷻ في كافةِ الأمورِ مع الرِّضا والتسليمِ.
- ١٢- حفظُ الضرورياتِ الخمسِ؛ وهي: الدينُ، والنفْسُ، والعقلُ، والمالُ، والعرضُ.
- ١٣- المسارعةُ إلى أداءِ الواجباتِ من صلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ وحجٍّ وبرٍ

بوالدين وصلية للرحم وحسن خلق.

١٤ - ترك جميع المعاصي والمنكرات القولية والعملية والاعتقادية.

١٥ - كثرة ذكر الله ﷻ ودعائه واستغفاره وتلاوة كتابه.

١٦ - الإكثار من ذكر الموت.

١٧ - قصر الأمل.

١٨ - اتهم النفس دائماً بالإهمال والتقصير.

١٩ - ألا يرى لنفسه على الله حقاً.

٢٠ - ألا يشكو الله ﷻ إلى خلقه.

٢١ - ألا يذل نفسه لصاحب دنيا.

#### ب- على الأسرة:

لا شك أن الأسرة هي المنبع الأساس الذي يصدر عنه كافة الأخلاق والسلوكيات والتصرفات، سواء أكانت أخلاقاً وسلوكيات محمودة أم مذمومة.

ولذلك فإن الأسرة إذا تربت ونشأت على معاني تعظيم الله ﷻ ومراقبته في السر والعلانية، فإن ذلك سوف ينتج أفراداً يتحلون بعمق الإيمان ومكارم الأخلاق، والوقوف عند حدود الله ﷻ، وكبح جماح رغبات النفس وشهواتها، والحذر من كل ما يغضب الله ﷻ، مهما كانت الظروف معينة على المعصية، حادثة على الوقوع فيها.

- ومن ثمرات تعظيم الله سبحانه في محيط الأسرة ما يلي:
- ١- أداء الحقوق، سواءً حق الوالدين، أو الزوج، أو الزوجة، أو الأولاد، أو الخادم.
- ٢- تربية الأبناء على الأخلاق الكريمة والصفات النبيلة.
- ٣- تربية الأبناء على مراقبة الله وتعظيمه في السر والعلانية.
- ٤- تعظيم شأن الصلاة في محيط الأسرة.
- ٥- مشاركة أفراد الأسرة في الأعمال الخيرية والأنشطة الاجتماعية.
- ٦- تطهير البيت من الملاحى والمنكرات والصُور.
- ٧- المحافظة على الوقت؛ لأنه في الحقيقة هو عمُر الإنسان ورأس ماله الذي يشتري به مرضاة الله والخلود في الجنة والنجاة من النار.
- ٨- الإحسان إلى الجيران وعدم إيذائهم وتعاهدِهِم بالتَّحَفِ والهدايا والزيارات.
- ٩- ترتيب الأولويات، وتقديم الفرائض على النوافل، وواجب الوقت على غيره.
- ١٠- تعظيم أوامر الله ونواهيه ونصوص الكتاب والسنة والانقياد التام لها.
- ١١- تربية أفراد الأسرة على روح الإبداع والتفوق والتميز في كافة مجالات الحياة، وهذا من الإحسان الذي أمرنا الله تعالى به: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

### ج- من ثمرات تعظيم الله على المجتمع:

إن المجتمع الذي يغلب على أفرادِهِ خشيةُ الله تعالى وتعظيمُهُ في الغيبِ والشهادةِ يكثرُ خيرُهُ، ويقلُّ شرُّه، وينتفعُ به القريبُ والبعيدُ، والقاصي والداني، ويصبحُ قدوةً لغيره من المجتمعاتِ والشعوبِ، ومن ثمراتِ تعظيمِ الله على المجتمع ما يلي:

١- حفظُ الضرورياتِ الخمسِ التي جاء الإسلامُ بحفظِها؛ وهي: الدينُ، والنفسُ، والعقلُ، والمالُ، والعرضُ.

٢- التكافلُ الاجتماعيُّ بحيثُ لا يبقى جائعٌ لا يجدُ طعامًا، ولا مريضٌ لا يجدُ دواءً، ولا عارٍ لا يجدُ لباسًا، ولا أسرةٌ مهددةٌ بالطردِ من البيتِ، لأنَّ ربَّ الأسرةِ لا يجدُ قيمةَ إيجارِ البيتِ، أو قيمةَ ما تستهلكُهُ الأسرةُ من ماءٍ وكهرباءٍ.

٣- تعزيزُ الأخلاقِ الإسلاميةِ بينَ أبناءِ المجتمعِ، وتغييرُ أبناءِ المجتمعِ من الأخلاقِ السيئةِ، وتكريمُ أهلِ التميزِ في هذا البابِ.

٤- حملُ رايةِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ بالطرقِ الشرعيةِ التي تُثمرُ المطلوبَ من كثرةِ المعروفِ وطرقِ الخيرِ، وإماتةِ المنكراتِ أو تقلييلها.

٥- محاربةُ البدعِ والمحدثاتِ المتعلقةِ بالعباداتِ والمعاملاتِ والسبلوكِ، والرجوعُ بالناسِ إلى ساحةِ الإسلامِ وبساطتهِ.

٦- إبرازُ أهلِ الخشيةِ والتعظيمِ كنجومٍ للمجتمعِ ينبغي الاستفادةُ منهم، وفي مقدمتهم أهلُ العلمِ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

٧- إشاعة روح التناصح بين أبناء المجتمع وبخاصة في أسواق المسلمين، بحيث لا يوجد بين الناس غش ولا غرر ولا احتكار.

٨- رفض المجتمع لكافة الاستخدامات السلبية لوسائل الإعلام والتقنية، والاقتصار على النافع والمفيد منها، ويدخل في ذلك الصحف والمجلات والقنوات التلفزيونية، والراديو والكمبيوتر، والانترنت والهاتف الجوال وغير ذلك.

٩- تكاتف المجتمع في مجابهة المشكلات الطارئة قبل أن تتفاقم ويستفحل خطرهما، ومن ذلك: العنوسة بين الفتيات، البطالة، المسكرات والمخدرات، التدخين، التشبه بالكفار، العنف والإرهاب، العلاقات المحرمة بين الجنسين.

١٠- العمل على تقوية روابط الوحدة والألفة بين المسلمين في كل مكان، من أجل إقامة أمة واحدة قادرة على الحفاظ على هوية الأمة والدفاع عن كيانها ضد كافة الهجمات التي تُشن عليها.



## • المعاني الجامعة للأسماء الحسنی

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي<sup>(١)</sup>:

«وقد تكرر كثيرٌ من أسماء الله الحسنى في القرآن بحسب المناسبات،  
والحاجة داعية إلى التنبيه إلى معانيها الجامعة، فنقول:

قد تكرر اسم «الرب» في آيات كثيرة.

«الرب»: هو المرَبِّي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم. وأخص من  
هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم. ولهذا كثر  
دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل، لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة.

١ - «الله»: هو المألوه المعبود، ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين،  
لما اتَّصفَ به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال.

٢، ٣ - «الملك، المالك»: الذي له الملك فهو الموصوف بصفة الملك،  
وهي صفات العظمة الكبرياء، والقهر والتدبير، الذي له التصرف المطلق في  
الخلق والأمر والجزاء، وله جميع العالم العلوي والسفلي، كلُّهم عبيد وممالك،  
ومضطرون إليه.

٤، ٥ - «الواحد، الأحد»: وهو الذي توحد بجميع الكمالات، بحيث  
لا يشاركه فيها مشارك، ويجب على العبيد توحيده، عقلاً، وقولاً، وعملاً،  
بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفردّه بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة.

(١) ملحق بتفسير السعدي (ص: ٩٤٥-٩٤٩).

٦- «الصَّمَدُ»: هو الذي يَقْصِدُهُ الخلائقُ كُلُّهَا في جميع حاجاتها، وضروراتها وأحوالها، لما له من الكمالِ المطلقِ في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله.

٧، ٨- «العليمُ، الخبيرُ»: وهو الذي أحاطَ علمُهُ بالظاهرِ والباطنِ، والإسرارِ والإعلانِ، وبالواجباتِ والمستحيلاتِ والممكناتِ، وبالعالمِ العلويِّ والسفليِّ، وبالماضي والحاضرِ والمستقبلِ، فلا يُخْفَى عليه شيءٌ من الأشياءِ.

٩- «الحكيمُ»: وهو الذي له الحِكْمَةُ العُلْيَا في خلقه وأمره، الذي أحسنَ كلَّ شيءٍ خلقه ﴿أَفْحَكُمُ الْجَهْلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. فلا يُخْلَقُ شيئاً عبثاً، ولا يشرعُ شيئاً سُدِّي، الذي له الحكمُ في الأولى والآخرة، وله الأحكامُ الثلاثةُ لا يشاركه فيها مشاركٌ، فيحكمُ بين عبادِهِ، في شرعِهِ، وفي قدرِهِ وجزائِهِ.

والحكمةُ: وضعُ الأشياءِ مواضعها، وتنزيلُها منازلها.

١٠، ١٦- «الرحمنُ، الرحيمُ، البرُّ، الكريمُ، الجوادُ، الرؤوفُ، الوهابُ». هذه الأسماءُ تتقاربُ معانيها، وتدُلُّ كُلُّهَا على اتِّصافِ الرَبِّ بالرحمةِ، والبرِّ والجودِ، والكريمِ، وعلى سَعَةِ رَحْمَتِهِ ومواهبِهِ، التي عمَّ بها جميعَ الوجودِ، بحسبِ ما تقتضيه حكمتُهُ، وخصَّ المؤمنينَ منها بالنصيبِ الأوفرِ، والحظِّ الأكملِ، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الآية.

والنعمُ والإحسانُ كُلُّهُ من آثارِ رحمته، وجوده، وكرمه، وخيراتُ الدنيا والآخرة، كُلُّها من آثارِ رحمته.

١٧- «السميعُ» لجميع الأصواتِ، باختلافِ اللغاتِ على تفنُّنِ الحاجاتِ.

١٨- «البصيرُ» الذي يبصرُ كلَّ شيءٍ وإنْ دَقَّ وَصَغُرَ، فيبصرُ ديبَ النملةِ السوداءِ في الليلةِ الظلماءِ على الصخرةِ الصَّماءِ. ويُبصرُ ما تحت الأرضينَ السبعِ، كما يبصرُ ما فوقَ السمواتِ السبعِ. وأيضاً سميعٌ بصيرٌ بمنْ يستحقُّ الجزاءَ بحسبِ حكمته، والمعنى الأخيرُ يرجعُ إلى الحكمةِ.

١٩- «الحميدُ» في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فله من الأسماءِ أحسنُّها، ومن الصفاتِ أكملُّها، ومن الأفعالِ أتمُّها وأحسنُّها، فإنَّ أفعاله تعالى دائرةٌ بينَ الفضلِ والعدلِ.

٢٠-٢٣- «المجيدُ، الكبيرُ، العظيمُ، الجليلُ» وهو الموصوفُ بصفاتِ المجدِ، والكبرياءِ، والعظمةِ، والجلالِ، الذي هو أكبرُ من كلِّ شيءٍ، وأعظمُ من كلِّ شيءٍ، وأجلُّ وأعلى. وله التعظيمُ والإجلالُ في قلوبِ أوليائه وأصفيائه، قد مُلئتْ قلوبُهم من تعظيمه وإجلاله، والخضوعِ له والتذللِ لكبريائه.

٢٤-٢٦- «العَفُوُّ، الغَفُورُ، الغَفَّارُ» الذي لم يَزَلْ، ولا يَزَالُ بالعَفْوِ معروفاً، وبالغفرانِ والصفحِ عن عباده موصوفاً، كلُّ أحدٍ مُضطرٌّ إلى عَفْوِهِ ومغفرتِهِ، كما هو مُضطرٌّ إلى رحمته وكرمه، وقد وَعَدَ بالمغفرةِ والعَفْوِ لمن أتى بأسبابها، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾



٢٧- «التَّوَابُ» الذي لم يَزَلْ يتوبُ على التائبين، ويغفرُ ذنوبَ المنيبين، فكلُّ من تابَ إلى الله توبةً نصوحًا، تابَ اللهُ عليه، فهو التائبُ على التائبين أو لا بتوفيقهم للتوبة والإقبالِ بقلوبهم إليه، وهو التائبُ عليهم بعد توبيتهم قبولاً لهم، وعَفْوًا عن خطاياهم.

٢٨، ٢٩- «القُدُّوسُ، السَّلامُ» أي: المعظَّمُ المنزَّه عن صفاتِ النقصِ كلِّها، وأن يماثلَه أحدٌ من الخلقِ، فهو المنزَّه عن جميع العيوبِ، والمنزَّه عن أن يقاربه أو يماثلَه أحدٌ في شيءٍ من الكمالِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، ﴿هَلْ نَعَلَّمَ لَهُ سَمِيًّا﴾، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾

فالقُدُّوسُ كالسَّلامِ، ينفيانِ كلَّ نقصٍ من جميع الوجوه، ويتضمَّنانِ الكمالَ المطلقَ من جميع الوجوه، لأنَّ النقصَ إذا انتَمَى ثَبَتَ الكمالُ كُلُّهُ.

٣٠، ٣١- «العَلِيُّ الأَعْلَى» وهو الذي له العلوُّ المطلقُ من جميع الوجوه، علوُّ الذاتِ، وعلوُّ القدرِ والصِّفاتِ، وعلوُّ القهرِ. فهو الذي على العرشِ اسْتَوَى، وعلى المَلِكِ احْتَوَى، وبجميعِ صفاتِ العظمةِ والكبرياءِ والجلالِ والجمالِ وغايةِ الكمالِ اتَّصَفَ، وإليه فيها المُنتَهَى.

٣٢- «العَزِيزُ» الذي له العزَّةُ كُلُّها: عزَّةُ القوَّةِ، وعزَّةُ الغلبةِ، وعزَّةُ الامتناعِ، فامتنعَ أن يناله أحدٌ من المخلوقاتِ، وقهَرَ جميعَ الموجوداتِ، ودانتَ له الخَلِيقَةُ وَخَضَعَتْ لعظمتِهِ.

٣٣، ٣٤- «القَوِيُّ، المُتِينُ» هو في معنى العَزِيزِ.

٣٥- «الجبار» هو بمعنى العليّ الأعلى، وبمعنى القهار، وبمعنى «الرؤوف» الجابر للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز، ولمن لا ذبه ولجأ إليه.

٣٦- «المتكبر» عن السوء والنقص والعيوب، لعظمته وكبريائه.

٣٧-٣٩- «الخالق، البارئ، المصور» الذي خلق جميع الموجودات وبرأها وسوّأها بحكمته، وصوّرها بحمده وحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم.

٤٠- «المؤمن» الذي أتى على نفسه بصفات الكمال، وبكمال الجلال والجمال، الذي أرسل رسله وأنزل كتبه بالآيات والبراهين، وصدق رسله بكل آية وبرهان، يدلُّ على صدقهم وصحة ما جاؤوا به.

٤١- «المهيمن»: المطلع على خفايا الأمور وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علمًا.

٤٢- «القدير» كامل القدرة، بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبّرها، وبقدرته سوّأها وأحكّمها، وبقدرته يُحيي ويُميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئاً قال له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، وبقدرته يقلّب القلوب، ويصرفها على ما يشاء ويريد.

٤٣- «اللطيف» الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة، اللطيف بعباده المؤمنين، الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه، من طرق لا يشعرون بها، فهو بمعنى «الخبير» وبمعنى «الرؤوف».

٤٤- «الحسيب» هو العليم بعباده، كافي المتوكلين، المُجَازِي لِعِبَادِهِ بِالخَيْرِ وَالشَّرِّ، بِحَسَبِ حِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ بِدَقِيقِ أَعْمَالِهِمْ وَجَلِيلِهَا.

٤٥- «الرقيب» المطلع على ما أكتنّه الصُّدُورُ، القائم على كلِّ نفسٍ بما كسبت، الذي حَفِظَ المَخْلُوقَاتِ وَأَجْرَاهَا عَلَى أَحْسَنِ نِظَامٍ وَأَكْمَلَ تَدْبِيرٍ.

٤٦- «الحفيظ» الذي حَفِظَ مَا خَلَقَهُ، وَأَحَاطَ عِلْمُهُ بِمَا أَوْجَدَهُ، وَحَفِظَ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ وَقُوعِهِمْ فِي الذُّنُوبِ وَالهِلْكَاتِ، وَلَطَفَ بِهِمْ فِي الحِرْكَاتِ وَالسَّكِنَاتِ، وَأَحْصَى عَلَى العِبَادِ أَعْمَالَهُمْ وَجَزَاءَهَا.

٤٧- «المحيط» بكلِّ شيءٍ علمًا، وَقُدْرَةً، وَرَحْمَةً، وَقَهْرًا.

٤٨- «القهار» لكلِّ شيءٍ، الذي خَضَعَتْ لَهُ المَخْلُوقَاتُ، وَذَلَّتْ لِعِزَّتِهِ وَقُوَّتِهِ وَكِمَالِ اقْتِدَارِهِ.

٤٩- «المقيت» الذي أَوْصَلَ إِلَى كُلِّ مَوْجُودٍ مَا بِهِ يِقْتَاتُ، وَأَوْصَلَ إِلَيْهَا أَرْزَاقَهَا وَصَرَّفَهَا كَيْفَ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ.

٥٠- «الوكيل» المتولّي لتدبير خَلْقِهِ بِعِلْمِهِ وَكِمَالِ قُدْرَتِهِ وَشُمُولِ حِكْمَتِهِ، الذي تَوَلَّى أَوْلِيَاءَهُ، فَيَسِّرُهُمُ لِلْيُسْرَى، وَجَنَّبَهُمُ الْعُسْرَى، وَكَفَاهُمُ الْأُمُورَ. فَمَنْ اتَّخَذَهُ وَكِيلاً كَفَاهُ ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

٥١- «ذو الجلال والإكرام» أي: ذو العظمة والكبرياء، وذو الرحمة والجلود، والإحسان العام والخاص، المكرم لأوليائه وأصفيائه، الذين يجلُّونَه وَيُعْظِمُونَهُ وَيُحِبُّونَهُ.

٥٢- «الودود» الذي يُحِبُّ أنبياءه ورسُلَهُ وأتباعَهُم، ويُحِبُّونَهُ، فهو أَحَبُّ إليهم من كُلِّ شيءٍ، قد امتلأت قلوبهم من محبَّته، وهَجَّتْ ألسنتهم بالثناءِ عليه، وانجذبتْ أفئدتهم إليه وُدًّا وإخلاصًا وإنابةً من جميع الوجوه.

٥٣- «الفتاح» الذي يحكم بين عباده بأحكامه الشرعيَّة، وأحكامه القدريَّة، وأحكام الجزاء، الذي فتح بلطفه بصائر الصادقين، وفتح قلوبهم لمعرفته ومحبته والإنابة إليه، وفتح لعباده أبواب الرحمة والأرزاق المتنوعة، وسبب لهم الأسباب التي ينالون بها خير الدُّنيا والآخرة ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢].

٥٤- «الرزاق» لجميع عباده، فما من دابةٍ في الأرض إلا على الله رزقها. ورزقه لعباده نوعان:

رزق عامٌّ: شَمَلَ البرَّ والفاجر، والأولين والآخريين، وهو رزق الأبدان.  
ورزق خاصٌّ: وهو رزق القلوب، وتغذيتها بالعلم والإيمان، والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين، وهذا خاصٌّ بالمؤمنين، على مراتبهم منه، بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته.

٥٥، ٥٦- «الحكمم، العدل» الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بعدله وقسطه. فلا يظلم مثقال ذرة ولا يُحمِّل أحدًا وزرًا أحد، ولا يجازي العبد بأكثر من ذنبه، ويؤدِّي الحقوق إلى أهلها، فلا يدع صاحب حق إلا أوصل إليه حقه، وهو العدل في تدبيره وتقديره ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦].

٥٧- «جامع الناس» ليوم لا ريب فيه، وجامع أعمالهم وأرزاقهم، فلا

يترك منها صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها، وجامعٌ ما تفرَّق واستحال من  
 الأموات الأولين والآخرين، بكمالِ قدرته، وسعةِ علمه.

٥٨- «الحيُّ القيُّومُ» كاملُ الحياةِ والقائمُ بنفسه. القيُّومُ لأهلِ السمواتِ  
 والأرضِ، القائمُ بتدبيرهم وأرزاقهم، وجميعِ أحوالهم، ف «الحيُّ»: الجامعُ  
 لصفاتِ الذاتِ، و«القيُّومُ» الجامعُ لصفاتِ الأفعالِ.

٥٩- «النورُ» نورُ السمواتِ والأرضِ، الذي تَوَرَّ قلوبَ العارفينَ  
 بمعرفتهِ والإيمانِ به، وتَوَرَّ أفئدتهم بهدایتِهِ، وهو الذي أنارَ السمواتِ  
 والأرضَ بالأنوارِ التي وُضِعَها، وحجابهُ النورُ، لو كَشَفَهُ لأحرقتُ سبحاتُ  
 وجهه ما انتهى إليه بصرُهُ من خلقه.

٦٠- «بديعُ السمواتِ والأرضِ» أي: خالقُها ومبدعُها، في غايةِ ما  
 يكونُ من الحسَنِ والخلقِ البديعِ، والنظامِ العجيبِ المحكمِ.

٦١، ٦٢- «القابضُ، الباسطُ» يقبضُ الأرزاقَ والأرواحَ، ويسطُ  
 الأرزاقَ والقلوبَ، وذلك تبعٌ لحكمتهِ ورحمتهِ.

٦٣، ٦٤- «المعطي، المانعُ» لا مانعَ لما أعطى، ولا معطيَ لما منعَ، فجميعُ  
 المصالحِ والمنافعِ منه تُطلبُ، وإليه يرغبُ فيها، وهو الذي يعطيها لمن يشاءُ،  
 ويمنعُها من يشاءُ بحكمتهِ ورحمتهِ.

٦٥- «الشهيدُ» أي: المطلعُ على جميعِ الأشياءِ. سمعَ جميعَ الأصواتِ  
 خفيها وجليلها، وأبصرَ جميعَ الموجوداتِ دقيقها وجليلها صغيرها وكبيرها،  
 وأحاطَ علمُه بكلِّ شيءٍ، الذي شهدَ لعبادهِ وعلى عبادهِ بما عملوه.

٦٦، ٦٧- «المبدئ، المعيد» قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ الآية، ابتداءً خلقهم ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، ثم يعيدهم ليجزي الذين أحسنوا بالحسنى، ويجزي المسيئين بإساءتهم. وكذلك هو الذي يبدأ إيجاد المخلوقات شيئاً فشيئاً، ثم يعيدها كل وقت.

٦٨- «الفعال لما يريد» وهذا من كمال قوته ونفوذ مشيئته وقدرته، أن كل أمر يريدُه يفعلُه بلا ممانع ولا معارضٍ، وليس له ظهيرٌ ولا معينٌ، على أي أمر يكون، بل إذا أراد شيئاً قال له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾. ومع أنه الفعال لما يريد، فأرادته تابعة لحكمته وحمده، فهو موصوفٌ بكمال القدرة، ونفوذ المشيئة، وموصوفٌ بشمول الحكمة، لكل ما فعله ويفعله.

٦٩، ٧٠- «الغني، المغني» فهو الغني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق، من جميع الوجوه والاعتبارات لكماله، وكمال صفاته، فلا يتطرق إليها نقصٌ بوجهٍ من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنياً؛ لأن غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا خالقاً، قادراً، رازقاً، محسناً، فلا يحتاج إلى أحدٍ بوجهٍ من الوجوه، فهو الغني، الذي بيده خزائن السموات والأرض، وخزائن الدنيا والآخرة. المغني جميع خلقه غنيّ عامّاً، والمغني لخواص خلقه بما أفاض على قلوبهم من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية.

٧١- «الحليم» الذي يدُرُّ على خلقه النعم الظاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم، ويستعذبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي يُنبؤوا.

٧٢، ٧٣- «الشاكِر، الشكور» الذي يشكر القليل من العمل، ويغفر

الكثير من الزلزل. ويضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب، ويشكر الشاكرين، ويذكر من ذكره، ومن تقرب إليه بشيء من الأعمال الصالحة، تقرب الله منه أكثر.

٧٤، ٧٥- «القريب، المجيب» أي: هو تعالى القريب من كل أحد.

وقربه تعالى نوعان: قرب عام من كل أحد، بعلمه، وخبرته، ومراقبته، ومشاهدته، وإحاطته.

وقرب خاص، من عابديه، وسائليه، ومحبيه، وهو قرب لا تدرك له حقيقة، وإنما تُعلم آثاره، من لطفه بعبده، وعنايته به، وتوفيقه وتسديده.

ومن آثاره: الإجابة للداعين والإثابة للعابدين، فهو المجيب إجابة عامة للداعين مهما كانوا، وأين كانوا، وعلى أي حال كانوا كما وعدهم بهذا الوعد المطلق، وهو المجيب إجابة خاصة للمستجيبين له المتقادين لشريعته، وهو المجيب أيضًا للمضطرين، ومن انقطع رجائهم من المخلوقين وقوي تعلقهم به طمعًا ورجاءً وخوفًا.

٧٦- «الكافي» جميع عبادته ما يحتاجون ويضطرون إليه، الكافي كفاية خاصة من آمن به، وتوكل عليه، واستمد منه حوائج دينه ودنياه.

٧٧-٨٠- «الأول، والآخر، والظاهر، والباطن».

قد فسرها النبي ﷺ تفسيرًا جامعًا واضحًا، فقال: «أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»<sup>(١)</sup>.

(١) مسلم (٢٧١٣)، أبو داود (٥٠٥١) الترمذي (٣٤٠٠).

٨١- «الواسع» الصفاتِ والنعوتِ ومتعلقاتها، بحيثُ لا يُحصي أحدٌ ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه. واسعُ العظمةِ والسلطانِ والمملكِ، واسعُ الفضلِ والإحسانِ، عظيمُ الجودِ والكرمِ.

٨٢، ٨٣- «الهادي، الرشيدُ» أي: الذي يهدي ويرشدُ عباده إلى جميعِ المنافعِ، وإلى دفعِ المضارِّ، ويعلمُّهم ما لا يعلمون، ويهديهم لهدايةِ التوفيقِ والتسديدِ، ويُلهمُّهم التقوى، ويجعلُ قلوبهم منيبةً إليه منقادةً لأمره.

وللرشيدِ معنىً بمعنى الحكيمِ، فهو الرشيدُ في أقواله وأفعاله، وشرائعه كُلُّها خيرٌ ورشدٌ وحكمةٌ، ومخلوقاته مشتملةٌ على الرشدِ.

٨٤- «الحقُّ» في ذاته وصفاته، فهو واجبُ الوجودِ، كاملُ الصفاتِ والنعوتِ، وجوده من لوازمِ ذاته، ولا وجودَ لشيءٍ من الأشياءِ إلا به. فهو الذي لم يزلْ ولا يزالُ بالجلالِ والكمالِ موصوفًا، ولم يزلْ ولا يزالُ بالإحسانِ معروفًا.

فقوله حقُّ، وفعله حقُّ، ولقاؤه حقُّ، ورسله حقُّ، وكتبه حقُّ، ودينه هو الحقُّ، وعبادته وحده لا شريك له هي الحقُّ، وكلُّ شيءٍ ينسبُ إليه فهو حقُّ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢]، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].





قصائد  
في  
تعظيم الله





## ①• أسماء الله الحسنى

### • العليُّ

فَهُوَ الْعَلِيُّ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ  
وَهُوَ الَّذِي حَقًّا عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى  
حَيٌّ مُرِيدٌ قَادِرٌ مُتَكَلِّمٌ  
هُوَ أَوَّلُ هُوَ آخِرٌ هُوَ ظَاهِرٌ  
مَا قَبْلَهُ شَيْءٌ كَذَا مَا بَعْدَهُ  
مَا فَوْقَهُ شَيْءٌ كَذَا مَا دُونَهُ  
فَانظُرْ إِلَى تَفْسِيرِهِ بِتَدْبِيرٍ  
وَانظُرْ إِلَى مَا فِيهِ مِنْ أَنْوَاعٍ مَعْرُوفَةٍ  
وَهُوَ الْعَلِيُّ فَكُلُّ أَنْوَاعِ الْعُلُوِّ

### • العَظِيمُ

وَهُوَ الْعَظِيمُ بِكُلِّ مَعْنَى يُوجِبُ  
وَهُوَ الْجَلِيلُ فَكُلُّ أَوْصَافِ الْجَلَالِ

### • الْجَمِيلُ

وَهُوَ الْجَمِيلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَيْفَ لَا؟!  
مِنْ بَعْضِ آثَارِ الْجَمِيلِ فَرُبُّهَا  
فَجَمَالُهُ بِالذَّاتِ وَالْأَوْصَافِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَسْمَاءِ بِالْبُرْهَانِ

لا شيء يُشبه ذاته وصفاته  
سبحانه عن إفك ذي البهتان

• المجيد

وهو المجيد صفاته أوصاف تع  
ظيم فشان الوصف أعظم شان

• السميع

وهو السميع يرى ويسمع كل ما  
ولكل صوت منه سمع حاضر  
والسمع منه واسع الأصوات لا  
في الكون من سر ومن إعلان  
فالسر والإعلان مستويان  
يخفى عليه بعيدها والداني

• البصير

وهو البصير يرى دبيب النملة الس  
ويرى مجاري القوت في أعضائها  
ويرى خيانات العيون بلحظها  
وداء تحت الصخر والصوان  
ويرى بياض عروقها بعيان  
ويرى كذاك تقلب الأجنان

• العليم

وهو العليم أحاط علما بالذي  
وبكل شيء علمه سبحانه  
وكذاك يعلم ما يكون غدا وما  
وكذاك أمر لم يكن لو كان كي  
في الكون من سر ومن إعلان  
فهو المحيط وليس ذانسيان  
قد كان والموجود في ذا الآن  
ف يكون ذاك الأمر ذا إمكان

• الحميد

وهو الحميد فكل حمد واقع  
أو كان مفروضا مدى الأزمان

مَلَأَ الْوُجُودَ جَمِيعَهُ وَنَظِيرَهُ  
هُوَ أَهْلُهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ  
وَهُوَ الْمَكْلُومُ عَبْدُهُ مُوسَى بَنَكَ  
كَلِمَاتُهُ جَلَّتْ عَنِ الْإِحْصَاءِ وَالتَّع  
لَوْ أَنَّ أَشْجَارَ الْبِلَادِ جَمِيعَهَا الـ  
وَالْبَحَرَ تُلْقَى فِيهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ  
نَفِدَتْ وَلَمْ تَنْفَدِ بِهَا كَلِمَاتُهُ  
مِنْ غَيْرِ مَا عَدَّ وَلَا حُسْبَانَ  
كُلُّ الْمَحَامِدِ وَصْفُ ذِي الْإِحْسَانِ  
لِيَمِ الْخِطَابِ وَقَبْلَهُ الْأَبْوَانِ  
دَادِ بَلْ عَنِ حَصْرِ ذِي الْحُسْبَانِ  
أَقْلَامُ تَكْتُبُهَا بِكُلِّ بَنَانِ  
لِكِتَابَةِ الْكَلِمَاتِ كُلِّ زَمَانِ  
لَيْسَ الْكَلَامُ مِنَ الْإِلَهِ بِفَانِ

## ● ● القدير

وَهُوَ الْقَدِيرُ وَلَيْسَ يُعْجِزُهُ إِذَا  
مَا رَامَ شَيْئًا قَطُّ ذُو سُلْطَانِ

## ● ● القوي

وَهُوَ الْقَوِيُّ لَهُ الْقُوَى جَمْعًا تَعَا  
لَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ وَالْأَكْوَانِ

## ● ● الفني

وَهُوَ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ فَعِنَاهُ ذَا  
تِيَّ لَهُ كَالْجُودِ وَالْإِحْسَانِ

## ● ● العزيز القاهر

وَهُوَ الْعَزِيزُ فَلَنْ يُرَامَ جَنَابُهُ  
أَنَّى يُرَامُ جَنَابُ ذِي السُّلْطَانِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَاهِرُ الْغَلَابُ لَمْ  
يَغْلِبْهُ شَيْءٌ هَذِهِ صِفَتَانِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ بِقُوَّةِ هِيَ وَصْفُهُ  
فَالْعَزُّ حِينَئِذٍ ثَلَاثُ مَعَانِ

وَهِيَ الَّتِي كَمَلَتْ لَهُ سُبْحَانَهُ  
مِنْ كُلِّ وَجْهِ عَادِمِ النُّقْصَانِ

● ● الحكيمة

وَهُوَ الْحَكِيمُ وَذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِهِ	نَوْعَانِ أَيْضًا مَا هُمَا عَدَمَانِ
حُكْمٌ وَإِحْكَامٌ فَكُلٌّ مِنْهُمَا	نَوْعَانِ أَيْضًا ثَابِتَا الْبُرْهَانِ
وَالْحُكْمُ شَرْعِيٌّ وَكَوْنِيٌّ وَلَا	يَتَلَازِمَانِ وَمَا هُمَا سَيِّئَانِ

● ● الحيي

وَهُوَ الْحَيُّ فَلَيْسَ يَفْضَحُ عَبْدَهُ	عِنْدَ التَّجَاهُرِ مِنْهُ بِالْعِصْيَانِ
لَكِنَّهُ يُلْقِي عَلَيْهِ سِتْرَهُ	فَهُوَ السَّتِيرُ وَصَاحِبُ الْغُفْرَانِ

● ● الحليم

وَهُوَ الْحَلِيمُ فَلَا يُعَاجِلُ عَبْدَهُ	بِعُقُوبَةٍ لِيُتُوبَ مِنْ عِصْيَانِ
--	--------------------------------------

● ● العفو

وَهُوَ الْعَفُوُّ فَعَفْوُهُ وَسِعَ الْوَرَى	لَوْلَاهُ غَارَ الْأَرْضِ بِالسُّكَّانِ
--	---

● ● الصبور

وَهُوَ الصَّبُورُ عَلَى أَدَى أَعْدَائِهِ	شَتْمُوهُ بَلْ نَسَبُوهُ لِلْبُهْتَانِ
قَالُوا لَهُ وَلَدٌ وَلَيْسَ يُعِيدُنَا	شَتْمًا وَتَكْذِيبًا مِنَ الْإِنْسَانِ
هَذَا وَذَلِكَ بِسَمْعِهِ وَبِعِلْمِهِ	لَوْ شَاءَ عَاجَلَهُمْ بِكُلِّ هَوَانِ
لَكِنْ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ وَهُمْ	يُؤْذِنُوهُ بِالشُّرْكِ وَالْكَفْرَانِ

● ● الرقيب

وَهُوَ الرَّقِيبُ عَلَى الْخَوَاطِرِ وَاللَّوَا	حِظٍ كَيْفَ بِالْأَفْعَالِ بِالْأَرْكَانِ
---	---

## ● ● الحفيظُ الكفيلُ

وَهُوَ الْحَفِيزُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ الْكَفِيْلُ  
لَمْ يَحْفَظْهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَانٍ

## ● ● اللطيفُ

وَهُوَ اللَّطِيفُ بَعْبُدِهِ وَلِعَبْدِهِ  
وَاللَّطْفُ فِي أَوْصَافِهِ نَوْعَانِ  
إِدْرَاكُ أَسْرَارِ الْأُمُورِ بِخَبْرَةٍ  
وَاللُّطْفُ عِنْدَ مَوَاقِعِ الْإِحْسَانِ  
فِيْرِيكَ عِزَّتَهُ وَيُؤَدِّي لُطْفَهُ  
وَالْعَبْدُ فِي الْغَفَلَاتِ عَنِ ذَا الشَّانِ

## ● ● الرفيقُ

وَهُوَ الرَّفِيقُ يُحِبُّ أَهْلَ الرَّفِقِ بَلْ  
يُعْطِيهِمْ بِالرَّفِقِ فَوْقَ أَمَانِ

## ● ● القريبُ

وَهُوَ الْقَرِيبُ وَقُرْبُهُ الْمُخْتَصُّ بِالذِّ  
دَاعِي وَعَابِدِهِ عَلَى الْإِيْمَانِ

## ● ● المجيبُ

وَهُوَ الْمَجِيبُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُو أُجِبْ  
هُ أَنَا الْمَجِيبُ لِكُلِّ مَنْ نَادَانِي  
وَهُوَ الْمَجِيبُ لِدَعْوَةِ الْمُضْطَرِّ إِذِ  
يَدْعُوهُ فِي سِرِّهِ فِي إِعْلَانِ

## ● ● الجوادُ

وَهُوَ الْجَوَادُ فَجُودُهُ عَمَّ الْوُجُوْ  
دَجَمِيْعَهُ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ  
وَهُوَ الْجَوَادُ فَلَا يُجِيبُ سَائِلًا  
وَلَوَ أَنَّهُ مِنْ أُمَّةِ الْكُفْرَانِ

## ● ● المغيْثُ

وَهُوَ الْمَغِيْثُ لِكُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ  
وَكَذَا يُجِيبُ إِعَاثَةَ اللَّهْفَانِ

• • الودودُ

وَهُوَ الْوَدُودُ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُ  
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِهِمْ  
هَذَا هُوَ الْإِحْسَانُ حَقًّا لَا مَعَا  
لَكِنَّ يُحِبُّ شُكْرَهُمْ وَشُكْرُهُمْ  
أَحْبَابُهُ وَالْفَضْلُ لِلْمَنَّانِ  
بِهِمْ وَجَارَاهُمْ بِحُبِّ ثَانٍ  
وَضَةً وَلَا لِتَوَقُّعِ الشُّكْرَانِ  
لَا لِاحْتِيَاجٍ مِنْهُ لِلشُّكْرَانِ

• • الشكورُ

وَهُوَ الشَّكُورُ فَلَنْ يُضَيِّعَ سَعْيَهُمْ  
مَا لِلْعِبَادِ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ  
كَأَنَّ وَلَا عَمَلٌ لَدَيْهِ ضَائِعٌ  
إِنْ عُدُّوا فَيَعْدِلِيهِ أَوْ نَعْمُوا  
لَكِنَّ يَضَاعِفُهُ بِأَلَا حُسْبَانِ  
هُوَ أَوْجَبَ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ الشَّانِ  
إِنْ كَانَ بِالْإِخْلَاصِ وَالْإِحْسَانِ  
فِي فَضْلِهِ وَالْحَمْدُ لِلرَّحْمَنِ

• • الغفورُ

وَهُوَ الْغُفُورُ فَلَوْ أَتَى بِقُرَابِهَا  
لَأَقَاهُ بِالْغُفْرَانِ مِثْلَ قُرَابِهَا  
مِنْ غَيْرِ شَرِكٍ بَلْ مِنَ الْعِصْيَانِ  
سُبْحَانَهُ هُوَ وَاسِعُ الْغُفْرَانِ

• • التوابُ

وَكَذَلِكَ التَّوَابُ مِنْ أَوْصَافِهِ  
إِذْ يُتَوَبُ عَلَيْهِ وَعَبُودُهَا  
وَالتَّوَابُ فِي أَوْصَافِهِ نَوَعَانِ  
بَعْدَ التَّوَابِ بِمَنَّةِ الْمَنَّانِ

• • الإلهُ السيدُ الصمدُ

وَهُوَ الْإِلَهُ السَّيِّدُ الصَّمَدُ الَّذِي  
صَمَدَتْ إِلَيْهِ الْخَلْقُ بِالْإِذْعَانِ



الكَامِلُ الْأَوْصَافِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ كَمَا لَهُ مَا فِيهِ مِنْ نُقْصَانٍ

### • القهارُ

وَكَذَلِكَ الْقَهَّارُ مِنْ أَوْصَافِهِ فَالْحَلْقُ مَقْهُورُونَ بِالسُّلْطَانِ

### • الحيُّ العزيزُ القادرُ

لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيًّا عَزِيزًا قَادِرًا مَا كَانَ مِنْ قَهْرٍ وَلَا سُلْطَانِ

### • الجبارُ

وَكَذَلِكَ الْجَبَّارُ مِنْ أَوْصَافِهِ وَالْجَبْرُ فِي أَوْصَافِهِ قِسْمَانِ

جَبْرُ الضَّعِيفِ وَكُلُّ قَلْبٍ قَدْ عَدَا ذَا كَسْرَةٍ فَالْجَبْرُ مِنْهُ دَانٍ

الثَّانِي جَبْرُ الْقَهْرِ بِالْعِزِّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِسِوَاهُ مِنْ إِنْسَانٍ

وَلَهُ مُسَمَّى ثَالِثٌ وَهُوَ الْعُلُوُّ فَلَيْسَ يَدْنُو مِنْهُ مِنْ إِنْسَانٍ

مِنْ قَوْلِهِمْ جَبَّارَةٌ لِلنَّخْلَةِ الْعُلْيَا الَّتِي فَاتَتْ لِكُلِّ بَنَانٍ

### • الحسيبُ

وَهُوَ الْحَسِيبُ كِفَايَةً وَحِمَايَةً وَالْحَسْبُ كَافِي الْعَبْدِ كُلِّ أَوَانٍ

### • الرشيدُ

وَهُوَ الرَّشِيدُ فَقَوْلُهُ وَفِعَالُهُ رُشِدٌ وَرَبُّكَ مُرْشِدُ الْحَيْرَانِ

وَكَلاهُمَا حَقٌّ فَهَذَا وَضَمُّهُ وَالْفِعْلُ لِلإِزْشَادِ ذَلِكَ الثَّانِي

### • العدلُ

وَالْعَدْلُ مِنْ أَوْصَافِهِ فِي فِعْلِهِ وَمَقَالِهِ وَالْحُكْمُ بِالْمِيزَانِ

فَعَلَى الصُّرَاطِ الْمَسْتَقِيمِ إِنْهَا قَوْلًا وَفِعْلًا ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ

• • القدوسُ

هَذَا وَمِنْ أَوْصَافِهِ الْقُدُّوسُ ذُو التَّنَزُّهِهِ بِالتَّعْظِيمِ لِلرَّحْمَنِ

• • السلامُ

وَهُوَ السَّلَامُ عَلَى الْحَقِيقَةِ سَالِمٌ مِنْ كُلِّ تَمَثِيلٍ وَمِنْ نَقْصَانِ

• • البرُّ

وَالْبِرُّ فِي أَوْصَافِهِ سُبْحَانَهُ هُوَ كَثْرَةُ الْخَيْرَاتِ وَالْإِحْسَانِ  
صَدَرَتْ عَنِ الْبِرِّ الَّذِي هُوَ وَصْفُهُ فَالْبِرُّ حَيْثُ نَذِلَهُ نَوْعَانِ  
وَصَفٌّ وَفِعْلٌ فَهُوَ بَرٌّ مُحْسِنٌ مُوَلِّي الْجَمِيلِ وَدَائِمُ الْإِحْسَانِ

• • الوَهَّابُ

وَكَذَلِكَ الْوَهَّابُ مِنْ أَسْمَائِهِ فَانظُرْ مَوَاهِبَهُ مَدَى الْأَزْمَانِ  
أَهْلُ السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَالْأَرْضِ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاهِبِ لَيْسَ يَنْفَكَّانِ

• • الفَتْاحُ

وَكَذَلِكَ الْفَتْاحُ مِنْ أَسْمَائِهِ وَالْفَتْحُ فِي أَوْصَافِهِ أَمْرَانِ  
فَتْحٌ بِحُكْمٍ وَهُوَ شَرْعٌ إِلَيْنَا وَالْفَتْحُ بِالْأَقْدَارِ فَتَحٌ ثَانِ  
وَالرَّبُّ فَتَّاحٌ بِذَيْنِ كَلِمَتَيْهَا عَدْلًا وَإِحْسَانًا مِنَ الرَّحْمَنِ

• • الرِّزْقُ

وَكَذَلِكَ الرِّزْقُ مِنْ أَوْصَافِهِ وَالرِّزْقُ مِنْ أَعْمَالِهِ نَوْعَانِ  
رِزْقٌ عَلَى يَدِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَوْعَانِ أَيْضًا ذَانِ مَعْرُوفَانِ

رِزْقُ الْمَعْدُ لَهُذِهِ الْأَبْدَانِ  
رِزْقُهُ وَالْفَضْلُ لِلْمَنَانِ  
تِلْكَ الْمَجَارِي سَوْقُهُ بِوَأَزَانِ  
نُ مِنْ الْحَرَامِ كِلَاهُمَا رِزْقَانِ  
رِ وَلَا يَسَّ بِالْإِطْلَاقِ دُونَ بَيَانِ

رِزْقُ الْقُلُوبِ الْعِلْمُ وَالْإِيمَانُ وَالرِّ  
هَذَا هُوَ الرِّزْقُ الْحَلَالُ وَرَبَّنَا  
وَالثَّانِي سَوَّقُ الْقُوَّةِ لِلْأَعْضَاءِ فِي  
هَذَا يَكُونُ مِنَ الْحَلَالِ كَمَا يَكُونُ  
وَاللَّهُ رَازِقُهُ بِهَذَا الْاِعْتِبَا

### • • القيومُ

قِيُومٌ فِي أَوْصَافِهِ أَمْرَانِ  
وَالْكُونُ قَامَ بِهِ هُمَا الْأَمْرَانِ  
وَالْفَقْرُ مِنْ كُلِّ إِلَيْهِ الثَّانِي  
كَذَا مَوْصُوفُهُ أَيضًا عَظِيمُ الشَّانِ

هَذَا وَمَنْ أَوْصَافِهِ الْقِيُومُ وَالِ  
إِحْدَاهُمَا الْقِيُومُ قَامَ بِنَفْسِهِ  
فَالأَوَّلُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْ غَيْرِهِ  
وَالْوَصْفُ بِالْقِيُومِ دُونَ شَأْنِ

### • • الحيُّ القيومُ

لِ هُمَا الْأَنْفِقِ سَمَائِهَا قُطْبَانِ  
أَوْصَافُ أَصْلًا عَنْهُمَا بَيَانِ

وَالْحَيُّ يَتْلُوهُ فَأَوْصَافُ الْكَمَا  
فَالْحَيُّ وَالْقِيُومُ لَنْ تَتَخَلَّفَ الِ

### • • القابضُ الباسطُ الخافضُ الرافعُ

هُوَ رَافِعٌ بِالْعَدْلِ وَالْمِيزَانِ

هُوَ قَابِضٌ هُوَ بَاسِطٌ هُوَ خَافِضٌ

### • • المعزُّ المذلُّ

عِزُّ حَقِيقِيٌّ بَلَا بُطْلَانِ  
رَيْنِ ذُلُّ شَقَا وَذُلُّ هَوَانِ

وَهُوَ الْمَعِزُّ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَذَا  
وَهُوَ الْمِذْلُ لِمَنْ يَشَاءُ بِذِلَّةِ الدَّاءِ

• المعطي المانع •

هُوَ مَانِعٌ مُعْطٍ فَهَذَا فَضْلُهُ      وَالْمَنَعُ عَيْنُ الْعَدْلِ لِلْمَنَانِ  
يُعْطِي بِرَحْمَتِهِ وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ      بِحِكْمَتِهِ وَاللَّهُ ذُو سُلْطَانِ

• النور •

وَالنُّورُ مِنْ أَسْمَائِهِ أَيْضًا وَمَنْ      أَوْصَافِهِ سُبْحَانَ ذِي الْبُرْهَانِ  
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَلَامًا قَدْ حَكَأ      هُ الدَّارِمِيُّ عَنْهُ بِلَا نَكْرَانِ  
مَا عِنْدَهُ لَيْلٌ يَكُونُ وَلَا نَهَا      رُ قُلْتُ تَحْتَ الْفُلْكِ يُوجَدُ ذَانِ  
نُورُ السَّمَوَاتِ الْعُلَى مِنْ نُورِهِ      وَالْأَرْضِ كَيْفَ النَّجْمِ وَالْقَمَرَانِ  
مِنْ نُورِ وَجْهِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ      وَكَذَا حَكَاهُ الْحَافِظُ الطَّبْرَانِي  
فِيهِ اسْتَنَارَ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ مَع      سَبْعِ الطِّيَاقِ وَسَائِرِ الْأَكْوَانِ  
وَكِتَابُهُ نُورٌ كَذَلِكَ شَرَعُهُ      نُورٌ كَذَا الْمَبْعُوثُ بِالْفُرْقَانِ  
وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِ الْفَتَى      نُورٌ عَلَى نُورٍ مَعَ الْقُرْآنِ  
وَحِجَابُهُ نُورٌ فَلَوْ كَشَفَ الْحِجَا      بَ لِأَحْرَقَ السُّبْحَاتُ لِلْأَكْوَانِ  
وَإِذَا آتَى لِلْفَضْلِ يُشْرِقُ نُورُهُ      فِي الْأَرْضِ يَوْمَ قِيَامَةِ الْأَبْدَانِ  
وَكَذَلِكَ دَارُ الرَّبِّ جَنَّاتُ الْعُلَى      نُورٌ تَلَالُأُ لَيْسَ ذَا بُطْلَانِ  
وَالنُّورُ ذُو نَوْعَيْنِ مَخْلُوقٌ وَوَض      فَمَا هُمَا وَاللَّهُ مُتَّحِدَانِ  
وَكَذَلِكَ الْمَخْلُوقُ ذُو نَوْعَيْنِ مَخ      سُوسٌ وَمَعْقُولٌ هُمَا شَيْئَانِ  
أَحَدٌ تَزَلَّ فَتَحْتَ رِجْلِكَ هُوَّةٌ      كَمْ قَدْ هَوَى فِيهَا عَلَى الْأَزْمَانِ

مِنْ عَابِدٍ بِالْجَهْلِ زَلَّتْ رِجْلُهُ  
 لَاحَتْ لَهُ أَنْوَارُ آثَارِ الْعِبَا  
 فَآتَى بِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَبَلِيَّةٍ  
 وَكَذَا الْحُلُوبِيُّ الَّذِي هُوَ خَدْنُهُ  
 وَيُقَابِلُ الرَّجُلِينَ ذُو التَّعْطِيلِ وَالـ  
 ذَا فِي كَثَافَةِ طَبْعِهِ وَظَلَامِهِ  
 وَالنُّورُ مَحْجُوبٌ فَلَا هَذَا وَلَا  
 فَهَوَىٰ إِلَى قَعْرِ الْحَضِيضِ الدَّانِي  
 دَةٌ ظَنَّهُهَا الْأَنْوَارَ لِلرَّحْمَنِ  
 مَا شِئْتَ مِنْ شَطْحٍ وَمِنْ هَذِيانٍ  
 مِنْ هَهُنَا حَقًّا هُمَا أَخَوَانٍ  
 حُجِبَ الْكَثِيفَةَ مَا هُمَا سَيَّانٍ  
 وَيُظْلَمَةُ التَّعْطِيلِ هَذَا الثَّانِي  
 هَذَا لَهُ مِنْ ظُلْمَةٍ يَرِيَانٍ<sup>(١)</sup>



(١) من النونية الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم.

② يا من له وجب الكمال بذاته<sup>(١)</sup>

ابن الفرس الخزرجي

فالكُلُّ غايَةٌ فوزِهِمُ لُقياهُ  
قَصُرَتْ حُطَا الألبابِ دونَ جِماهُ  
لَمَّا غدا مَلانَ من نُعماهُ  
من بينِ أَعْلاهُ إلى أَدْناهُ  
أَنْتَ الَّذِي عَرَفْتَنَا مَعنَاهُ  
لِيلُوحَ ما أَخْفى بِما أَبَداهُ  
بلِوائِحٍ من فيضِ نورِ هُداهُ  
إِلَّا اسْتِدامَةُ ما يُدِيمُ رِضاهُ  
حُرْمَ الهُدَى مَنْ لَمْ تَكُنْ ماؤاهُ  
إِلَّا مَحَا ظِلْماءَها بِسَناهُ  
إِلَّا وَتَمَّه إلى أَقْصاهُ  
إِلَّا وأَصْبَحَ حامِداً عَقباهُ  
تَتَضاءَلُ الأَفْكارُ دونَ مَداهُ  
بَهَرَ العُقُولَ فَحَسَبُهُ وَكَفاهُ

يا من له وَجَبَ الكِمالُ بذاتِهِ  
أَنْتَ الَّذِي لَمَّا تَعَالى جَدُّهُ  
أَنْتَ الَّذِي امْتَلَأَ الوجودُ بِحمدِهِ  
أَنْتَ الَّذِي خَلَقَ الوجودَ بِأسرِهِ  
أَنْتَ الَّذِي خَصَّصْتَنَا بِوجودِنا  
سُبْحانَ مَنْ مَلَأَ الوجودَ أدلَّةً  
سُبْحانَ مَنْ أَحيا قلوبَ عبادِهِ  
هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الإِلهِ زيادَةٌ  
واللهِ لا آوِي لِعَزيزِكَ إِنَّه  
مَوْلايَ أَنسُكَ لَمْ يَدْعُ لي وَحِشَةً  
مَوْلايَ جُودُكَ لَمْ يَدْعُ لي مَطْلَبًا  
لَمْ يَنْقَطِعْ أَحَدٌ إِلَيْكَ مَحْجَةً  
عَجَزَ الأَنامُ مِنْ امْتِدادِكَ إِنَّه  
مَنْ كانَ يَعْرِفُ أَنَّكَ الحَقُّ الَّذِي

(١) تسييح ومناجاة وثناء (ص: ٩٢-٩٣).

### 3•• أتيتك راجياً يا ذا الجلال<sup>(١)</sup>

أبو إسحاق الألبيري

ففرّج ما ترى من سوء حالي	أتيتك راجياً يا ذا الجلال
وعيب الذنب لم يخطر ببالي	عصيتك سيدي ويلى بجهلي
إلى مولاه يا مولى الموالى	إلى من يشتكي المملوك إلا
ولم أغضبك في ظلم الليالي	لعمري لبت أُمي لم تلدني
إلى رُحماك فاقبل لي سُؤالي	فها أنا عبدك العاصي فقير
مُحَقّاً بالعذاب وبالنكبال	فإن عاقبت يا ربّي تعاقب
لأفعالي وأوزاري الثقَال	وإن تغفوا فعفوك قد أراني



(١) ديوان أبي إسحاق الألبيري (ص: ١١٠).

4• إلهي وخالقي

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا  
تَبَارَكَتْ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ  
إِلَهِي وَخَلَّاقِي وَحَرَزِي<sup>(١)</sup> وَمُوْتَلِي<sup>(٢)</sup>  
إِلَيْكَ لَدَى الْإِعْسَارِ وَالْيُسْرِ أَفْزَعُ  
إِلَهِي لِيِنَّ جَلَّتْ وَجَمَّتْ خَطِيئَتِي  
فَعَفُوكَ عَن ذَنْبِي أَجَلُّ وَأَوْسَعُ  
إِلَهِي لِيِنَّ أَعْطَيْتَ نَفْسِي سُؤَالَهَا  
فَهَا أَنَا فِي أَرْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ  
إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي  
وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ  
إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُزِغْ  
فُؤَادِي فِلي فِي سَيْبِ<sup>(٣)</sup> جُودِكَ مَطْمَعُ  
إِلَهِي لِيِنَّ خِيْبَتِي أَوْ طَرْدَتِي  
فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ لِي يَشْفَعُ

(١) الحرز: ما يتقى به المهالك.

(٢) الموْتل: الملجأ والملاذ.

(٣) سب: عطاء.



إلهي أَجْرُنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنَّنِي  
 أَسِيرٌ ذَلِيلٌ خَائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ  
 إلهي فَأَنْسِنِي بِتَلْقِينِ حُجَّتِي  
 إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَثْوَى وَمَضْجَعُ  
 إلهي لَكِنَّ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ  
 فَجَبَلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ  
 إلهي أَذِقْنِي طَعْمَ عَفْوِكَ يَوْمَ لَا  
 بَنُونَ وَلَا مَالٌ هُنَالِكَ يَنْفَعُ  
 إلهي إِذَا لَمْ تَرَعْنِي <sup>(١)</sup> كُنْتُ ضَائِعًا  
 وَإِنْ كُنْتَ تَرَعَانِي فَلَسْتُ أُضَيِّعُ  
 إلهي إِذَا لَمْ تَعْفُ عَنِّ غَيْرِ مُحْسِنٍ  
 فَمَنْ لُمَسِيءٍ بِالْهُوَى يَتَمَتَّعُ  
 إلهي لَكِنَّ فَرَطْتُ فِي طَلَبِ التُّقَى  
 فَهَا أَنَا إِثْرَ الْعَفْوِ أَقْفُو وَأَتَّبَعُ  
 إلهي لَكِنَّ أَخْطَأْتُ جَهْلًا فَطَامَا  
 رَجَوْتُكَ حَتَّى قِيلَ هَا هُوَ يَجْزَعُ

(١) ترعني: تحفظني.

إلهي ذنوبي جازت الطود<sup>(١)</sup> واعتلت  
وصفحك عن ذنبي أجل وأرفع  
إلهي يُنحي ذكر طورك<sup>(٢)</sup> لو عتي  
وذكر الخطايا العين مني تدمع  
إلهي أنلني منك روحًا ورحمةً  
فلست سوى أبواب فضلك أفرع  
إلهي لئن أقصيتني أو طردتني  
فما حيلتي يا رب أم كيف أضنع؟  
إلهي حليف الحب بالليل ساهر  
يُنادي ويدعو والمغفل يهجع  
وكلهم يرجونوالك راجيًا  
لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمع  
إلهي يُمنيني رجائي سلامةً  
وقبح خطيئاتي عليّ يُشيع  
إلهي فانشُرني على دين أحمد  
تقيًا نقيًا قانتًا لك أخشع<sup>(٣)</sup>

(١) الطود: الجبل.

(٢) طولك: فضلك وإحسانك.

(٣) ديوان علي بن أبي طالب (ص: ٧٨-٨٠).

5• هو الله<sup>(١)</sup>

 علي بن أبي طالب عليه السلام

وَلَا شَيْءَ أَعْلَا مِنْكَ مَجْدًا وَأَجْمَدُ  
 لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ  
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ  
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفْرَدُ  
 وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنِ قَضَائِهِ تَأْوُدُ  
 إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ  
 يُمِيتُ وَيُحْيِي دَائِبًا لَيْسَ يَهْمَدُ  
 وَإِذْ هِيَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ تُصْعَدُ  
 وَسَبَّحَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا  
 مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمِنٌ  
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَقْدِرُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ  
 وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ  
 مَلِيكَ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضِهَا  
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ  
 وَأَنْتَى يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي  
 تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَانِحُ فِي الْخَفَا  
 وَمَنْ خَوْفِ رَبِّي سَبَّحَ الرَّعْدُ فَوْقَنَا



(١) رائق الزهرة: لأبي داود الأصبهاني (١٤٦/١)، والشعر منسوب لأمية بن أبي الصلت.

⑥• يا من يرى ما في الضمير ويسمعُ

السهلي

يا من يرى ما في الضمير ويسمعُ  
يا مَنْ يُرْجَى للشدائدِ كلِّها  
يا مَنْ خزائنُ مُلكِهِ في قولِ كُنْ  
ما لي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيْلَةٌ  
ما لي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حَيْلَةٌ  
ومن الذي أدعو وأهتفُ باسمِهِ  
حاشا لمجديك أن تُقنِطَ عاصِيًا  
أنتَ المَعْدُ لكلِّ ما يُتَوَقَّعُ  
يا مَنْ إِلَيْهِ المُشْتَكَى والمَفْزَعُ  
أُمنُنْ فَإِنَّ الخَيْرَ عِنْدَكَ أَجمَعُ  
فبالافتقارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَذْفَعُ  
فلئن رُدَدْتُ فَأَيَّ بابٍ أَقرعُ  
إن كانَ فَضْلُكَ عن فقيرٍ يُمنعُ؟!  
فالفضلُ أَجزُلُ والمواهبُ أوسعُ<sup>(١)</sup>



## 700 • عفوكَ اللهم

### الشافعي

حدّث المزيّني قال: دخلتُ على الشافعيّ في مرضه الذي مات فيه فقلتُ:  
 كيف أصبحت؟ قال: أصبحتُ من الدنيا راحلاً، وللإخوان مفارقاً، ولكأسِ  
 المنية شارباً، وعلى الله - جل ذكره - واردة، ولا والله ما أدري روعي تصيرُ إلى  
 الجنة أم إلى النار؟ ثم بكى وأنشأ يقول:

إليك إله الخلق أرفع رغبتي	وإن كنت يا ذا المنّ والجود مجرماً
ولما قسا قلبي وضقت مذاهبي	جعلت الرجا مني لعفوك سلماً
تعاطمني ذنبي فلما قرنته	بعفوك ربّي كان عفوك أعظماً
فما زلت ذا عفوٍ عن الذنب لم تزل	تجوّد وتعفو منّة وتكرماً
فلولاك لم يضمّد لإبليس عابداً	فكيف وقد أغوى صفيك آدمًا
فيا ليت شعري هل أصير لجنّة	أهنا وإمّا للسعير فأندما
فليله درّ العارف الندب إنّه	تفيض لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم إذا ما الليل مدّ ظلامه	على نفسه من شدّة الخوف مأمّما
فصيحا إذا ما كان في ذكر ربّه	وفي ما سواه في الوري كان أعجمًا
ويذكر أياما مضت من شبابه	وما كان فيها بالجهالة أجرمًا
فصار قرين الهمّ طول نهاره	أخا الشهد <sup>(١)</sup> والنجوى إذا الليل أظلمًا

(١) السهد: قلة النوم.

كَفَى بِكَ لِلرَّاجِينَ سَوْلاً وَمَغْنَمًا  
وَيَسْتُرُ أَوْزَارِي وَمَا قَدْ تَقَدَّمَا  
وَلَوْلَا الرِّضَا مَا كُنْتَ يَا رَبِّ مُنْعَمَا  
ظُلُومٍ غَشُومٍ لَا يَزِيلُ مَاثِمَا  
وَلَوْ أَدْخَلُوا نَفْسِي بُجْرَمٍ جَهَنَّمَا  
وَعَفْوُكَ يَا تِي الْعَبْدَ أَعْلَى وَأَجْسَمَا  
وَنورٌ مِنَ الرَّحْمَنِ يَفْتَرِشُ السَّمَاءَا  
إِذَا قَارَبَ الْبُشْرَى وَجَارَ إِلَى الْحِمَى  
يَطَالِعُنِي فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ أَنْجُمَا  
وَأَحْفَظُ عَهْدَ الْحَبِّ أَنْ يَتَثَلَّمَا  
تَلَا حِقُّ حَطْوِي نَشْوَةً وَتَرْنُمَا  
وَمَنْ يَرْجُهُ هِيَهَاتَ أَنْ يَتَنَدَّمَا<sup>(١)</sup>

يَقُولُ حَبِيبِي أَنْتَ سُؤْلِي وَبُغْيَتِي  
عَسَى مِنْ لَهٗ الْإِحْسَانُ يَغْفِرُ زَلَّتِي  
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَأَقْبَلْتُ خَاشِعًا  
فَإِنْ تَعَفُّ عَنِي تَعَفُّ عَنْ مُتَمَرِّدٍ  
وَإِنْ تَسْتَقِدُّ مِنِّي فَلَسْتُ بِأَيْسٍ  
فَجْرَمِي عَظِيمٌ مِنْ قَدِيمٍ وَحَادِثٍ  
حَوَالِي فَضَّلُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
وَفِي الْقَلْبِ إِشْرَاقُ الْمَحَبِّ بِوَصْلِهِ  
حَوَالِي إِيْنَاسٌ مِنَ اللَّهِ وَحَدَهُ  
أَصُونُ وَدَادِي أَنْ يُدْنِسَهُ الْهَوَى  
فَفِي يَقْظَتِي شَوْقٌ وَفِي عَفْوَتِي مُنَى  
وَمَنْ يَعْصِمُ بِاللَّهِ يَسْلَمُ مِنَ الْوَرَى



## 800 لك الحمد

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِدُّ بِهِ ذِكْرًا  
 وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا  
 لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمْلَأُ السَّمَاءَ  
 وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَ  
 لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا سَرْمَدِيًّا مُبَارَكًا  
 يَقِلُّ مِدَادُ الْبَحْرِ عَنْ كُنْهِهِ حَضْرًا  
 لَكَ الْحَمْدُ تَعْظِيمًا لَوْجِهِكَ قَائِمًا  
 بِحَقِّكَ فِي السَّرَّاءِ مِنْ فِي الضَّرِّ  
 لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا  
 لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَى  
 لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ  
 عَلَى كُلِّ حَالٍ يَشْمَلُ السِّرَّ وَالْجَهْرَ  
 لَكَ الْحَمْدُ مَوْضُوعًا بِغَيْرِ نِهَائَةٍ  
 وَأَنْتَ إِلَهِي مَا أَحَقُّ وَمَا أُحْرَى  
 لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْكِبْرِيَاءِ وَمَنْ يَكُنْ  
 بِحَمْدِكَ ذَا شُكْرٍ فَقَدْ أُحْرَزَ الشُّكْرَ

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا يُعَدُّ لِحَاصِرٍ  
أُجْحِي الْحَصَى وَالنَّبْتَ وَالرَّمْلَ وَالْقَطْرَا  
لَكَ الْحَمْدُ أضعافًا مُضاعفةً على  
لِطَائِفِ مَا أَحلى لَدِينَا وَمَا أَمْرَا  
لَكَ الْحَمْدُ مَا أَوْلَاكَ بِالْحَمْدِ وَالشَّنَا  
على نَعَمٍ أَتَبَعْتَهَا نِعْمًا تَتْرَى  
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا أَنْتَ وَفَقْتَنِي لَهُ  
وَعَلَّمْتَنِي مِنْ حَمْدِكَ النِّظْمَ وَالشَّنَا  
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَبْتِغِيهِ وَسِيْلَةً  
إِلَيْكَ لِتَجْدِيدِ اللَّطَائِفِ وَالْبُشْرَى  
لَكَ الْحَمْدُ كَمْ قَلَدْتَنَا مِنْ صَنِيعَةٍ  
وَأَبْدَلْتَنَا بِالْعُسْرِ يَا سَيِّدِي يُسْرَا  
لَكَ الْحَمْدُ كَمْ مِنْ عَشْرَةٍ قَدْ أَقَلَّتْنِي  
وَمِنْ زَلَّةٍ أَلْبَسْتَنَا مَعَهَا سِتْرَا  
لَكَ الْحَمْدُ كَمْ خَصَّصْتَنِي وَرَفَعْتَنِي  
على نُظْرَائِي مِنْ بَنِي زَمَنِي قَدْرَا  
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا فِيهِ وَرِدِي وَمَشْرَعِي  
إِذَا خَابَتِ الْأَمَالُ فِي السَّنَةِ الْعَبْرَا



لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَنْسُخُ الْفَقْرَ بِالْغِنَى  
إِذَا خِفْتُ يَا مَوْلَايَ بَعْدَ الْغِنَى فَقُرَا  
إِلَهِي تَغَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتِي  
وَسِعَتْ وَأَوْسَعَتْ الْبَرَايَا بِهَا بَرَا  
وَقَوَّ بِرُوحٍ مِنْكَ ضَعْفِي وَهَمَّتِي  
عَلَى الْحَقِّ وَأَغْفِرْ زَلَّتِي وَأَقْبِلِ الْعُذْرَا  
فِيَايَ مِنْ تَذْبِيرِ حَالِي وَحِيلَتِي  
إِلَيْكَ وَمِنْ حَوْلِي وَمِنْ قَوَّيَ أَبْرَا



عمر بهاء الأميري

مَعَ اللَّهِ فِي لِمَحَاتِ الْبَصَرِ  
مَعَ اللَّهِ فِي نَبْضَاتِ الْبَهْرِ<sup>(١)</sup>  
مَعَ اللَّهِ فِي خَلْجَاتِ الْأُخْرُ  
مَعَ اللَّهِ عِنْدَ امْتِدَادِ السَّهْرِ  
وَنَيْلِ الْمُنَى وَالْهِنَاءِ الْأَعْرُ  
وَوَقْعِ الْأَذَى وَاحْتِدَامِ الْخَطَرِ  
مَعَ اللَّهِ بِالصَّبْرِ فَيَمَنُ صَبْرُ  
مَعَ اللَّهِ وَالنَّفْسُ تَشْكُو الضَّجْرُ  
مَعَ اللَّهِ فِي كُلِّ خَيْرٍ وَشَرٍ  
مَعَ اللَّهِ فِي غَدِي الْمُنْتَظَرِ  
مَعَ اللَّهِ فِي الضَّعْفِ عِنْدَ الْكِبَرِ  
وَمَا بَعْدَهَا، عِنْدَ سُكْنَى الْحَفْرِ  
مَعَ اللَّهِ فِي عَوْدِنَا مِنْ سَقَرِ

مَعَ اللَّهِ فِي سُبْحَاتِ الْفِكْرِ  
مَعَ اللَّهِ فِي زَفَرَاتِ الْحَشَا  
مَعَ اللَّهِ فِي رَعَشَاتِ الْهَوَى  
مَعَ اللَّهِ فِي مُطْمَئِنِّ الْكِرَى<sup>(٢)</sup>  
مَعَ اللَّهِ أَنْ اجْتِلَاءِ السَّنَا<sup>(٣)</sup>  
مَعَ اللَّهِ حَالَ اتِّقَادِ الْأَسَى  
مَعَ اللَّهِ فِي حَمَلِ عِبِّ الضَّنَى  
مَعَ اللَّهِ وَالْقَلْبُ فِي نَشْوَةِ  
مَعَ اللَّهِ فِي كُلِّ بُؤْسَى وَنُعْمَى  
مَعَ اللَّهِ فِي أَمْسِي الْمُنْقَضِي  
مَعَ اللَّهِ فِي عُنُقُوانِ الصَّبَا  
مَعَ اللَّهِ قَبْلَ حَيَاتِي وَفِيهَا  
مَعَ اللَّهِ فِي فِيءٍ<sup>(٤)</sup> فِرْدَوْسِهِ

(١) البهر: ما يعترى الإنسان عند السعي الشديد والعدو من النهج وتتابع النفس.

(٢) الكرى: النوم.

(٣) السنا: الضوء.

(٤) فيء: هو الظل.

مَعَ اللَّهِ بِالسَّمْعِ فِيمَا أَمَرَ  
 مَعَ اللَّهِ فِي جَلَسَاتِ السَّمَرِ  
 مَعَ اللَّهِ فِي الرَّهْطِ وَالْمَوْثَرِ  
 مَعَ اللَّهِ فِي كُرِهِ مَنْ قَدْ فَجَرَ  
 مَعَ اللَّهِ عِنْدَ انبِلَاجِ السَّحَرِ  
 وَحَبِكِ<sup>(٢)</sup> الْغَيْومِ وَضَوْءِ الْقَمَرِ  
 مَعَ اللَّهِ وَالشُّهْبِ كَرًّا وَفَرًّا  
 وَلَمَعِ الْبُرُوقِ وَدَفْقِ الْمَطَرِ  
 وَفِي الشَّمْسِ تَجْرِي إِلَى مُسْتَقَرِّ  
 وَأَوْدَائِهَا وَالرَّوَابِي الْكُوبِ  
 مَعَ اللَّهِ فِي سَلْسِيلِ النَّهْرِ  
 مَعَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَا قَدْ فَطَرَ  
 مَعَ اللَّهِ فِي حَرَكَاتِ الْحَجَرِ  
 اللَّوَاقِحِ تَحْطُرُ بَيْنَ الشَّجَرِ  
 مَعَ اللَّهِ مِلءَ نُغُورِ الزَّهْرِ

مَعَ اللَّهِ فِي نَبْذِ مَا قَدْ نَهَى  
 مَعَ اللَّهِ فِي الْجِدِّ مِنْ أَمْرِنَا  
 مَعَ اللَّهِ فِي خَلَوَاتِ اللَّيَالِي  
 مَعَ اللَّهِ فِي حُبِّ أَهْلِ التُّقَى  
 مَعَ اللَّهِ فِي مُدْهِمِ<sup>(١)</sup> الدُّجَى  
 مَعَ اللَّهِ فِي لَأَلَاتِ النُّجُومِ  
 مَعَ اللَّهِ وَالشَّمْسِ تَكْسُو الدُّنَى  
 مَعَ اللَّهِ عِنْدَ هَزِيمِ الرَّعُودِ  
 مَعَ اللَّهِ فِي الْفَلَكَ الْمُسْتَطِيرِ  
 مَعَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فِي سَهْلِهَا  
 مَعَ اللَّهِ فِي الْبَحْرِ مِلْحُ أَجَاغِ  
 مَعَ اللَّهِ فِي نَأْمَاتِ<sup>(٣)</sup> الْوُجُودِ  
 مَعَ اللَّهِ فِي سَكَنَاتِ الْحَيَاةِ  
 مَعَ اللَّهِ فِي نَسَمَاتِ الرِّيَّاحِ  
 مَعَ اللَّهِ فِي نَفَحَاتِ الشَّدَا

(١) مدهم: شديد الظلمة.

(٢) حبك الغيوم: طرائقها.

(٣) تأمات الوجود: أحواله الخفية.

مَعَ اللَّهِ فِي الْحَقْلِ حُلُوِ الْجَنَى  
مَعَ اللَّهِ سَامِعِ صَوْتِ الدَّبِيبِ  
مَعَ اللَّهِ وَالنَّحْلِ يَحْسُو الرَّحِيقَ  
مَعَ اللَّهِ فِي رَفْرَفَاتِ الْفَرَاشِ  
مَعَ اللَّهِ وَالطَّيْرِ تَغْدُو جِمَاصًا  
مَعَ اللَّهِ فِي سَيْرِ وَحْشِ الْفَلَاةِ  
مَعَ اللَّهِ يَنْفُخُ مِنْ رُوحِهِ  
مَعَ اللَّهِ مَا اخْتَلَجَتْ نُطْفَةٌ  
مَعَ اللَّهِ فِيمَا سَيَدْرَأُ مِنْ  
مَعَ اللَّهِ مَا اخْتَلَفَتْ فِي الْأَنَامِ  
مَعَ اللَّهِ مَا افْتَرَقَتْ فِي الْوَرَى  
مَعَ اللَّهِ نَوْعَ أَشْكَالِهِمْ  
مَعَ اللَّهِ مَيِّزَ أَذْوَاقِهِمْ  
مَعَ اللَّهِ فِي سَيْرِ كُنْهِ الْوُجُودِ  
مَعَ اللَّهِ فِي عَالَمِ الْمُدْرَكَاتِ  
مَعَ اللَّهِ فِيمَا بَدَأَ وَانْتَشَرَ  
مَعَ اللَّهِ وَفَتْقَ نَوَامِيهِ

مَعَ اللَّهِ فِي الرَّوْضِ دَانِي الثَّمَرِ  
مِنَ الثَّمَلِ أَنَى وَأَيَّانَ مَرِ  
وَيَحْمِي جَنَاهُ بَوَخْزِ الْإِبْرِ  
تَلَامِعُ فِي الشَّمْسِ مِثْلَ الدُّرِّ  
وَتَنْعَمُ بِالرِّزْقِ مُنْذُ الْبُكْرِ  
بِهَدْيِ الْغَرَائِزِ تَقْضِي الْوَطْرَ  
عَلَى حَمَّاءٍ فَيَكُونُ الْبَشَرَ  
بِرُوحِ خَفِيِّ وَمَا دَرَّ دَرِ  
نُفُوسٍ وَفِيمَا مَضَى وَانْدَثَرَ  
طَبَائِعِ أُنْشَاهُمْ وَالذِّكْرَ  
لُغَاهُمْ وَالْوَأَانَهُمُ وَالصُّورَ  
وَخَصَّ أَنْامِلَهُمْ بِالْأَثَرِ  
فَكُلُّ لَهُ فِي هَوَاهُ نَظَرِ  
وَرُوحِ الْحَيَاةِ وَسِرِّ الْقَدْرِ  
وَفِي الْغَيْبِ مِنْ كَائِنَاتٍ أُحْرَ  
مَعَ اللَّهِ فِيمَا انْطَوَى وَاسْتَتَرَ  
مَعَ اللَّهِ رَهْنِ الْقَضَا وَالْقَدْرِ

هُدَاةٌ دُعَاةٌ إِلَى مَا أَمَرَ	مَعَ اللَّهِ فِي بَعْثِهِ الْمُرْسَلِينَ
مَعَ اللَّهِ فِي آيِهِ وَالسُّورِ	مَعَ اللَّهِ فِي وَحْيِ قُرْآنِهِ
وَفِي قَصَصِ الْأُولَى الْعِبَرِ	مَعَ اللَّهِ فِي قَصَصِ الْأُولَى
فَمَا مِنْ مَلَاذٍ وَلَا مِنْ وَرَزٍ	مَعَ اللَّهِ طَوْعًا مَعَ اللَّهِ سَوْقًا
يُنِيرُ بِصِيرَتِنَا وَالْبَصْرِ	مَعَ اللَّهِ وَالْفَيْضُ مِنْ قُدْسِهِ
فِرَارًا إِلَيْهِ وَنَعْمَ الْمَفْرِّ	وَيَدْفَعُ أَعْمَاقَ إِيْمَانِنَا



للشاعر محمد العلاني

لك الأمر لا يدري عبادك ما بيَا  
لك الأمر لا للنَّاصِحِينَ ولا لِيَا  
وهذي مَعَاذِيرِي وتلك صَحَائِفُ  
عليها خَطَايَاي .. وفيها اعترَافِيَا  
وفيها من الأَمْسِ الدفينِ وحاضِرِي  
وفيها من الآتِي وفيها ابتِهَالِيَا  
وفيها تهاوِيلُ .. ومهجةُ شاعِرِي  
ينامُ بها يأسًا ويضحُو أَمَانِيَا  
وفيها أعاجيبُ يكفِّرُ هُمُّهَا  
ذنوبي وإن كانتُ جِبَالًا رواسِيَا!  
ونازعني شوقُ إليك وهزَّني  
من الغيبِ ما يهفُو إليه رَجَائِيَا  
فجئتُ من الدنيا الأثيمةِ هارِبًا  
بصَفْوِي من أكْدارِها ونَقَائِيَا  
وناديتُ أحلامِي إليك وخَافِقًا  
تهَيَّبَ أسبابَ المنى والتَّهادِيَا!

أناديك في ضَعْفٍ وأخجلُ أن تَرَى  
 جراحَ أمانيه و لونَ دِمَائِيَا  
 لك الأمرُ أشواقِي ببابِك والمنى  
 ولي أملٌ أَلَّا يطوَلَ انتظارِيَا  
 لك الأمرُ ما لي أرتجيك فيلتَوِي  
 لساني وأمضي بالتوسُّلِ شاكِيَا  
 ذكرْتُك في نفسٍ هداها ضلالها  
 إليك وعافتُ وُحْدَتِي وارْتِيَا  
 ومَنيتُ رُوحِي من سَنَاك بلمحةِ  
 أضمدُ آلامي بها وجراحِيَا  
 تعاليتَ لم أذكرُ سواك بمِخْتَبِي  
 ولم أرجُ إلا من يديك جزاِيَا  
 وفوضتُ عن عِلْمِ إليك إرادتي  
 وحسبي ما أدَى إليه اختِيَارِيَا  
 لك الأمرُ شاقنني سهاؤك وانتهى  
 إليك بأحلامِ الضميرِ مَطَايَا  
 وأنزلتُ آمالي وفيها ملامِحُ  
 تردُّ أمامي ما تركتُ ورَائِيَا!

يُطَالِعُنِي مِنْهَا زَمَانٌ عَرَفْتُهُ  
بَرِيحٍ لِيَالِيهِ وَلَوْنٍ سُهَادِيَا!!  
ضِيَاؤُكَ أَغْرَى بِالْيَقِينِ جَوَارِحِي  
وَفَجَّرَ أَعْمَاقِي وَأَفْضَى بِنَدَاتِيَا  
لَكَ الْأَمْرُ أَسْبَابُ ضِعَافٍ وَخَاطِرِي  
بِبَابِكَ يَخْشَى رَجَعْتِي وَأَنْجِرَافِيَا  
دَعْوَتُكَ مِلءَ النَّفْسِ أَلَا تَرَدَّهُ  
مَغِيظًا وَأَلَا تَسْتَعِيدُ سُؤَالِيَا  
وَحَاشَاكَ أَنْ تَرْضَى مَعَ النَّفْسِ مَذْهَبًا  
بَغَيْرِ يَقِينٍ مِنْكَ يَهْدِي شُعَاعِيَا  
لَكَ الْأَمْرُ هَذَا مِنْ يَدَيْكَ عَدَالَةٌ  
وَهَذَا قَلِيلٌ فِي مَقَامِ اتِّصَالِيَا  
أَتَيْتُكَ وَالْحَقُّ الصَّرِيحُ يُمَدُّنِي  
إِلَيْكَ وَلِحْنُ الْبَشْرِ مِلءُ فُؤَادِيَا  
وَفِي النَّفْسِ فَجْرٌ مِنْ يَقِينٍ وَمَوْكِبٌ  
مِنَ الْخَيْرِ يَحْدُوهُ إِلَيْكَ وَلَايَا  
وَفِيهَا رَجَاءٌ فَاضٌّ مِنْكَ جَلَالُهُ  
وَأَفَاقٌ نُورٌ يَسْتَحِيهَا ضِيَايَا



وأحببتُ حتى أسكرتني مودتي  
وذابَ يميني رحمةً وشماليا  
وهامتُ بالآلامِ الحياةِ وسائلي  
وفاضتُ على ما ليسَ مني هباتيا  
وأرسلتُ أنسامي عبرًا وبهجةً  
لتنفعَ أشواكَ الرُّبى والأفاعيا  
وآمنتُ حتى كادَ يذهبُ خاطري  
وتصعدُ أنفاسًا إليك حياتيا!  
ولم يبقَ حرفٌ منك إلا أسرهُ  
ضميري وأبدته إليك سمائيا!!  
لك الأمرُ آفاقُ تراءتُ لخواطري  
وعاودني منها ديبُ شكاتيا!  
وذكرني بشرُ المساءِ منازلًا  
أتيتك منها عابسَ الوجهِ داميًا  
أقلَّبُ أوهامي يمينًا ويُسرةً  
وأرفعُ آمالًا إليك رَوَانيا!!  
ينازعني ماضٍ شرقتُ بعذبه  
وراودتُ فيه ما أشابَ النواصيا

إذا طافَ منه حوَلَ نفسي طائفٌ  
ذكرتُ زمانِي والسنينَ الخَوَالِيَا  
هناك وفي أرضٍ عليها مَلَاعِبِي  
وأطِيفُ آبائي ولغوُ دِيَارِيَا  
وفيهَا تَعَلَّاتِي وِرَاحُ مَشَارِبِي  
وزلاتُ أهْوَائِي ودمعُ مَتَابِيَا  
وأحلامِي الموتَى وذاتُ مواجِعِي  
وأطلالُ مَأْسَاتِي ورجعُ بَلَايَا  
لك الأمرُ أهاني حديثُ أعادُهُ  
عليك ضميري واستحاه لِسَانِيَا!  
وأسرفتُ في ذكرِ المساءِ ولم أكنُ  
لأُسرفَ لولا رجفةٌ من صَبَاحِيَا  
لك الأمرُ نادَتْ بالرحيلِ خَوَاطِرِي  
وهبَّتْ على نفسي رياحُ اغْتِرَابِيَا  
وذكَّرتُها أَنَّ الشَّعَابَ جَدِيدُهُ  
وَأَنَّ عليها من سَنَاكَ هَوَادِيَا!  
وَأَنَّ شَعَابَ الأَمْسِ واجهتُ غَيَّهَا  
على غيرِ إيمانٍ فكانت مَهَاوِيَا!!

لك الأمرُ مالي في وداعِكِ باهتًا  
ومالي أخطوُ شاحبَ النفسِ نائيا  
لك الأمرُ لاحتُ من بعيدِ مَذهبي  
وأذنَ حادِها وأنَّ ارتحالِيا!!  
ورَفَّتْ عليها من سَنَاكَ مآثرُ  
ورَفَّتْ عليها غَايَتِي وَصَلَاتِيَا  
تنسَمَّتْ أمواجَ الرحيلِ وأشرفَتْ  
عَلَيَّ أمانِيهَ فَبَارِكْ شِرَاعِيَا<sup>(١)</sup>



(١) اللهُ أهلُ الشناءِ والمجدِ (ص: ١٦٦-١٧١).

110 • وإياك لا تجعل مع الله غيره

زيد بن عمرو بن نفيل

وَقَوْلًا رَضِيًّا لَا يَبْنِي الدَّهْرَ بَاقِيَا  
إِلَهَ وَلَا رَبَّ يَكُونُ مُدَانِيَا  
فَإِنَّكَ لَا تُخْفِي مِنِ اللَّهِ خَافِيَا  
فَإِنَّ سَبِيلَ الرَّشِدِ أَصْبَحَ بَادِيَا  
وَأَنْتَ إِلَهِي رَبُّنَا وَرَجَائِيَا  
أَدِينُ إِلَهًا غَيْرَكَ اللَّهُ ثَانِيَا  
بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا  
إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَاجِيَا  
بِلَا وَتَدٍ حَتَّى اطْمَأْنَنْتَ كَمَا هِيَا  
بِلَا عَمَدٍ أَرَفِقُ إِذَا بِكَ بَانِيَا  
مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا  
فَيُصْبِحُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ صَاحِيَا  
فَيُصْبِحُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَابِيَا  
وَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا  
وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْعَافِ حُوتٍ لِبَالِيَا

إِلَى اللَّهِ أَهْدِي مِدْحَتِي وَثَنَائِيَا  
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ  
أَلَّا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّدى  
وَإِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ  
حَنَانِيكَ إِنَّ الْجَنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ  
رَضِيْتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أُرَى  
وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مِنْ وَرَحْمَةٍ  
فَقُلْتَ لَهُ أَذْهَبْ وَهَارُونَ فَادْعُوا  
وَقَوْلًا لَهُ أَنْتَ سَوَّيْتَ هَذِهِ  
وَقَوْلًا لَهُ أَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ  
وَقَوْلًا لَهُ أَنْتَ سَوَّيْتَ وَسَطَهَا  
وَقَوْلًا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسَ غَدَوَةً  
وَقَوْلًا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَى  
وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُؤْسِهِ  
وَأَنْتَ بِفَضْلِ مِنْكَ نَجَّيْتَ يُونُسَا

لَأَكْثِرُ إِلَّا مَا عَفَرْتَ حَطَائِيَا  
عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَيْتِي وَمَالِيَا<sup>(١)</sup>

وَإِنِّي لَوْ سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ رَبَّنَا  
فَرَبَّ الْعِبَادِ أَلْتِ سَيِّئًا وَرَحْمَةً

### ⑫•• أسلمت وجهي إليك

زيد بن عمرو بن نفيل

لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالًا  
عَلَى الْمَاءِ أُرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَا  
لَهُ الْمَزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالًا  
أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سَجَالَا<sup>(٢)</sup>

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ  
دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوَتْ  
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ  
إِذَا هِيَ سَيَقْتُ إِلَى بَلَدَةٍ



(١) الروض الأنف (١/٣٨٦).

(٢) الروض الأنف (١/٣٨٩).

١٣٠٠ قريح القلب

علي بن أبي طالب عليه السلام

قريح القلب من وجع الذنوب  
أضربَّ بجسمه سَهْرَ الليالي  
وغيرَ لونه خوفٌ شديدٌ  
ينادي بالتضرُّعِ يا آلهي  
فرِعتُ إلى الخلائقِ مستغيثًا  
وأنتَ مُجيبٌ من يدعوكَ ربِّي  
ودائي باطنٌ ولديك طِبٌّ

نحيلُ الجِسمِ يشهقُ بالنحيبِ  
فصارَ الجِسمُ منه كالقضيبي  
لما يلقاهُ من طولِ الكُروبِ  
أقلني عَثرتي واسْتُرْ عيوي  
فلم أَر في الخلائقِ من مُجيبِ  
وتكشِفُ ضُرَّ عبدك يا حبيبي  
فمن لي مثلُ طِبِّك يا طيبي<sup>(١)</sup>



(١) ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ص: ٤٣).

## رضي الدين الغزي

وَخُذْ بِيَدِي وَمِنْ بُعْدِي أَجْرِي  
 ضَعِيفِ الْخَلْقِ مِثْلِي لَيْسَ يَجْنِي  
 وَبِالتَّقْصِيرِ وَالزَّلَّاتِ مِنِّي  
 فَلَا أَوْلَى بَعْفُو مِنْكَ عَنِّي  
 وَجُودٍ وَاسِعٍ وَعَظِيمٍ مَنْ  
 وَلَا أَبَدًا أَطَعْتُ بِغَيْرِ إِذْنٍ  
 وَإِنْ أَعْصِرَ فَمِنْ نَقْصٍ وَوَهْنٍ  
 تَحْمُلُهُ الْجَنَابَةُ وَالتَّجَنُّي  
 عَلَا بُرْهَانَهَا مِنْ غَيْرِ طَعْنٍ  
 بِلَا خَطَأٍ وَهَلْ يُجِدِي التَّمَنِّي  
 أَطْعَمَكَ وَكَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي  
 رَجَائِي مُتُّ مِنْ هَمٍّ وَحُزْنِي  
 يُعَذِّبُ مِنْهُ يَا رَبِّي أَقْلِنِي  
 بِحَقِّكَ مِنْكَ يَا ذُخْرِي أَعِدْنِي  
 فَلَا أَبَدًا بِغَيْرِكَ تَمْتَحِنِي  
 فَإِنِّي فِيكَ قَدْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي

إلهي سَيِّدِي رَبِّي أَغْنِنِي  
 إلهي قَدْ جَنَيْتُ وَأَيُّ عَبْدٍ  
 إلهي لَيْسَ أَجْدَرُ بِالْخَطَايَا  
 إلهي لَوْ أَتَيْتُ بِكُلِّ ذَنْبٍ  
 إلهي أَنْتَ ذُو صَفْحٍ جَمِيلٍ  
 إلهي مَا عَصَيْتُ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
 إلهي إِنْ أَطَعْتُ فَبِمَحْضِ فَضْلٍ  
 إلهي مَا لِعَبْدٍ حُجَّةٌ فِي  
 إلهي إِنْ حُجَّتَكَ الَّتِي قَدْ  
 إلهي لَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ عَبْدًا  
 إلهي لَيْتَنِي لَا كُنْتُ إِذْ لَمْ  
 إلهي إِنْ خَوْفِي زَادَ لَوْلَا  
 إلهي مَنْ يُنَاقِشُ فِي حِسَابٍ  
 إلهي أَنْتَ فَهَارٌ حَلِيمٌ  
 إلهي لَيْسَ إِلَّا أَنْتَ رَبِّي  
 إلهي إِنْ أَسَأْتُ بِغَيْرِ عِلْمٍ

إِلَهِي أَنْتَ قَدْ حَقَّقْتَ فَقْرِي  
إِلَهِي إِنَّنِي أَخْشَى وَأَرْجُو  
إِلَهِي غَيْرُ بَابِكَ فِي أُمُورِي  
إِلَهِي قَدْ رَجَعْتُ إِلَيْكَ عَمَّا  
إِلَهِي مِثْلَ مَا أَحْسَنْتَ بَدَاءَ  
إِلَهِي مَنْ يُعِينُ عَلَيَّ وَصُورِي  
إِلَهِي مَنْ سِوَاكَ يُزِيلُ هَمِّي  
إِلَهِي لَسْتُ أَحْصِي مَا بِهِ قَدْ

إِلَيْكَ وَلَيْسَ شَيْءٌ عَنْكَ يُغْنِي  
أَمَانًا مِنْكَ فَاْمُنُّنِي بِأَمْنٍ  
إِذَا مَا ضِيقُ ذَرْعًا لَمْ يَسْعِنِي  
سِوَاكَ فَلَا إِلَى غَيْرِكَ تَكْلِنِي  
فَفِي الْعُقْبَى بِحَقِّكَ لَا تَسْؤُنِي  
إِلَى مَا تَرْتَضِي إِنْ لَمْ تُعْنِي  
وَمَنْ أَدْعُوهُ مُضْطَرًّا يُجِيبُنِي  
مُنِحْتُ مِنَ الْعَطَاءِ بِلَا تَعْنِي<sup>(١)</sup>

## ١٥٠٠ أفرُّ إليك منك

أبونواس

أَيَا مَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُ مُجِيرُ  
أَنَا الْعَبْدُ الْمُقْرَبُ بِكُلِّ ذَنْبٍ  
فَإِنْ عَذَّبْتَنِي فَبِسُوءِ فِعْلِي  
أَفْرُ إِلَيْكَ مِنْكَ وَأَيْنَ إِلَّا

بِعَفْوِكَ مِنْ عَذَابِكَ أَسْتَجِيرُ  
وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْمَوْلَى الْغَفُورُ  
وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ بِهِ جَدِيرُ  
يَفْرُ إِلَيْكَ مِنْكَ الْمُسْتَجِيرُ<sup>(٢)</sup>

(١) الكواكب السائرة (١٥/١) ط. المكتبة الشاملة الإلكترونية.

(٢) ديوان أبي نواس (٦٨/١).



16•• تبارك ذو الجلال وذو المحال

يحيى بن معاذ

تَبَارَكَ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْمَحَالِ  
عَزِيزُ الشَّانِ مُحَمَّدُ الْفِعَالِ  
سُرُورِي بِالسُّؤَالِ لَكِي أَرَاهُ  
فِيَا ذَا الْعِزِّ! يَا ذَا الْجُودِ! جُدِّ لِي  
فَكَيْفَ أُسِّرُ مِنْهُ بِالنَّوَالِ  
وغيرَ مَا تَرَى مِنْ سُوءِ حَالِي<sup>(١)</sup>

17•• ولكنني في رحمة الله أطمع

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ذُنُوبِي إِنْ فَكَّرْتُ فِيهَا كَثِيرَةٌ  
وَرَحْمَةُ رَبِّي مِنْ ذُنُوبِي أَوْسَعُ  
فَمَا طَمَعِي فِي صَالِحٍ قَدْ عَمَلْتُهُ  
وَلَكِنِّي فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَطْمَعُ<sup>(٢)</sup>



(١) الحلية (١٠/٦٣).

(٢) ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ص: ٧٧).

18 • إلهي أنت للإحسان أهل

إلهي أنت للإحسانِ أهلٌ  
إلهي باتَ قلبي في همومٍ  
إلهي تُبِّ وجدٍ وأرحمُ عبيداً  
إلهي ثوبٌ جسيمي دنسته  
إلهي جُد بعفوك لي فإني  
إلهي خائني جُلدي وصبري  
إلهي داوِني بدواءِ عفوِ  
إلهي ذابَ قلبي من ذنوبي  
إلهي قلت ادعوني أُجبكمُ  
إلهي هذه الأوقاتُ تمضي

ومنك الجودُ والفضلُ الجزيلُ  
وحالي لا يُسرُّ به خليلُ  
مِن الأوزارِ مدمعهُ يسيلُ  
ذنوبٌ حملها أبداً ثقیلُ  
على الأبوابِ منكسرٌ ذليلُ  
وجاءَ الشيبُ واقتربَ الرحيلُ  
به يُشفَى فؤادي والغليلُ  
ومن فعلِ القبيحِ أنا القتيلُ  
فهاك العبدُ يدعُو يا وكيلُ  
بأعمارِ لنا وبها تزولُ<sup>(١)</sup>



(١) مناجاة ختم بها الدكتور علي محمد الصلابي كتابه في السيرة النبوية (ص: ١٩٥).

## ①٩٠ عظمة صفاتك يا عظيم

الأصمعي

يا فاطرَ الخلقِ البديعِ وكافلاً  
 رزقَ الجميعِ سحابُ جودِكَ هاطلُ  
 يا مُسبِغَ البرِّ الجزِيلِ ومُسبِلَ الـ  
 سَتْرِ الجميلِ، عَمِيمَ طَوْلِكَ طائِلُ  
 يا عالمَ السِّرِّ الخفيِّ ومُنحِزَ الـ  
 ووعْدِ الوفيِّ، قَضَاءِ حُكْمِكَ عادِلُ  
 عَظُمْتَ صفاتِكَ يا عَظِيمُ فَجَلَّ أَنْ  
 يُحْصِيَ الثَّنَاءَ عَلَيْكَ فِيهَا قَائِلُ  
 الذَّنْبُ أَنْتَ لَهُ بِمَنْكَ غَافِرُ  
 ولتَوْبَةِ العاصيِ بِحِلْمِكَ قَابِلُ  
 رَبُّ رَبِّ العالَمينَ بِبِرِّهِ  
 ونوَالِهِ أَبداً إِلَيْهِمُ واصلُ  
 تعصِيهِ وهو يسوقُ نحوَكَ دائِماً  
 ما لا تُكونُ لبعْضِهِ تستأهَلُ  
 مُتَفَضِّلُ أَبداً وأنتَ لِجُودِهِ  
 بِقَبَائِحِ العِصيانِ مِنْكَ تُقابِلُ

وَإِذَا دَجَى لَيْلُ الْخُطُوبِ وَأُظْلَمَتْ  
سُبُلُ الْخَلَاصِ وَخَابَ فِيهَا الْأَمَلُ  
وَأَيْسَتْ مِنْ وَجْهِ النَّجَاةِ فَمَا لَهَا  
سَبَبٌ وَلَا يَدْنُو لَهَا مُتَنَاوِلُ  
يَأْتِيكَ مِنَ الْطَافَةِ الْفَرْجُ الَّذِي  
لَمْ تَحْتَسِبْهُ وَأَنْتَ عَنْهُ غَافِلُ  
يَا مُوجِدَ الْأَشْيَاءِ مَنْ أَلْقَى إِلَى  
أَبْوَابِ غَيْرِكَ فَهُوَ غَيْرُ جَاهِلُ  
وَمَنْ اسْتَرَّاحَ بِغَيْرِ ذِكْرِكَ أَوْ رَجَا  
أَحَدًا سِوَاكَ فَذَاكَ ظِلُّ زَائِلُ  
عَمَلٌ أُرِيدَ بِهِ سِوَاكَ فَإِنَّهُ  
عَمَلٌ - وَإِنْ زَعَمَ الْمُرَائِي - بَاطِلُ  
وَإِذَا رَضِيتَ فَكُلُّ شَيْءٍ هَيِّنٌ  
وَإِذَا حَصَلْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ حَاصِلُ  
قَدْ أَنْقَلَتْ ظَهْرِي الذُّنُوبُ وَسَوَّدَتْ  
صُحُفِي الْعُيُوبُ وَسِتْرُ عَفْوِكَ شَامِلُ

هَا قَدْ أَتَيْتُ وَحُسْنُ ظَنِّي شَافِعِي  
 وَوَسَائِلِي نَدَمٌ وَدَمْعٌ سَائِلٌ<sup>(١)</sup>  
 فَاغْفِرْ لِعَبْدِكَ مَا مَضَى وَارزُقْهُ تَوْ  
 فِيقًا لِمَا تَرْضَى فَفَضْلُكَ كَامِلٌ  
 وَافْعَلْ بِهِ مَا أَنْتَ أَهْلُ جَمِيلِهِ  
 وَالظَّنُّ كُلُّ الظَّنِّ إِنَّكَ فَاعِلٌ<sup>(٢)</sup>



(١) هذه إحدى شروط التوبة: ١- الندم. ٢- الإقلاع. ٣- العزم على عدم المعاودة.  
 (٢) ذكر القصيدة الدميري في حياة الحيوان الكبرى (١٧/٢)، وقد حكاها الأصمعي عن غلام.

عبد الرحمن حبنكة

إلهي

عَرَفْتُكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ظَهَرَ  
عَرَفْتُكَ مِنْ حَاضِرَاتِ الْوُجُودِ  
عَرَفْتُكَ مِنْ لَفْحَاتِ الرِّيحِ  
عَرَفْتُكَ مِنْ وَطْأَةِ الْحَادِثَاتِ  
عَرَفْتُكَ مِنْ حِكْمٍ غُلْفَتْ  
عَرَفْتُكَ مِنْ كُلِّ عُمُقٍ لَدَيَّ  
عَرَفْتُكَ بِمَا وَرَاءَ الشُّعُورِ  
عَرَفْتُكَ مِمَّا اخْتَفَى وَاسْتَتَرَ  
وَمِمَّا مَضَى فِي زَمَانٍ غَبَرَ  
وَمِنْ نَفْحَاتِ نَسِيمِ السَّحَرِ  
وَمِنْ رِقَّةٍ مِثْلِ خَمْلِ الزَّهْرِ  
بِمَظْهَرٍ خَيْرٍ وَمَظْهَرٍ شَرِّ  
عَرَفْتُكَ مِنْ مَسْمَعِي وَالْبَصَرِ  
عَرَفْتُكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَعَرَ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهُ الْأَحَدُ

إلهي

فَطَرْتَ حَيَاتِي عَلَى الْفَقْرِ لَكَ  
وَنَفْسِي عَلَى حُبِّ مَا قَدْ وَهَبْتَ  
لِذَلِكَ يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ  
عَلَى رُغْمِ أَنْفِ الْجَحُودِ الْكَنُودِ  
رَضَيْتُكَ رَبًّا فَأَذَلَّتْ قَلْبًا  
وَأَخَضَعْتُ نَفْسِي وَفِكْرِي وَحِسِّي  
وَفِكْرِي وَقَلْبِي عَلَى الْعِلْمِ بِكَ  
وَرُوحِي عَلَى الْأَنْسِ فِي حَضْرَتِكَ  
خُضُوعًا وَحُبًّا وَأَسَلَمْتُ لَكَ  
آمَنْتُ بِكَ ثُمَّ آمَنْتُ بِكَ  
وَرُوحًا وَلُبًّا إِلَى عِزَّتِكَ  
وَوَجْهِي وَرَأْسِي إِلَى قُدْرَتِكَ

وَسَلَّمْتُ أَمْرِي بِجَهْرِي وَسَرِّي      وَخَيْرِي وَشَرِّي إِلَى حِكْمَتِكَ  
صَلَاتِي وَنُسُكِي خُشُوعِي وَحُبِّي      خُضُوعِي وَقُرْبِي إِلَى حَضْرَتِكَ  
وَمَحْيَايَ رَبِّي وَغُفْرَانَ ذَنْبِي      وَمَوْتِي وَبِعْثِي إِلَى رَحْمَتِكَ  
إِلَهِي إِلَهِي تَبَارَكَ كَتَّ فِي      عُلَاكَ فَإِنِّي آمَنْتُ بِكَ  
إِلَهِي إِلَهِي تَعَالَيْتَ فِي      سَنَّاكَ فَإِنِّي أَسَلَمْتُ لَكَ

إِلَهِي

عَرَفْتُكَ مِنْ لَامِعَاتِ الْأَفُقِ      عَرَفْتُكَ مِنْ مُوحِشَاتِ الْغَسَقِ  
عَرَفْتُكَ مِنْ نَفْحَاتِ الْفَلَقِ      عَرَفْتُكَ مِنْ خَلْقِكَ الْمَتَسِقِ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْأَحَدُ

عَرَفْتُكَ مِنْ بَهْجَةِ فِي الْقَمَرِ      عَرَفْتُكَ مِنْ نَسْمَةِ فِي السَّحَرِ  
عَرَفْتُكَ مِنْ بَسْمَةِ فِي الرَّهْرِ      عَرَفْتُكَ مِنْ نَامِيَاتِ الشَّجَرِ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْأَحَدُ

عَرَفْتُكَ مَا لَاحَ نُورٌ وَنَازَ      وَمَهْمَا يَدُرُ كَوَكَبٌ فِي مَدَارِ  
عَرَفْتُكَ مَهْمَا الزَّمَانُ اسْتَدَارَ      وَمَهْمَا أَتَى اللَّيْلُ بَعْدَ النَّهَارِ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْأَحَدُ

وَأَنَّكَ أَنْتَ الْعَظِيمُ الصَّمَدُ

عَرَفْتُكَ بِالسُّحُبِ الْهَاطِلَاتِ      لِتُحْيِيَ كُلَّ بِلَادٍ مَوَاتِ  
بِكُلِّ نَبَاتٍ عَجِيبِ النَّبَاتِ      بِمُخْتَلَفَاتٍ وَمُشْتَبِهَاتِ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْأَحَدُ

عَرَفْتُكَ حِينَ سَلَكَتُ الْقَفَارُ      وَسَارَ بِنَا فِي السُّهُولِ الْقَطَارُ

عَرَفْتُكَ حِينَ رَكِبْتُ الْبَحَارُ      وَحِينَ جَرَّتْ بِي جَوَارِ كِبَارُ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْأَحَدُ

عَرَفْتُكَ حِينَ رَكِبْتُ الْهَوَاءُ      وَطَوَّفْتُ فِي جَنَابِ الْفَضَاءُ

وَحِينَ تَأَمَّلْتُ هَذِي السَّمَاءُ      وَكُلَّ عَظِيمٍ بِهَا ذِي بَهَاءُ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْأَحَدُ

وَأَنَّكَ أَنْتَ الْعَظِيمُ الصَّمَدُ

إِلَهِي

عَرَفْتُكَ مِنْ ذِي جَنَاحٍ يَطِيرُ      عَرَفْتُكَ مِنْ ذِي قَوَامٍ يَسِيرُ

عَرَفْتُكَ مِنْ سَابِحٍ فِي الْغَدِيرُ      عَرَفْتُكَ مِنْ زَاحِفٍ فِي الْهَجِيرُ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْأَحَدُ

عَرَفْتُكَ لَمَّا نَظَرْتُ الْجِبَالَ      عَرَفْتُكَ مِنْ رَائِعَاتِ الْجَمَالَ

عَرَفْتُكَ حِينَ شَرِبْتُ الزُّلَالَ      عَرَفْتُكَ إِذْ ظَلَّلْتَنِي الظَّلَالَ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْأَحَدُ

عَرَفْتُكَ مِنْ لَمَسِ لَيْنِ الْحَرِيرُ      وَمِنْ لَمَسِ ذِي قَسْوَةٍ فِي الصَّخُورُ

عَرَفْتُكَ مِنْ نَفَثَاتِ السَّعِيرُ      وَمِنْ بَارِدِ قَاتِلِ زَمْهَرِيرُ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْأَحَدُ



وَأَنْتَ أَنْتَ الْعَظِيمُ الصَّمَدُ

إِلَهِي

عَرَفْتُكَ مِنْ نَبْضَاتِ الْجَنَانِ      وَمِنْ مَنْطِقِ عَجَبٍ فِي اللِّسَانِ

عَرَفْتُكَ مِنْ حَرَكَاتِ الْبِنَانِ      وَأَرْشَادِي لِعَالَاكَ الْيَدَانِ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهُ الْأَحَدُ

عَرَفْتُكَ مِنْ أَكْبَدِ ظَامِمَاتٍ      عَرَفْتُكَ مِنْ مَعَدِّ جَائِعَاتٍ

عَرَفْتُكَ مِنْ حَرَكَاتِ الْحَيَاةِ      عَرَفْتُكَ مِنْ سَكَنَاتِ الْمَمَاتِ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهُ الْأَحَدُ

عَرَفْتُكَ مِنْ مُعْجَزَاتِ السَّوَرِ      وَمَا جَمَعَتْ مِنْ جَلِيلِ الْعِبَرِ

وَعَرَفْنِي بِكَ طَهَ<sup>(١)</sup> الْأَغْرُ      رَسُولِكَ أَحْمَدُ خَيْرُ الْبَشَرِ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهُ الْأَحَدُ

وَأَنْتَ أَنْتَ الْعَظِيمُ الصَّمَدُ<sup>(٢)</sup>



(١) طه: ليس من أسماء النبي، ولكنه ورد في القرآن كبقية الأحرف المقطعة في أوائل السور على

سبيل الإعجاز.

(٢) ديوان: آمنت بالله (ص: ٩٠-١٢).

21• أشكو إليك ذنوباً

يحيى بن معاذ

وقد رجوتك يا ذا المنِّ تَغْفُرُهَا  
يومَ الجزاءِ على الأهوالِ تذكُرُهَا  
إذ كنتَ سوَّلي كما في الأرضِ تسترُهَا

أشكو إليك ذنوباً لستُ أنكرُهَا  
من قبلِ سؤلكِ لي في الحشرِ يا أملي  
أرجوكِ تَغْفُرُهَا في الحشرِ يا أملي

22• مسلم يخاطبُ الكونَ

شعر عائض القرني

والطلُّ من ثغرِ الخمائلِ قد همى  
وترعرعَ الفننُ الجميلُ وقد نما  
والماءُ في عطفِ الجدائلِ تمتمًا  
هدرَ الغديرُ وكان قبلُ ملثمًا  
تأقتُ إلى ضوءِ تألُّقِ في السَّمَا  
بَدَدًا وَقَبَلَتِ الجليدَ فهِمَّهُمَا  
بيتَ القصيدِ سعادةً وترنُّمَا  
برحيقِ زهرٍ ظلَّ يسكُبُ في اللَّمَّا  
في سندسٍ فوقَ البطائحِ وسَمَا  
في الأرضِ يضحكُ ترحمةً وتلوْمَا

قف في الحياة تَرى الجمالَ تبسُّمَا  
وشدَّتْ مطوِّقةَ العروسِ ورجعتُ  
وسرى النسيمُ يهزُّ عطفَ عبيره  
وتفتِّحَ الأزهارُ واعتنقَ الندى  
والنبتُ قد شقَّ الشرى فعيونُه  
والشمسُ أُرسلتِ الأشعةَ في الفضا  
وسرَّتْ طيورُ القاعِ تنشدُ في الرُّبَا  
والنحلُّ قد تَرَكَ الخليةَ مولعًا  
وفراشةُ البستانِ ألقتُ نفسها  
وبكى الغمامُ من الفراقِ مشامتُ

قَمَمِ التَّلَالِ فَلَمْ تُكُنْ أَبَدًا كَمَا  
 أَهْلًا بَمَنْ حَازَ الْجَمَالَ مُسَلِّمًا  
 إِذْ كَانَ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ أَعْظَمًا  
 فَكَأَنَّهُ مَلَكَ يُسِيرُ مُعَلِّمًا  
 وَبِهَا إِلَى عِزِّ الْمُهَيْمِنِ قَدْ سَمَا  
 سَبِيلَ الْهُدَايَةِ قَبْلَهُ فَتَقَدَّمَ  
 وَتَرَاهُ فِي عُمُقِ التَّفَكُّرِ مُلْهَمًا  
 عِبْرٌ تُعَرِّفُهُ الْإِلَهَ الْأَعْظَمًا  
 أَنْعِمْ بِحَبْلِ قَطُّ لَنْ يَتَصَرَّمَا  
 حَسَنًا وَلَوْ مَلَكَتْ يَدَاكَ الْأَنْجَمَا  
 قَلْبًا وَلَمْ يَكْ فِي الْحَقِيقَةِ مُسْلِمًا؟!  
 وَبَدَا فَأَعْطَى مِنْ أَحَلِّ وَأَحْرَمَا  
 مِنْ مُؤْمِنٍ لِلسَّعِيدِ جَدِّ وَيَمَّمَا  
 هِيَ نَقْلَةٌ تَلْقَى حَيَاةً أَوْسَمَا  
 تَلْقَاهُ فِي الْأَخْرَى أَبْرًا وَأَكْرَمَا  
 مَا لِلْعَوَالِمِ حَوْلَ قَبْرِكَ جُثْمَا  
 وَاهِنًا فَإِنَّكَ بَعْدُ لَنْ تَتَنَدَّمَ<sup>(١)</sup>

وَتَطَاوَلَتْ شَمُّ الْجِبَالِ وَنَافَرَتْ  
 وَالْمُؤْمِنُ اطَّلَعَ الْوُجُودَ مُسَلِّمًا  
 فَجِئَتْ لَطَّلَعَتِ الْجِبَالَ وَأَذَعَنْتُ  
 وَقَدْ اشْرَأَبْتُ كُلَّ كَائِنَةٍ لَهُ  
 وَرَأَى الْحَيَاةَ بِنَظَرَةٍ قَدْسِيَّةٍ  
 كَشَفَ الْحِجَابَ عَنِ الْغُيُوبِ فَأَشْرَقَتْ  
 عَرَفَ الْحَقِيقَةَ فَاسْتَنَارَ بِنُورِهَا  
 فِي كُلِّ مَائِلَةٍ تَمَرُّ بِعَيْنِهِ  
 حَبْلُ الرَّجَاءِ غَدَا بِهِ مَتَمَسِّكًا  
 أَتَرَى الْجَمَالَ بِغَيْرِ مَنَظَارِ التُّقَى  
 أَتَظُنُّ أَنَّ الْأَنْسَ يَسْكُنُ بُرْهَةً  
 لَا وَالَّذِي جَمَعَ الْخَلَائِقَ فِي مَنَى  
 مَا فِي رُبُوعِ الْكُؤُنِ أَجْمَلُ مَنَظَرٍ  
 إِنْ مَتَّ يَا جَامِيَ الْحَيَاةِ فَإِنَّمَا  
 فِي ظِلِّ رَبِّ كُنْتَ قَدْ وَحَدَّتْهُ  
 بَلْ كَيْفَ تَرَحَّلُ وَالْحَيَاةُ تَقْدَمَا  
 فَاسْعُدْ فَقَدْ ظَفَرَتْ يَدَاكَ بِصَفْقَةٍ

(١) عائض القرني، وإسلاماه (ص: ١٨٠-٢١).

### خير الدين وانلي

ويذودُ عنك فتمدحُ الأوثانا؟!  
 أو هكذا تستقبلُ الإحسانا؟!  
 أو ما تهابُ السُّخْطَ والنيرانا؟!  
 يا من بَرَكَ من الثرى إنسانا  
 تتبينُ الأشكالَ والألوانا  
 والأرضَ والأنهارَ والخلجانا  
 والماءَ يُجَيِّبِي الزرعَ والأفنانا  
 والثلجَ يهطلُ يرفدُ العُذرانا  
 فوقَ الرياحِ يسبِّحُ الرُحمانا  
 تدعُ الجحودَ بأمره حيرانا  
 في ذا الوجودِ وتنظرُ الأكوانا  
 إن لم تجدِ من حَوْلِكَ البرهانا  
 يتحديانِ الجحدَ والنكرانا  
 أن المسيرَ ميِّزِ الإنسانا  
 والمعجُ يحفظُ كلَّ ما قد كانا  
 لا يُحْطِيءِ الأرياحَ والرَّيحانا

يَغذوكَ لكن أنتَ تشكرُ غيرَهُ  
 أو هَكَذَا رُدُّ الجميلِ لأهلِهِ  
 يا من جحدتَ لذي الصَّنيعِ صنيعَهُ  
 أخاصمُ الجَبَّارِ في عُلَيَّائِهِ؟!  
 من نطفةٍ سِوَاكَ ربي مبصرًا  
 بل سَخَّرَ السَّبْعَ الطباقيَ لخدمَةِ  
 والفُلكَ تجري والرياحَ لواقِحًا  
 والرعدُ في كبدِ السَّمَاءِ مُسَبِّحًا  
 والطيْرُ يبسطُ جناحَهُ كسفينةٍ  
 في كلِّ شيءٍ للمُهَيِّمِ آيَةٌ  
 يا من جحدتَ ألمَ تفكّرَ لحظةً  
 في قلبِكَ الخفّاقِ أكبرُ آيَةٍ  
 السَّمْعُ والأبصارُ خلقُ مُعْجِزٌ  
 والسيرُ منتصبًا دليلٌ واضحٌ  
 والنطقُ آيَةٌ قدرةً جبارةً  
 واللمسُ للأشياءِ والشَّمُّ الذي

والشعرُ يكسو الجلدَ ثوبًا ناعمًا  
كالجلدِ للحزباءِ يشبهُ لونه  
والرأسُ يحمي المخَّ في تجويفه  
فيلمَ الجحودُ وفضلُ ربِّك سابقٌ  
متموِّجًا متجددًا ألوانا  
ما حوله فتظنُّه أغصانا  
والصدرُ يحمي القلبَ والشريانا  
من قبلِ أن تسترضع الألبانا؟<sup>(١)</sup>



24 • يا منزل الآيات والفرقان

أبو محمد الأندلسي القحطاني

بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَرَمَةُ الْقُرْآنِ  
وَاعْصِمْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الشَّيْطَانِ  
وَاشْدُدْ بِهِ أَرْزِي وَأَصْلِحْ شَأْنِي  
أُزْبِحْ بِهِ بَيْعِي بِلا خُسْرَانِ  
أَجْمَلْ بِهِ ذِكْرِي وَأَعْلِ مَكَانِي  
كَثِّرْ بِهِ وَرَعِي وَأَحْيِ جِنَانِي  
أَسْبَلْ بِفَيْضِ دُمُوعِهَا أَجْفَانِي  
وَاغْسِلْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الْأَضْغَانِ  
وَهَدَيْتَنِي لِشَرَائِعِ الْإِيمَانِ  
وَجَعَلْتَ صَدْرِي وَاعِي الْقُرْآنِ  
مِنْ غَيْرِ كَسْبٍ يَدٍ وَلَا دُكَّانِ  
وَعَمَّرْتَنِي بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ  
وَهَدَيْتَنِي مِنْ حَيْرَةِ الْخُلْدَانِ  
وَالْعَطْفَ مِنْكَ بِرَحْمَةٍ وَحَنَانِ  
وَسَتَرْتَ عَن أَبْصَارِهِمْ عِصْيَانِي

يَا مُنْزِلَ الْآيَاتِ وَالْفُرْقَانِ  
اشْرَحْ بِهِ صَدْرِي لِمَعْرِفَةِ الْهُدَى  
وَاحْطُطْ بِهِ وَزْرِي وَأَخْلِصْ نِيَّتِي  
وَاكْشِفْ بِهِ ضُرِّي وَحَقِّقْ تَوْبَتِي  
طَهِّرْ بِهِ قَلْبِي وَصَفِّ سَرِيرَتِي  
وَاقْطَعْ بِهِ طَمَعِي وَشَرِّفْ هَمَّتِي  
أَسْهَرْ بِهِ لَيْلِي وَأُظْمِ جَوَارِحِي  
وَأْمِزْجُهُ يَا رَبِّي بِلَحْمِي مَعَ دَمِي  
أَنْتَ الَّذِي صَوَّرْتَنِي وَخَلَقْتَنِي  
أَنْتَ الَّذِي عَلَّمْتَنِي وَرَحَّمْتَنِي  
أَنْتَ الَّذِي أَطْعَمْتَنِي وَسَقَيْتَنِي  
وَجَبَّرْتَنِي وَسَتَرْتَنِي وَنَصَرْتَنِي  
أَنْتَ الَّذِي أَوْيْتَنِي وَحَبَّوْتَنِي  
وَزَرَعْتَ لِي بَيْنَ الْقُلُوبِ مَوَدَّةً  
وَنَشَرْتَ لِي فِي الْعَالَمِينَ مَحَاسِنًا

حَتَّى جَعَلْتَ جَمِيعَهُمْ إِخْوَانِي  
 لِأَبِي السَّلَامِ عَلِيٍّ مَنْ يَلْقَانِي  
 وَلَبَّؤْتُ بَعْدَ كَرَامَةِ بَهْوَانِ  
 وَحَلُمْتَ عَن سَقَطِي وَعَن طُغْيَانِي  
 بِخَوَاطِرِي وَجَوَارِحِي وَلِسَانِي  
 مَا لِي بِشُكْرِ أَقْلِهِنَّ يَدَانِ  
 حَتَّى شَدَدْتَ بِنُورِهَا بُرْهَانِي  
 حَتَّى تُقَوِّيَ أَيْدَهَا إِيمَانِي  
 وَلتُخَدِمَنَّكَ فِي الدُّجَى أَرْكَانِي  
 وَلَا تُشْكُرَنَّكَ سَائِرَ الْأَحْيَانِ  
 وَلَا تُشْكُونَ إِلَيْكَ جَهْدَ زَمَانِي  
 مِنْ دُونَ قَصْدِ فُلَانَةٍ وَفُلَانِ  
 بِحُسَامِ يَأْسٍ لَمْ تَشْبُهْ بَنَانِي  
 وَلَا ضَرَبَنَّ مِنَ الْهَوَى شَيْطَانِي  
 وَلَا قَبِضَنَّ عَنِ الْفُجُورِ عِنَانِي  
 وَلَا جَعَلَنَّ الزُّهْدَ مِنْ أَعْوَانِي  
 وَلَا حَرِقَنَّ بِنُورِهِ شَيْطَانِي

وَجَعَلْتَ ذِكْرِي فِي الْبَرِيَّةِ شَائِعًا  
 وَاللَّهِ لَوْ عَلِمُوا قَبِيحَ سَرِيرَتِي  
 وَلَا عَرَضُوا عَنِّي وَمَلُّوا صُحْبَتِي  
 لَكُنْ سَرَّتَ مَعَايِي وَمَثَالِي  
 فَلَكَ الْمَحَامِدُ وَالْمَدَائِحُ كُلُّهَا  
 وَلَقَدْ مَنَنْتَ عَلَيَّ رَبِّ بِنِعْمِ  
 فَوْحٍ حِكْمَتِكَ الَّتِي آتَيْتَنِي  
 لئِنْ اجْتَبَيْتَنِي مِنْ رِضَاكَ مَعُونَةً  
 لِأَسْبِغَنَّكَ بِكُرَّةٍ وَعَشِيَّةً  
 وَلَا ذُكْرَنَّكَ قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا  
 وَلَا كُتْمَنَّ عَنِ الْبَرِيَّةِ خَلْتِي  
 وَلَا قَصِدَنَّكَ فِي جَمِيعِ حَوَائِجِي  
 وَلَا حَسِمَنَّ عَنِ الْأَنَامِ مَطَامِعِي  
 وَلَا جَعَلَنَّ رِضَاكَ أَكْبَرَ هِمَّتِي  
 وَلَا كَسُونَنَّ عُيُوبَ نَفْسِي بِالتَّقَى  
 وَلَا مَنَعَنَّ النَّفْسَ عَنِ شَهَوَاتِهَا  
 وَلَا تُلُونَنَّ حُرُوفَ وَحْيِكَ فِي الدُّجَى

أنت الذي يا رب قلتَ حروفَه  
وَنظْمَتَه ببلاغَةٍ أزيلَةٍ  
وهو المحيطُ بكلِّ شيءٍ علْمُه  
من ذا يَكَيِّفُ ذاته وصفاته  
ووصفته بالوعظِ والتبيانِ  
تكييفُها يخْفَى على الأذهانِ  
من غيرِ إغفالٍ ولا نسيانِ  
وهو القديمُ مكوّنُ الأكوانِ  
وَحَوَى جميعَ الملكِ والسطانِ<sup>(١)</sup>  
سبحانه ملكًا على العرشِ استوى





## 25 • سبحانك اللهم

مصطفى عكرمة

يَا رَبِّ قَدْ أَبَدَعْتَ مِنْ عَدَمٍ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ  
 وَجَعَلْتَ لِلْإِنْسَانِ آيَاتِ الرَّشَادِ الْبَيِّنَاتِ  
 وَأَمَرْتَهُ أَلَّا يَحِيدَ الدَّهْرَ عَنْ دَرَبِ الْهُدَاةِ  
 مَنِّيَّةً... وَأَعْتَبْتَهُ... لِتَوَالِ كُلِّ الْأُمْنِيَّاتِ  
 الْأَرْضِ كَمْ قَدْ أَعْطَتِ الْإِنْسَانَ شَتَّى الْأَعْطِيَّاتِ!  
 أَنْتَ الَّذِي أَوْدَعْتَ فِيهَا كُلَّ أَلْوَانِ الْهَبَاتِ  
 أَنْبَتْنَا مِنْهَا.. كَمَا أَنْبَتَتْ أَزْوَاجَ النَّبَاتِ  
 شَتَّى نَرَى أَلْوَانَهُ رَغَمَ التَّشَابُهِ فِي الصِّفَاتِ  
 وَتَسُحُّ أَبْوَابُ السَّمَوَاتِ الْعُلَى بِالنُّعْمِيَّاتِ  
 قَدَّرْتَ رَبِّي الْخَلْقَ تَقْدِيرًا بِهِ كُلُّ الْعِظَامِ  
 وَوَهَبْتَ يَا رَبَّاهُ كُلَّ الْخَلْقِ أَسْبَابَ الْحَيَاةِ  
 هَذِي السَّمَاءُ بِلَا دَعَائِمٍ حَيَّرْتَ كُلَّ الْبُنَاةِ  
 أَمْسَكْتَهَا... فَإِذَا بِهَا مَثَلُ النَّبَاتِ عَلَى النَّبَاتِ  
 وَزَرَعْتَ فِي الْأَجْوَاءِ آلَافَ النُّجُومِ النَّيِّرَاتِ  
 تَهْدِي بِهَا فِي الدَّهْرِ أَصْحَابَ الْعُقُولِ الرَّاجِحَاتِ

وَبَسَطَتْ فَوْقَ الْمَاءِ أَرْضًا لَمْ تَزَلْ فِي الدَّائِرَاتِ  
الْكُلِّ فِي فَلَكٍ يَدُورُ كَمَا أَرَدْتَ بِلَا انْفِلَاتِ  
لَا الْمَاءُ يَطغى، لا، ولا يُخشى عَلَيْهَا مِنْ أَدَاةِ  
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تُخْرِجُ كُلَّ حَيٍّ مِنْ مَمَاتٍ  
يَا مَنْ إِذَا قُدِّمْتُ: كُنْ... كَانَتْ جَمِيعُ الْمُعْجَزَاتِ  
أَدْعُوكَ فَا مَنِّحَ أُمَّتِي سُبُلَ الْهُدَايَةِ وَالنَّجَاةِ<sup>(١)</sup>



(١) ديوان حتى ترضى (ص: ٤٩-٥٠).

## 26 • سبحان من يعطي المنى

فِي النَّفْسِ لَمْ يَنْطِقْ بِهِنَّ لِسَانُ  
 فَالسرُّ أَجْمَعُ عِنْدَهُ إِعْلَانُ  
 أَبَدًا وَلَيْسَ لغيرِهِ السُّبْحَانُ  
 مَا شَاءَ مِنْهَا غَائِبٌ وَعِيَانُ  
 لِلْعَالَمِينَ بِهِ عَلَيْهِ ضَمَانُ  
 مِنْهُ وَفِيهِ الرَّوْحُ وَالرِّيحَانُ  
 يُعْصَى وَيُرْجَى عِنْدَهُ الْغَفْرَانُ  
 لَمْ تُبَلِّ جَدَّةٌ مَلِكِهِ الْأَزْمَانُ  
 يُعْصَى بِحَسَنِ بِلَائِهِ وَيُجَانُ  
 وَاللَّهُ لَا يَبْلَى لَهُ سُلْطَانُ<sup>(١)</sup>

سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي الْمُنَى بِخَوَاطِرِ  
 سُبْحَانَ مَنْ لِأَشْيَاءٍ يَجُوبُ عِلْمَهُ  
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ مُسَبِّحًا  
 سُبْحَانَ مَنْ تَجْرِي قَضَايَاهُ عَلَى  
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ وَرِزْقُهُ  
 سُبْحَانَ مَنْ فِي ذِكْرِهِ طَرُقَ الرَّضَى  
 مَلِكٌ عَزِيزٌ لَا يَقَارَنُ عِزَّهُ  
 مَلِكٌ لَهُ ظَهْرُ الْقَضَاءِ وَبَطْنُهُ  
 مَلِكٌ هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ حِلْمِهِ  
 يَبْلَى لِكُلِّ مَسَلِّطٍ سُلْطَانُهُ



(١) الله أهل الثناء والمجد (ص: ١١٠).

27• إخلاصُ العبودية

خير الدين وانلي

وسَبَّحْنَا اسْمَهُ الْأَعْلَى  
بِنَصْرِ اللَّهِ أَنْ يُوقِنَ  
لِمَنْ يَدْعُوهُ مُضْطَرًّا  
يُدنِّسُ طَاهِرَ الْقَلْبِ  
يَكُنْ فِي النَّارِ مَثْوَاهُ  
سُوَى الْإِشْرَاكِ بِالْأَكْبَرِ  
يَنْلُ مَا نَالَ ذُو الْكُفْرِ  
وَأَنْوَاعَ الْعِبُودِيَّةِ  
حَكِيمِ عَالِمِ غَافِرِ  
بَلُوغِ الْمِرْفَقِ الْأَعْلَى  
وَلُقْيَا الْفَضْلِ وَالْمِنَّةِ  
نَعِيمٍ وَافِرٍ خَالِدٍ  
وَبَارِي كُلِّ مَوْجُودٍ  
مَعَ الْمُخْتَارِ وَالْآلِ (١)

عَلَى الْمَوْلَى تَوَكَّلْنَا  
وَحَسْبُ الْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ  
فَإِنَّ الْعَوْنَ وَالنُّصْرَا  
وَمَنْ يَسْأَلُ سِوَى الرَّبِّ  
وَمَنْ يُشْرِكُ بِمَوْلَاهُ  
وَكُلُّ الذَّنْبِ قَدْ يُغْفَرُ  
وَمَنْ يَطْلُبُ مِنَ الْقَبْرِ  
فَأَخْلِصْ يَا أَخِي النِّيَّةَ  
لِرَبِّ قَادِرٍ قَاهِرِ  
فَفِي الْإِخْلَاصِ لِلْمَوْلَى  
لَدَى الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ  
فَعِنْدَ اللَّهِ لِلْعَابِدِ  
فِي إِذَا الْفَضْلِ وَالْجُودِ  
أَنْلِنِي رَاحَةَ الْبَالِ

(١) ديوان النصر للإسلام (ص: ١٢٧).

•• 28 •• إلهي أقلني عثرتي

عَسَى مِنْ خَفِيِّ اللَّطْفِ سُبْحَانَهُ لُطْفٌ  
بِعَظْفَةِ بَرٍّ فَالكَرِيمُ لَهُ عَطْفٌ  
عَسَى مِنْ لَطِيفِ الصُّنْعِ نَظْرَةٌ رَحْمَةٌ  
إِلَى مَنْ جَفَّاهُ الْأَهْلُ وَالصَّحْبُ وَالْإِنْفُ  
عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا  
يُسْرٌ بِهِ الْمَلْهُوفُ إِنْ عَمَّه اللَّهْفُ  
عَسَى لِغَرِيبِ الدَّارِ تَدْبِيرٌ رَاقِفَةٌ  
وَبِرٌّ مِنَ الْبَارِي إِذَا الْعَيْشُ لَمْ يَصِفُ  
عَسَى نَفْحَةٌ فَرْدِيَّةٌ صَمْدِيَّةٌ  
بِهَا تَنْقِضِي الْحَاجَاتُ وَالشَّمْلُ يُلْتَفُ  
فَإِنِّي وَالشُّكْوَى إِلَى اللَّهِ كَالَّذِي  
رَمَى نَفْسَهُ فِي جُتَّةٍ مَوْجُهَا يَطْفُو  
فَمِنْ مَحْنِ الْأَيَّامِ قَلْبِي مُعَذَّبٌ  
أَلَمْ بَرَوْحِي قَبْلَ حَتْفِ الْفَنَاءِ حَتْفُ  
وَمِنْ فُرْقَةٍ الْأَحْبَابِ قَلْبِي مُقْسَمٌ  
ثَلَاثٌ وَأَرْبَاعٌ وَنِصْفٌ وَلَا نِصْفُ

وَإِنِّي لَأَرْضَى مَا قَضَى اللَّهُ لِي وَلَوْ  
عَبَدْتُ عَلَى حَرْفٍ لِأَزْرَى بِي الْحَرْفُ  
وَلَمْ أَبْنِ حُسْنَ الظَّنِّ فِي سَيِّدِي عَلَى  
شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَيَنْهَارُ بِي الْجَرْفُ  
وَلَكِنْ دَعَوْتُ اللَّهَ يَكْشِفُ كُرْبَتِي  
فَمَا كُرْبَةٌ إِلَّا وَمِنْهُ هَا كَشَفُ  
فَكَمْ بُسِطَتْ كَفٌّ بِسَوْءٍ تُرِيدُنِي  
فَقَالَ لَهَا الْكَافِي أَلَا غُلَّتِ الْكَفُّ  
وَكَمْ هَمَّ صَرْفُ الدَّهْرِ يَصْرِفُ نَابَهُ  
عَلَيَّ فَجَاءَ الْمَوْتُ وَانصَرَفَ الصَّرْفُ  
وَلَمْ أَعْتَصِمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَمَدَّ لِي  
مَنْ الْبِرِّ ظِلًّا فِي رِضَاءٍ لَهُ وَكَفُّ<sup>(١)</sup>  
وَإِنِّي لُمُسْتَعْنٍ بِفَقْرِي وَفَاقَتِي  
إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوٍ وَإِنْ كَانَ بِي ضَعْفُ  
وَفِي الْغَيْبِ لِلْعَبِيدِ الضَّعِيفِ لَطَائِفُ  
بِهَا جَفَّتِ الْأَقْلَامُ وَانطَوَّتِ الصُّحُفُ

(١) وكُف: الوكف الجريان والتتابع.

بِقُدْرَةٍ مِّنْ شَدِّ الْهَوَا وَبَنَى السَّمَاءَ  
 طَرَائِقَ فَوْقَ الْأَرْضِ فَهِيَ لَهَا سَقْفٌ  
 وَمَنْ نَصَبَ الْكُرْسِيِّ وَالْعَرْشَ وَاسْتَوَى  
 عَلَى الْعَرْشِ، وَالْأَمْلَاقُ مِنْ حَوْلِهِ حَفُّوا  
 وَمَنْ بَسَطَ الْأَرْضِينَ فَهِيَ بِلُطْفِهِ  
 لِحَيِّ بَنِي الدُّنْيَا وَمِيَّتِهِمْ ظَرْفٌ  
 وَأَلْقَى الْجِبَالَ الشُّمَّ فِيهَا رَوَاسِيًّا  
 فَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا نَسْفٌ  
 وَالْبَسَّهَا مِنْ سُنْدُسٍ النَّبْتِ بَهْجَةً  
 مِنَ النُّورِ مَا صِنْفٌ يُشَابِهُهُ صِنْفٌ  
 وَسَخَّرَ مِنْ نَشْرِ السَّحَابِ لَوَاقِحًا  
 إِذَا انْتَشَرَتْ دَرَّتْ سَحَابِيُّهَا الْوَطْفُ<sup>(١)</sup>  
 وَأَنْشَأَ مِنْ أَلْفَافِهَا كُلَّ حَبَّةٍ  
 بِهِ الْأَبُّ وَالرِّيحَانُ وَالْحَبُّ وَالْعَصْفُ  
 وَيَعْلَمُ مَسْعَى كُلِّ سَارٍ وَسَارٍ  
 وَمَا أَعْلَنُوهُ مِنْ خِطَابٍ وَمَا أَخْفَوْا

(١) الوطف: الماء المنهمر.

وَيَدْرِي دَيْبَ النَّمْلِ فِي اللَّيْلِ إِنْ سَعَتْ  
 وَإِنْ وَقَفْتُ مَا أَمَكْنَ السَّعْيُ وَالْوَقْفُ  
 وَوزنُ جِبَالٍ كَمِ مَثاقِيلَ ذَرَّةٍ  
 وَكَيْلُ بَحَارٍ لَا يُغَيِّضُهَا نَزْفُ  
 وَكَمْ فِي غَرِيبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ  
 عَجَائِبَ لَا يُحْصِي لِأَيْسَرِهَا وَصْفُ  
 فَسُبْحَانَ مَنْ إِنْ هَمَّ وَهَمَّ يَقِيْسُهُ  
 بِكُفٍّ وَتَكْيِيفِ يُلْجِئُهُ الْكُفُّ  
 إِلَهِي أَقْلِنِي عَثْرَتِي وَتَوَلَّنِي  
 بَعْضُ فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا عُنْفُ  
 خَلَعْتُ عِذَارِي نُمَّ جِئْتُكَ عَائِذَا  
 بِعُذْرِي فَإِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي فَمَنْ يَعْفُو



الإمام الشافعي

فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ وَالْإِصْبَاحِ وَالْغَلَسِ  
إِلَّا وَذَكَرَكَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّفْسِ  
بِأَنَّكَ اللَّهُ ذُو الْأَلَاءِ وَالْقُدْسِ  
وَلَمْ تَكُنْ فَاضِحِي فِيهَا بِفِعْلِ مُسِي  
تَجْعَلُ عَلَيَّ إِذَا فِي الدِّينِ مِنْ لَبَسِ  
وَيَوْمَ حَشْرِي بِمَا أَنْزَلْتَ فِي عَبَسِ<sup>(١)</sup>

قَلْبِي بِرَحْمَتِكَ اللَّهُمَّ ذُو أَنْسِ  
وَمَا تَقَلَّبْتُ مِنْ نَوْمِي وَفِي سِتِّي  
لَقَدْ مَنَنْتَ عَلَيَّ قَلْبِي بِمَعْرِفَةٍ  
وَقَدْ آتَيْتُ ذُنُوبًا أَنْتَ تَعْلَمُهَا  
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِذِكْرِ الصَّالِحِينَ وَلَا  
وَكُنْ مَعِي طَوْلَ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي



(١) ديوان الشافعي (ص: ١٥٠).

30 • إلهنا ما أعد لك

أبونواس

إلهنا ما أعد لك  
ليك قد ليبتُ لك  
والملك لا شريك لك  
والسَّابِحَاتُ فِي الْفَلَكَ  
ما خاب عبدٌ أمَّلك  
لولاك يا ربَّ هلك  
يا مخطئاً ما أغفلك  
واختيمَ بخيرِ عمَّلك  
والحمدُ والنَّعمةُ لك  
مليك كلِّ من ملك  
ليك إنَّ الحمدَ لك  
والليلُ لما أن حلك  
على مجارِ المنسلك  
أنت له حيثُ سلك  
كلُّ نبيٍّ وملك  
عجل وبادرُ أجلك  
ليك إن الملكَ لك  
والعزُّ لا شريك لك<sup>(١)</sup>



(١) أناشيد فتية الحق (ص: ٤٦٠).

### 31• لك المجد في كل الوجود

عبد الرحمن حينكة

إلهي . فأنت الخالق الصّمدُ الفردُ  
وأنت مُعينُ العبدِ ما التجأ العبدُ  
ومنك إلهي السعدُ ما أقبل السعدُ  
لديك وما تقضيه حقّ له الحمدُ  
وكم ساءنا خيرٍ إذا ألمّ الجلدُ  
وفيه لنا خيرٌ وفيه لنا مجدُ  
حميدٌ وعلمُ الناسِ صغرهُ الحدُّ

لك المجدُ في كلِّ الوجودِ لك الحمدُ  
إلهي وأنت الربُّ تخلقُ ما تشاء  
لديك إلهي رزقنا وحياتنا  
وكلُّ تصاريِفِ الوجودِ قضاؤها  
ولا خير إلا في يديك قضاؤها  
وكم مؤلمٌ للنفسِ نكرهُ مسّه  
فأنت حَكِيمٌ والحكيمُ بفعله



حازم القرطاجني

سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْهُ أَلْسُنُ الْأُمَمِ  
تَسْبِيحَ حَمْدِ بِمَا أَوْلَى مِنَ النَّعَمِ  
سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْهُ أَلْسُنٌ عَرَفَتْ  
بِأَنَّ تَسْبِيحَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِصَمِ  
سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْهُ أَلْسُنٌ نَطَقَتْ  
مِنْ عَالَمٍ فِي حِجَابِ الْغَيْبِ مُكْتَتَمِ  
سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ حَمْدًا مَلَائِكَةٌ  
لَهُ بِإِلَافَةِ تَعَرُّو وَلَا سَأَمِ  
سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ سَبْعٌ لَهُ سَبَّحَتْ  
مِنَ السَّمَوَاتِ ذَاتِ الْأَنْجُمِ الْعُتَمِ  
سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ شَمْسُ النَّهَارِ لَهُ  
وَالْبَدْرُ بَدْرُ الدُّجَى وَالشُّهُبُ فِي الظُّلَمِ  
سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ لَهُ  
وَسَبَّحَ الصُّبْحُ يُبْدِي نَعْرَ مُبْتَسِمِ

سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَ الْجِسْمُ الْجَمَادُ لَهُ  
 بِمَنْطِقٍ مِنْ لِسَانِ الْحَالِ مُنْفِهِم  
 سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَ الْحَيُّ الْفَصِيحُ لَهُ  
 بِمَنْطِقٍ مِنْ صَرِيحِ اللَّفْظِ مُلْتَمِّم  
 سُبْحَانَ مَنْ فَجَّرَ الْأَنْهَارَ أَسْفَلَهَا  
 وَأَنْشَأَ السُّحْبَ مِنْهَا فِي ذُرَى الْقِمَمِ  
 سُبْحَانَ عَالِمِ مَا فِي الْعَالَمِينَ مَعًا  
 مِنْ كُلِّ مَا دَقَّ أَوْ ظَلَّ ذَا ضِحْمِ  
 سُبْحَانَ مَنْ كُلُّ حِينٍ فِي الْوُجُودِ لَهُ  
 إِعْدَامٌ مَوْجُودٍ أَوْ إِيجَادٌ مَنْعَدَمِ  
 سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ  
 وَرَدَّهُ بَعْدَ أَمْشَاجٍ إِلَى رِمَمِ  
 سُبْحَانَ مَنْ شَاءَ سُكِنَى الرُّوحِ فِي جَسَدِ  
 بَاقٍ إِلَى أَمَدٍ لَا بَدَّ مُخْتَرَمِ  
 سُبْحَانَ مَنْ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ لِمَدَى  
 مِثْلُ الشَّبَابِ الَّذِي يُفْضِي إِلَى الْهَرَمِ  
 سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الدُّنْيَا وَصُورَتَهَا  
 مِثْلَ الْخَيَالِ سَرَى وَالْعَيْشِ كَالْحُلْمِ

سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الدُّنْيَا مُجْبِيَةً  
مَلْتَذَةً مَعَ مَا فِيهَا مِنْ الْأَلَمِ  
سُبْحَانَ مَنْ حَبَّبَ الْأُخْرَى لَطَائِفِهَا  
سَمَتَ إِلَى أَشْرَفِ الدَّارَيْنِ بِالْهَمَمِ  
سُبْحَانَ مَنْ يَنْشُرُ الْمَوْتَى وَيَبْعَثُهُمْ  
لِلْفَضْلِ مَا بَيْنَ ظَلَامٍ وَمُظْلَمٍ  
سُبْحَانَ مَنْ بَيْنَهُم بِالْعَدْلِ يَحْكُمُ فِي  
يَوْمٍ بِهِ لَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ حَكْمٍ  
سُبْحَانَ مَنْ جَلَّ فِي سُلْطَانِهِ وَعَلَا  
عَنْ أَنْ يُرَى مَعَهُ حُكْمٌ لِمُحْتَكَمٍ  
سُبْحَانَ مَنْ شَاءَ تَدْبِيرَ الْأُمُورِ عَلَى  
مَا خَطَّ تَقْرِيرُهُ فِي اللُّوحِ بِالْقَلَمِ  
سُبْحَانَ مَنْ أَلْهَمَ الْعَبْدَ السَّعِيدَ لَمَّا  
أَضْحَى الشَّقِيَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُلْتَمَمٍ  
سُبْحَانَ مَنْ ضَلَّلَ الْأَشْقَى بِمَعْصِيَةٍ  
فَضَّلَ عَنْ طَرِيقِ التَّوْفِيقِ وَهُوَ عَمٍ  
سُبْحَانَ مَنْ إِنْ يَشَأْ يُجْزِ الْمَسِيءَ وَإِنْ  
يَشَأْ عَفَا عَنِ الْكَبِيرِ الْإِثْمِ وَاللَّئِيمِ

سُبْحَانَ مَنْ مِنْهُ نَرْجُو عَفْوَ مَقْتَدِرٍ  
 وَنَسْتَعِيدُ بِهِ مِنْ بَطْشِ مُنْتَقِمٍ  
 سُبْحَانَ مَنْ يُعِدُّمُ الْمَوْجُودَ حِينَ يَشَاءُ  
 سُبْحَانَ مَنْ أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَدَمٍ  
 سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يُحِطْ خَلْقٌ بِهِ وَلَهُ  
 إِحَاطَةٌ بِجَمِيعِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ  
 سُبْحَانَ مَنْ بَدَّلَ الْوَحْيَ زَادَ هُدًى  
 مَنْ اهْتَدَى بِدَلِيلِ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ  
 سُبْحَانَ مَنْ شَاءَ إِمْدَادَ الْعُقُولِ بِمَا  
 أَوْحَى إِلَى رُسُلِهِ فِي الْأَعْصُرِ الْقَدِيمِ  
 سُبْحَانَ مَنْ تَمَّ الْحَسَنَ بِخَاتَمِهِمْ  
 مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَبْعُوثٍ وَخَتَمِ



محمد البتاهمي

طرقْتُ البابَ يا رَبِّي  
لقلبٍ ذابَ في جَنبِي  
ضياءً غيرُ ذي لَهَبٍ  
ليغسِلَ صدقُهُ ذَنبِي  
نُ في رضوانِهِ حَسْبِي  
جِ عِنْدَ الموقِفِ الصَّعْبِ  
نِ إنْ ضَلَّتْ على الدَّرَبِ  
نُ واسترَحمتُ في طَلَبِي  
ويا عَوثِي مِنَ الكَرْبِ  
مِ والأيامُ تَعصِفُ بي  
نِ والإنسانُ يَغْدِرُ بي  
لِيُخْفِي صِوَرَةَ الذُّبِ  
حَ دُنْيانا مِنَ اللَّهَبِ  
سِ مِنْ دِوامةِ الكَذِبِ  
ضِ مِنْ حَمالةِ الحَطَبِ

بُكُلِّ الشَّوْقِ في قَلْبِي  
وفي شَفَتِي ضَراعاتُ  
دُعاءٍ في تَأَلُّقِهِ  
يَسِيلُ الطُّهْرُ في دَمْعِي  
وَحَسْبِي أَنْكَ الرَّحْمِ  
تُجِيبُ ضِراعةَ المُحْتا  
وتَهْدِي خُطوَةَ الحِيرا  
طلبتُ رضاكَ يا رَحْما  
قصدتُكَ يا حِمِّي رُوحِي  
ويا حِصْنِي مِنَ الأيِّا  
ويا عَونِي عَلى الإنسا  
ويَلْبَسُ ثوبَ إنسانِ  
سألتُ اللهَ أنْ ترْتا  
وَأَنْ يرتاحَ صِدْقُ النَّا  
وَأَنْ يخلُو رِحابُ الأُرِّ



وَأَنْ يَرْضَى رِضَاءً يُنْفِ	قَدْ الدُّنْيَا مِنَ الْغَضَبِ
سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِي	إِلَيْنَا نِعْمَةَ الْحُبِّ
وَأَنْ يَسْقِي ظِمَاءَ الرُّوْحِ	حِ مِنْ تَيَّارِهِ الْعَذْبِ
وَأَنْ يَسْرِ رَحِيْقُ الْحُبِّ	بِ مِنْ قَلْبٍ إِلَى قَلْبِ
فَنَسْعُدُ كُلَّمَا ضَمَّتْ	حُطَانَا الْمَسَةُ الْقُرْبِ
سَأَلْتُ اللَّهَ وَالْمَسْتُ	لُ فَوْقَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ
هُوَ الْمُعْطِي بِلَا مَنْ	عِطَاءٍ غَيْرِ مُقْتَضِبِ
دَعْوَتُ وَحُلْمِي الْمَأْمُ	لُ يَبْدُو الْيَوْمَ عَنْ كَثْبِ
تَعَالَى اللَّهُ مَنْ دَانَ	إِلَى الدَّاعِي وَمُقْتَرِبِ <sup>(١)</sup>



(١) من ديوان يا إلهي، لمحمد التهامي (ص: ٧-٨)، وانظر: رائق الشهد (ص: ٤٥١-٤٥٢).

خير الدين وانلي

آمَنْتُ بِرَبِّ لا يُقَهَّرُ  
 بِالْجِبْتِ كَفَرْتُ وَبِالطَّاغُو  
 لا رَبَّ لِهَذَا الْكُوْنِ سِوَى الْ  
 الْخَلْقِ جَمِيعًا قَبَضْتُهُ  
 أَبْوَابُ الْخُلْدِ مَفْتَحَةٌ  
 وَمَلَائِكَةُ النَّيْرَانِ عَلَى الْ  
 وَأَمَامَ الْجَنَّةِ تَرْحِيبٌ  
 وَالرَّسُلُ بِفِرْدَوْسٍ أَعْلَى  
 الْخُلْدِ طَرِيقٌ مَفْرُوشٌ  
 وَالنَّارُ بِلذَاتٍ حُفَّتْ  
 لا يَغْفِرُ رَبِّي إِشْرَاكًا  
 وَشَفَاعَةَ أَحْمَدَ لِلْعَاصِي  
 وَكَذَلِكَ شَفَاعَةُ قُرْآنٍ  
 لِلَّهِ سَجَدْتُ وَلَمْ أَسْجُدْ  
 لِلَّهِ نَكَدْتُ وَلَمْ أَنْكُدْ  
 سُبُوْحٌ قُدُوْسٍ أَكْبَرُ  
 تِ فَدَعْوَى الشَّرِكِ هِيَ الْمَنْكُرُ  
 خَلَّاقِ الْقِيَوْمِ الْأَفْدَرُ  
 فِي الْحَشْرِ وَيَا هَوْلَ الْمُحْشَرِ  
 وَالنَّارُ بِمَنْ يَهْوِي تُسَعَّرُ  
 أَبْوَابُ تَنْفُذِ مَا تُؤْمَرُ  
 مِنْ رِضْوَانِ الْمَلِكِ الْأَشْهَرِ  
 وَالصِّدِّيقُونَ وَمَنْ شَمَّرَ  
 بِالشُّوكِ طَوِيلٌ مُسْتَوْعِرُ  
 وَبِمَكْرُوهِ حُفِّ الْكَوْثَرِ  
 وَالْأَدْنَى مِنْ ذَنْبٍ يُغْفَرُ  
 مِنْ أَهْلِ الْمَلَّةِ لا تُنْكَرُ  
 وَشَفَاعَةُ طِفْلِ مُسْتَضْعَرُ  
 يَوْمًا لِلطَّاغُوْتِ الْأَكْفَرُ  
 لِلْقَبْرِ وَمَنْ فِيهِ يُقْبَرُ

بالله حَلَفْتُ ولم أَخْلِفُ  
 لله عَمِلْتُ وما رَأَيْتُ  
 في الله أَجَاهِدُ لا أَبْغِي  
 والعونَ من المولى أَرْجُو  
 أدْعُو الرحمنَ ولا أدْعُو  
 وأخافُ الجَبَّارَ الأعلى  
 وأُحِبُّ حَبِيبًا لا يَفْنَى  
 لله ذَبَحْتُ ولم أذْيَحْ  
 وعلى القِيَّومِ توكلْتُ  
 ربِّي الرزاقُ هو المعبودُ  
 الكونُ جميعًا قبضتُهُ  
 بسواهُ فاللهُ الأكبرُ  
 فذاك هو الشركُ الأصغرُ  
 أَجْرًا أو أَبْغِي أن أذْكَرُ  
 نعمَ المرجوِّ المستنصرُ  
 ميتًا أو جنينًا أَحْمَرُ  
 لا أخشى جبارًا أصغرُ  
 لا ينسى الحَبَّ ولا يَنْهَرُ  
 لسواهُ الهُدَى ولم أَنْحَرُ  
 عَلَّامِ الغيبِ وما يَظْهَرُ  
 هو المقصودُ هو الأَظْهَرُ  
 جَلَّ الفَعَّالُ المُسْتَقْدَرُ<sup>(١)</sup>



(١) ديوان النصر للإسلام (ص: ١٢٩-١٣٠).

• 35 • لله الأمر من قبل ومن بعد<sup>(١)</sup>

إلى الله كلُّ الأمرِ في الخلقِ كلِّه  
وليس إلى المخلوقِ شيءٌ من الأمرِ  
إذا أنا لم أقبل من الدهرِ كلَّ ما  
تكرهتُ منه طال عتبي على الدهرِ  
تعودتُ مسَّ الضرِّ حتى ألفتُهُ  
وأخوجني طولُ العزاءِ إلى الصبرِ  
وصيرني بأسي من الناسِ راجياً  
لسُرعةِ لطفِ الله من حيثُ لا أدري



(١) الله أهل الشناء والمجد (ص: ٦٧٠).

## 36 • إلهي وجاهي

لك الحمد طوعاً... لك الحمد فرضاً  
 وثيقاً عميقاً... ساء وأرضاً  
 لك الحمد صمتاً... لك الحمد ذكراً  
 لك الحمد خفياً حيثاً... ونبضاً  
 لك الحمد ملء خلايا جناني  
 وكل كياني... رنوًا وغمضاً  
 إلهي وجاهي إليك التجاهي  
 وطيداً مديداً... لترضى فأرضي  
 فأنت قوامي... وأنت انسجامي  
 مع الكون والأمر لولاك فوضى<sup>(١)</sup>



(١) من ديوان قلب ورب لعمر بهاء الدين الأميري (ص: ١٩٧-١٩٨).

لَكَ الْحَمْدُ يَا مُسْتَوْجِبَ الْحَمْدِ دَائِمًا  
عَلَى كُلِّ حَالٍ حَمْدًا فَإِنَّ لَدَائِمَ  
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحَ شَاكِرٍ  
لِمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفِ يَا ذَا الْمَرَاحِمِ  
فَكَمْ لَكَ مِنْ سِتْرٍ عَلَى كُلِّ خَاطِئٍ  
وَكَمْ لَكَ مِنْ بَرٍّ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ  
وَجُودُكَ مَوْجُودٌ وَفَضْلُكَ فَائِضٌ  
وَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِكَشْفِ الْمَظَالِمِ  
وَبِأَبْكَ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مُؤْمَلٍ  
وَبِرُّكَ مَمْنُوحٌ لِكُلِّ مُصَارِمٍ  
فِيَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى  
وَيَا قَاسِمَ الْأَرْزَاقِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ  
وَيَا كَافِلَ الْحَيْتَانِ فِي لُجِّ بَحْرِهَا  
وَيَا مُؤَنِّسًا فِي الْأَفْقِ وَحَبَشَ الْبَهَائِمِ  
وَيَا مُحْصِيَ الْأَوْرَاقِ وَالنَّبْتِ وَالْحَصَى  
وَرَمَلِ الْفَلَاعِدَا وَقَطْرِ الْغَمَائِمِ

إِلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِكَ اغْفِرْ ذُنُوبَنَا  
 وَخَفِّفْ عَنِ الْعَاصِينَ ثِقَلَ الْمَظَالِمِ  
 وَحَبِّبْ إِلَيْنَا الْحَقَّ وَاغْضُمْ قُلُوبَنَا  
 مِنَ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ يَا خَيْرَ عَاصِمِ  
 وَدَمَّرِ أَعَادِينَا بِسُلْطَانِكَ الَّذِي  
 أَذَلَّ وَأَفْنَى كُلَّ عَاتٍ وَغَاشِمِ  
 وَمُنَّ عَلَيْنَا يَوْمَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا  
 بِسِتْرِ خَطَايَانَا وَمَحْوِ الْجَرَائِمِ  
 وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّانِيْنَا  
 مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ صَفْوَةِ آدَمِ



38• ربّ رحماك!

يا إلهي.. ويا عظيمَ الصِّفَاتِ  
ونجّاوى ضراعتي.. وصلاتي  
وانعتاقي.. ولدّتي.. وحياتي  
هائمُ الشّوقِ.. واكفُ<sup>(١)</sup> العبرَاتِ  
سُطّرتُ فيه أروعُ الآياتِ  
وتُرينا الإبداعَ.. والمعجزاتِ  
ترافاً منه بفيضِ الهباتِ  
من فؤادي تجيشُ بالدَّعواتِ  
أين منّي النهوضُ بالواجباتِ  
ل.. ومَعنى تجرّدي.. وثباتي  
وأعني ربّي على الطّاعاتِ  
هُو يومُ الحسابِ جبلُ نجّاتي<sup>(٢)</sup>

لك محياي خالصاً.. ومماتي  
لك سَعْيي.. وفيك غايةُ حُبّي  
وسُجُودي.. معراجُ رُوحِي وعقلي  
وكأني في بحرِ نورِكَ طيفُ  
وأرى الكونَ.. الفضاءَ.. كتاباً  
كلُّ شيءٍ مرّتهُ عنكَ تخكي  
ولسانُ الوجودِ يلهجُ بالحمدِ اع  
ربّ رُحماك!.. كلُّ نبضةٍ عريقِ  
قصرتُ همّتي.. وهيضُ جناحي  
أين بنلي من أجلك النّفسَ والمَا  
طالما قد ظلمتُ نفسي.. فعفّوا  
ورجّائي.. وحسنُ ظنّي.. وصدّقي



(١) واكف: منهمر.

(٢) ديوان (جراح وكلّيات)، انظر: رائق الشهد (ص: ٧٠-٧١).



## 39•\* أطيّار

مصطفى عكرمة

هنا في الرّوضِ أطيّارٌ  
أرى أشكالها اختلّفت  
تناغمَ صوتها.. وحكى  
بالحنانِ تباينها  
بأنك أنت مُبدِعُها  
وأنت هديتها طبعًا  
وأنت منحتها عزماً  
تساوى عند أصغرها  
أقامت في الدُّرى وكرًا  
تطيرُ له على أمنٍ  
وتُخرجُ من حواصِلِها  
وترعاها لكي تقوى  
وتهتفُ باسمك الأعلى  
فكم من آيةٍ فيها

بَحْمَدِكَ سَبَّحْتَ رَبِّي  
ولكن كُلُّها تَصْبِي  
لنا في رِقَّةِ الصَّبِّ  
بأفصحِ منطِقٍ يُنبِي  
ومُبدِعُ لحنِها العذبِ  
يُحْيِرُ كُلَّ ذِي لُبِّ  
على التَّحليقِ يا رَبِّي  
قَصِي البُعدِ بالقُربِ  
لَتَأْمَنَ كُلَّ ذِي رُغْبِ  
وتَهْدِي البِشْرَ للزَّغْبِ<sup>(١)</sup>  
وتُطعِمُها من الحَبِّ  
وتمرِّحُ في المَدَى الرَّحْبِ  
مُسَبِّحَةً أَيَّامَ رَبِّي  
غَفًا عن وَعِيها صَحْبِي!

(١) الزغب: صغار الطير التي لا ريش لها.

وإدراكُ الذي تُوجي  
فَمَنْ إلاكَ أرشَدَها  
ومَنْ إلاكَ سَواها  
إلهي إنَّ بعضَ الطيِّبِ  
وَحَسْبِي اليَومَ إِيمانِي  
وَكانَ.. ولم يَزَلْ دَابي  
لَتَحيا العُمَرَ في حُبِّ!  
مُحَيِّرٌ كَلَّ ذِي لُبابِ!  
رِ في تَسبيحِها.. قَلْبِي  
بِقُدرةِ خالِقِي حَسْبِي<sup>(١)</sup>



(١) حتى ترضى (ص: ٤٢-٤٤).

## 40•• يكفيك ربُّ لم تزل في حفظه

ابن قية الجوزية

وكفاية ذو الفضل والإحسان	يكفيك من وسع الخلائق رحمة
في طرفة كتقلب الأجنان	يكفيك من لم تخل من إحسانه
تأتي إليك برحمة وحنان	يكفيك ربُّ لم تزل أطفأه
ويراك حين تجيء بالعصيان	يكفيك ربُّ لم تزل في ستره
ووقاية منه مدى الأزمان	يكفيك ربُّ لم تزل في حفظه
مُتقلِّباً في السرِّ والإعلان	يكفيك ربُّ لم تزل في فضله
ء فكلُّ يوم ربُّنا في شأن	يدعوه أهل الأرض مع أهل السماء
لا يعترى جدواؤه من نقصان <sup>(١)</sup>	وهو الكفيل بكلِّ ما يدعونه



41• تسبِّحُ كُلُّ الكائِناتِ بِحمدهِ

تَبَارِكُ مَنْ شُكْرُ الْوَرَى عَنْهُ يَقْصُرُ  
لِكونِ أَيْدِي جُودِهِ لَيْسَ مُخْصَرُ  
وَشَاكِرُهَا يَحْتَاجُ شُكْرَ الشُّكْرِهَا  
كَذَلِكَ شُكْرُ الشُّكْرِ يَحْتَاجُ يُشْكِرُ  
فَفِي كُلِّ شُكْرٍ نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ  
بِغَيْرِ تَنَاءٍ دُونَهَا الشُّكْرُ يَضَعُرُ  
فَمَنْ رَأَى يَقْضِي حَقَّ وَاجِبِ شُكْرِهَا  
تَحْمَلُ ضَمَنَ الشُّكْرِ مَا هُوَ أَكْبَرُ  
تُسَبِّحُهُ الْحَيْتَانُ فِي الْمَاءِ وَفِي الْفَلَا  
وَحُوشٌ وَطَيْرٌ فِي الْمَهْوَاءِ مُسَخَّرُ  
وَفِي الْفُلْكِ وَالْأَمْلَاقِ كُلِّ مُسَبِّحُ  
نَهَارًا وَلَيْلًا دَائِمًا لَيْسَ يَفْتُرُ  
تُسَبِّحُ كُلُّ الكائِناتِ بِحمدهِ  
سَمَاءٌ وَأَرْضٌ وَالْجِبَالُ وَالْبُحُرُ  
جَمِيعًا وَمَنْ فِيهِنَّ وَالْكُلُّ خَاشِعُ  
لِهَيْبَتِهِ الْعُظْمَى وَلَا يَتَكَبَّرُ

لَهُ كُلُّ ذَرَاتِ الْوُجُودِ شَوَاهِدٌ  
 عَلَى أَنَّهُ الْبَارِي الْإِلَهُ الْمَصُورُ  
 دَحَا الْأَرْضَ وَالسَّبْعَ السَّمَاوَاتِ شَادَهَا  
 وَأَتَقَنَهَا لِلْعَالَمِينَ لِيَنْظُرُوا  
 وَأَبْدَعَ حُسْنَ الصُّنْعِ فِي مَلَكُوتِهَا  
 وَفِي مَلَكُوتِ الْأَرْضِ كَيْ يَتَفَكَّرُوا  
 وَأَوْتَدَهَا بِالرَّاسِيَّاتِ فَلَمْ تَمُدَّ  
 وَشَقَّقَ أَنْهَارًا بِهَا تَنْفَجَّرُ  
 وَأَخْرَجَ مَرَعَاهَا وَبَثَّ دَوَابَّهَا  
 وَلِلْكَلِّ يَأْتِي مِنْهُ رِزْقٌ مُقَدَّرٌ  
 مِنَ الْحَبِّ ثُمَّ الْأَبِّ وَالْقَضْبِ وَالْكَلَا  
 وَنَخْلٍ وَأَعْنَابٍ فَوَاكِهُ تُثْمِرُ  
 فَأَضْحَتْ بِحُسْنِ الزَّهْرِ تَزْهُو رِيَاضُهَا  
 وَفِي حُلَلٍ نَسِجِ الرَّبِيعِ تَبَخَّرَتْ  
 وَزَانَ سَمَاءً بِالمَصَابِيحِ أَصْبَحَتْ  
 وَأَمَسَتْ تُبَاهِي الْحُسْنَ تَزْهُو وَتَزْهَرُ  
 تَرَاهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى قَدْ تَقَلَّدَتْ  
 قَلَائِدَ دُرِّيٍّ لِـدُرٍّ مُخَقَّرُ

فِيَا نَاطِرًا زَهَرَ الْبَسَاتِينَ دُومَهَا

أُظُنُّكَ أَعْمَى لَيْسَ لِلْحُسْنِ تَبْصِيرٌ<sup>(١)</sup>

④٢٠ الله سندنا

خير الدين وانلي

ما غيرُ الله لنا سَنَدُ  
لم نَشْرِكُ يَوْمًا بِالْبَارِي  
من للمضطرِّ إِذَا نَادَى  
من للمحزونِ وللمكرو  
من غيرِ الله يُؤَيِّدُنَا  
فعلى الرحمنِ توكلْنَا  
وله أسلَمْنَا عن طوع  
وإليه أنبنا في ذلِّ  
ندعوه نرجو جنته  
لكنَّ الرحمةَ واسعةٌ  
فعليه دَوْمًا نَعْتَمِدُ  
فهو الأحدُ الفردُ الصَّمَدُ  
كي يكشفَ عنه ما يجدُ؟  
بِ وللملهوفِ المَعْتَمِدُ؟  
بالنصرِ ومن منه المددُ؟  
وإليه نَجِدُ ونجتهدُ  
وبه نعتزُّ ونعتضدُ  
من هَوْلِ جهنمَ نرتعدُ  
فالخلدُ منالٌ مبتعدُ  
يؤتاها العبدُ المجتهدُ<sup>(٢)</sup>



(١) رائق الشهد (ص: ٨٥-٨٦).

(٢) ديوان النصر للإسلام (ص: ١٣١).

## 43• أمّن ينجيكم في ظلمات البر والبحر

عبد الرحمن حينكة

وَحَمَلْتُ فِي الْفُلِكِ أَحْمَالَهَا	رَكِبْتُ الْبِحَارَ وَأَهْوَالَهَا
وَقَدْ زُلْزَلْتُ فِيهِ زَلْزَالَهَا	وَحُضْتُ الْعُبَابَ وَأَمْوَاجَهُ
بِ وَجَرَّتْ لِيَالِيهِ أَذْيَالَهَا	وَهَاجَتْ عَوَاصِفُهُ فِي الضَّبَا
تُ وَقَطَعْتُ النَّفْسُ آمَالَهَا	وَخَفَّتْ عَلَى مَوْجِهِ الْجَارِيَا
وَأَوْقَفْتُ النَّاسَ أَعْمَالَهَا	وَلَمْ يَبْقَ مِنْ سَبَبٍ يُرْتَجَى
فَإِنَّكَ وَحَدَّكَ تُرْجَى لَهَا	وَنَادَى الْمُنَادِي: إِلَهِي أَغِثْ
ةً وَنَالَ السَّلَامَةَ مِنْ نَاهَا	فَارَخَى الْمُهِيمُنُ حَبْلَ النَّجَا
وَأَلْقَتْ عَلَى الْبَرِّ أَثْقَالَهَا	وَأَرْسَتْ عَلَى الشَّاطِيءِ الْمُرْتَجَى
وَلَمْ يُنْسِهَا الْأَمْنُ أَحْوَالَهَا	وَأَنْتَ عَلَى اللَّهِ نَفْسُ الشُّكُورِ
وَمَرَّتْ مُجْرِرُ أَذْيَالَهَا	وَكَمْ أَنْفُسٍ جَحَدَتْ رِبَّهَا
عَلَيْهَا مِنَ الْوَهْمِ فَاجْتَالَهَا	وَسَاوَسُ شَيْطَانِهَا اسْتَحْوَذَتْ
دِ تَقَابِلُ أَنْعَمَ مِنْ عَالَهَا	فِيَا وَيْلَهَا أَنْفُسًا بِالْجُحُ
تِ وَتَعْبُدُ بِالذُّلِّ مُغْتَالَهَا	وَتَتَّبِعُ أَوْهَامَهَا الْبَاطِلَا

44 • زهرة الروض أجيبني

إذ رأت عيناى زهره	شَدَّنِي الحُسْنَ وأغرى
من شَذَا العِطْرِ المسرّه	تنشُرُ العِطْرَ وتُضْفِي
رَفَّ إحسَاسًا وفكره	بهجّة العينِ ولُطْفًا
ينفُحُ الأرجاءِ سحره	يأسِرُ الرّائينَ طَوْعًا
من تُرى أهداكِ نضره	زهرةَ الرّوضِ أجيبني
لمحبِّبٍ زادَ صبره	من تُرى أنشاكِ أنسا
نأ لها في السّحرِ قدره	من تُرى أهداكِ ألوا
تفتنُ الألبابَ بكره	تَجْذِبُ الرّائينَ طُرًا
راقها الحُسنُ بزهره	من أناسٍ وطُيورِ
فتزهُو منه دُرّه	أو هَوامٍ تنقلُ الطَّلَعِ
تنشُدُ الأحياءِ سحره	من تُرى أهداكِ عِطْرًا
يُرهِفُ الحِسنَ بنظره	من تُرى سَوَاكِ شكلاً
فيكِ إذ ما كُنْتِ بذره	من تُرى أجرى حياةً
بِ حياةٍ ومسرّه	من تُرى أثبتَ من مَيّ
ء فكانتِ منه حُضْره	من تُرى أسرى بكِ الما
فيكِ قد أودعَ حَيره	زهرةَ الرّوضِ تُرى من



من تُرى أهداكِ سِحْرًا	زاهيًا يُحسِنُ أسرَه
فأمالت زهرتي رأ	سًا وأومت لي بنظره
خالقي الله تعالى	فيّ قد أودع سره
خالقي الله تجلّي	مُبدعًا في كلِّ ذرّه <sup>(١)</sup>



ربّ قد أقبَلْتُ في ظلِّ رحابِك  
خاشعَ الطرفِ لدى نورِ شهابِك  
خاضعَ النفسِ ذليلاً صاغراً  
وفؤادي ساجدٌ يَجُئُ ببابِك  
كم بكى يا ربّ في سَجْدَتِهِ  
إذ يهابُ الهولَ في يومِ حسابِك  
يرقُبُ الغفرانَ في يومِ الظَّامِ  
وهو يرجو الوردَ من فيضِ شرابِك  
كلما وسوسَ شيطانُ الهوى  
قلتُ يا شيطانُ سُحْقاً لسرابِك  
أو دَعَايَ خاطِرٌ يعصِفُ بي  
قلتُ يا شاعرُ رفقا بشبابِك  
كيف تشري ضلّةً بعد هدى  
ومثّمي النفسَ ظلماً بحرّابِك  
أنت ما زلتَ فتى لا ترعوي  
ضلّتَ الحكمةُ في غَضِّ إهابِك

عُذِّ إِلَى اللَّهِ وَرَزَّلَ آيَهُ  
فَلَمَّا لَّ اللَّهُ يَرْضَى بِمَتَابِكَ  
رَبِّ لَنْ يَهْدِيَنِي فِي حَيْرَتِي  
غَيْرُ نُورٍ وَسَنَاءٍ مِنْ كِتَابِكَ<sup>(١)</sup>

#### 460\* رحماك يا رب العباد

ورضاك قصدي فاستجب لدعائي	رحمك يا رب العباد رجائي
منك الرضا فجد بولائي	وحمك أبغي يا إلهي راجياً
إن لم تحبني فمن يحب بكائي	ناديت باسمك يا إلهي ضارعاً
فلقد عييت من البعاد النائي	أنت الكريم فلا تدعني تائهاً
فلئن رددت فمن سواك رجائي	ما لي سوى أعتاب جودك مؤئلاً
متذلاً فلا ترد رجائي <sup>(٢)</sup>	ولقد رجوتك يا إلهي ضارعاً



(١) يوسف العظم (السلام الهزيل) (ص: ١٤-١٦).

(٢) أناشيد فتية الحق (ص: ٣٧).

• 47 • توكلتُ على الله

توكلتُ في رزقي على الله خالقي  
وأيقنتُ أن الله لا شكَّ رازقي  
وما يكُ من رزقي فليس يفوتني  
ولو كان في قاع البحارِ الغوامقِ  
سيأتي به الله العظيمُ بفضله  
ولو لم يكن مني اللسانُ بناطِقِ  
ففي أيِّ شيءٍ تذهبُ النفسُ حَسْرَةً  
وقد قَسَمَ الرَّحْمَنُ رِزْقَ الْخَلَائِقِ<sup>(١)</sup>



(١) ديوان الشافعي (ص: ٩٩).

## 48\* حبيب القلوب

هبِ الرسلُ لم تأتِ من عنده  
 أليس من الواجبِ المستحقِّ  
 فمن لم يكنْ عقله أمراً  
 وإن العقولَ لتدعو إلى  
 أليست على ذاك مجبولةً  
 أليس الجمالُ حبيبَ القلوبِ  
 أليس جميلاً يحبُّ الجمالَ؟  
 أما بعد ذلك إحسانه  
 فمن ذا يُشابهُ أو صافه؟  
 ومن ذا يكافئُ إحسانه  
 وهذا دليلٌ على أنه  
 فيما منكرًا ذاك والله أنت  
 ويا من يُحبُّ سواه كمث  
 ويا من يوحدُ محبوبه  
 حظيتَ وخابوا فلا تبتسُسْ  
 ولا أخبرت عن جمالِ الحبيبِ  
 محبته في اللقا والمغيبِ؟  
 بذما له في الحجى من نصيبِ  
 محبة فاطرها من قريبِ  
 ومفطورة لا بكسبِ غريبِ؟  
 لذاتِ الجمالِ، وذاتِ القلوبِ؟  
 تعالى إله الورى عن نسيبِ  
 بداعٍ إليه الفؤاد المنيبِ؟  
 تعالى إله الورى عن ضريبِ<sup>(١)</sup>  
 فيألمه قلبُ عبدٍ منيبِ؟  
 إلى كلِّ ذي الخلقِ أولى حبيبِ  
 عينُ الخصيمِ وعينُ الحريبِ<sup>(٢)</sup>  
 هل محبته أنت عبدُ الصليبِ  
 ويُرضيه في مشهدٍ، أو مغيبِ  
 بكيدِ العدوِّ وهجرِ القريبِ<sup>(٣)</sup>

(١) ضريب: يقال: فلانٌ ضريب فلان: إذا كان شبيهاً له.

(٢) الحريب: المحارب والمسلوب.

(٣) الله أهل الثناء والمجد (ص: ٣٦٣-٣٦٤).

49 • آيات من الدرر

محمد عبد الله القولي

واستنطق الحسن في زهر وفي شجر  
ورش في وجهها الوسنان بالمطر  
فاستعدبت دفنهما المحفوف بالخدر  
كأنها الطيف يغشاها بلا كدر  
وتستقي رغدا ينساب بالنهر  
تدغدغ السمع في لحن بلا وتر  
فيتشي الحس ما في الكأس من سكر  
ومسحت ذيل طيف عاد للسفر  
وأعدت مجلسا كم طاب للبشر  
تحير القلب من أثوابها الكثر  
وقلبت تصطفي الفتان للنظر  
عقدا تآلق في نجماته الزهر  
قد هيح اللؤلؤ الوضاء كالقمر  
وصفقت للجواري إقتني أثري  
فاختالت الأرض في وشي من الزهر  
وأفردت ذيله المرشوش بالصور

تبارك الله زان الأرض بالدرر  
وهز هز الأرض من نوم ليوظها  
وأرسل الشمس تذكيتها بقبلتها  
وحرك الرياح مسّت شعرها بيد  
وأرسل النهر تطفي فيه حرقتها  
وأبجع الطير فاهتزت معازفها  
وغرّد البلبل الصداح يطربها  
ففتحت عينها والنوم يجذبها  
وسبحت ربها الوهاب واتكأت  
وفكرت أي ثوب تنتقي لهمو  
تنهدت نشرت أزهي ملابسها  
وسارعت لجلالها تنتقي قمرًا  
تقلدته وفي حباته : بر  
تبسمت وارتدت ثوبا يزيئها  
تبارك الله أعطى الحسن مقتدرًا  
وجر جرت ثوبها المعطور منسجه

وتزدهي بجمالٍ سارٍ في زمرٍ<sup>(١)</sup>  
 وتنتشي فرحاً من أيها الغررِ  
 وأودعتها الدنا للعيش والنظرِ  
 ويسمُ الزهرُ مطوياً على ثمرِ  
 تحيا عليه ويحميها من الخطرِ  
 تبارك الله بثَّ الخيرِ في النهرِ  
 والنبتُ مختلفٌ في الذوقِ والصورِ  
 واستنطق الشعرَ آياتٍ من الدررِ<sup>(٢)</sup>

وأشرقَتْ بعطاءِ الله تلبسهُ  
 ترنو إلى الماءِ تلقى فيه صورتها  
 شتى من النبتِ هذي الأرضُ قد ولدتُ  
 ففي الرُّبا شجرٌ أفنانهُ ضحككُ  
 وفي البحارِ نباتٌ راقٍ ساكنها  
 والنهرُ قيعانهُ بالنبتِ قد فرشتُ  
 والماءُ مدهشةٌ في الأرضِ صنعتهُ  
 تبارك الله أعطى الأرضَ فتننها



(١) زمر: جماعات.

(٢) رائق الشهد (ص: ٣٣٢-٣٣٤).

خير الدين وانلي

لا أَرْكَبُ ولا أَطِيبُ  
لا أَنْدَى ولا أَطْرَبُ  
لا أَبْهَى ولا أَعْجَبُ  
لا أَقْوَى ولا أَعْزَبُ  
رَفِيقَتَهُ وَيُغْرِيبُهَا  
فَلَا تُنْسَى بَوَادِيهَا  
يَعَانِقُ رَمْلَ شَاطِئِهَا  
إِلَى الْغَيْمَاتِ يُهْدِيهَا  
بِكُلِّ خَلِيقَةٍ تَظْهَرُ  
إِلَى الْأَعْرَاضِ فَالْجَوْهَرُ  
وَلَا تَسْتَعْلِ أَوْ تَفْخَرْ  
وَأَنْتِ الْأَضْعَفُ الْأَصْغَرُ  
لِمَنْ يَسْتَوْضِحُ السَّرَّاءُ  
لِرَاجٍ عِنْدَ النَّصْرَاءِ

تَفُوحُ رَوَائِحُ الرَّيْحَانِ  
وَيَشْدُو الطَّيْرُ فِي الْبَسْتَانِ  
وَيَزْهُو الزَّهْرُ فِي الرَّمَانِ  
فَجَلَّتْ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ  
يُنَادِي الْبَلْبُلُ الشَّادِي  
وَتَغْوُ<sup>(١)</sup> الشَّاةُ فِي الْوَادِي  
وَمَاءُ الْبَرَكَةِ الْهَادِي  
وَأَلْحَانُ مِنَ الْحَادِي  
يَدُ الْإِبْدَاعِ فِي الْكُونِ  
مِنَ الْأَصْوَاتِ وَاللَّوْنِ  
فَسِرُّ فِي الْأَرْضِ فِي هَوْنِ  
فَأَنْتِ أَحَقُّ بِالْعَوْنِ  
كِتَابُ اللَّهِ مَفْتُوحُ  
وَنَصْرُ اللَّهِ مَنُوحُ

(١) تغو: تصيح.



ورزقُ اللهِ مطُـروحٌ  
وفعلُ الخَيرِ مَسْمُوحٌ  
عن الأرواحِ لا تَسألُ  
ولا تُهْمَلُ ولا تَكسَلُ  
وسلُّ عن كلِّ ما تَجْهَلُ  
ويَلقَى المرءُ ما يَعمَلُ  
تأمَلُ صَنعَةَ الخالِقِ  
فهذا كَوَكَبٌ سامِقُ  
وهذا شامِخٌ شاهِقُ  
وموجٌّ زاخِرٌ دافِقُ  
وكلُّ الكونِ إحكامٌ  
ودينُ اللهِ إسلامٌ  
وشرعُ اللهِ أحكامٌ  
ووحىُّ اللهِ إلهامٌ  
لمن قد قدَّمَ الشُّكْرَ  
بِهِ فاستكثرَ الأجرَ  
فسرُّ الروحِ مجهولُ  
فراعي الضَّانِ مَسْئولُ  
فهذا العِلْمُ مَبذولُ  
وفَضْلُ اللهِ مأمولُ  
وكلُّ الخلقِ آياتُ  
وهذي الأرضُ ذرَّاتُ  
وذاك السَّهْلُ جَنَّاتُ  
وأحياءٌ وأمواتُ  
مِنَ الأسمَى إلى الأصغرِ  
على أديانِهِم يظهَرُ  
جَلِيَّاتٌ لمن أبصرَ  
فجَلَّ الخالقِ الأَكْبَرُ<sup>(١)</sup>



51 • عجائب أصناف النبات

عبد الرحمن حبنكة

تدلُّ على الخالقِ المقتدرِ  
عجائبُ في نَجْمِهِ والشَّجَرِ  
وفي السُّوقِ ثمَّ بفيضِ الثَّمَرِ  
وما جَمَعَتْ من نُغُورِ كُثُرِ  
وتختارُ فيما حَوَاهُ الفِكرُ  
فتحلُّ صُنُوفٌ وأخرى مُمَرَّ  
ويعرفُ قيمتهما من حَبَرِ

عجائبُ لا تنتهي في النباتِ  
عجائبُ في أصلِ تكوينه  
عجائبُ لا تنقضي في الجذورِ  
عجائبُ تبدو بأوراقه  
نسيجٌ به يُدهشُ الناظرينُ  
ومختلفاتٌ به لا تُعدُّ  
وكلُّ له مِيزةٌ في الحيا

## 52 • سبحانك ربي

وأهتفُ باسمِ إلهي كبيرِ  
 ووَمضِ النجومِ وبُعدِ المسيرِ  
 يُذَكِّرُ من أبصروا بالسَّعيرِ  
 ليُحييَ في الأرضِ مَوْتَى القبورِ  
 تُنادي الأحبَّةَ عند البُكُورِ  
 وفي النحلِ يجمَعُ حُلُو العبيرِ  
 بِكفِّ الحبيبِ البشيرِ النَّذيرِ  
 يَبْسُمُةَ طفلٍ حبيبٍ صَغيرِ  
 أبيع الحياةَ ولا أستشيرِ  
 أَحَبَّ المليكِ العزيزِ الغفورِ  
 لَ وأُلقيَ لَدَيْكَ عَناءَ المسيرِ<sup>(١)</sup>

أُسَبِّحُ ربي مثلَ الطيورِ  
 أرى كبرياءَ بلونِ السَّماءِ  
 وفي شَفَقِ مُشْفِقِ كالجراحِ  
 وحين يساقُ السَّحابُ الجوادِ  
 وفي الشمسِ لُفَّتْ بِخِدرِ الحياءِ  
 وفي النخلِ دانِ بِقنوانِهِ  
 بصوتِ تَرَقَّرَقَ بين الحِصَا  
 بغِبطَةِ بشرٍ بليلى حَزِينِ  
 أبيعُ وربِّي مني اشترى  
 وأشهدُ خَلَقَكَ أَنِي عَبْدُ  
 وأسلمَ عند لِقَاكَ الرَّحَا



(١) أناشيد دعوة الحق (ص: ١٣٦).

53• قف بالخضوع

البرعي

إِنَّ الْكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ  
بِالْجُودِ يُرْضِي طَالِبِينَ رِضَاهُ  
مَبْسُوطَتَانِ لِسَائِلِيهِ يَدَاهُ  
يَرْجُوهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ كِفَاهُ  
مَا لِلخَلَائِقِ كَافِلٌ إِلَّا هُوَ  
وَفَقِيرُهَا لَا يَرْجُونَ سِوَاهُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَرُّهُمْ بِغِنَاهُ  
هُوَ بَاطِنٌ لَيْسَ الْعَيْونُ تَرَاهُ  
تَقِفُ الظُّنُونُ وَتَحْرُسُ الْأَفْوَاهُ  
أَبَدًا فَمَا النَّظْرَاءُ وَالْأَشْبَاهُ؟!  
لَوْلَاهُ مَا شَهِدَتْ بِهِ لَوْلَاهُ  
بِالْغَيْبِ تَوَثَّرُ حُبَّهَا إِلَيْهَا  
وَلَهُ سُجُودٌ أَوْجُهُ وَجِبَاهُ  
وَلَهُ عَلَيْهَا الطَّوْعُ وَالْإِكْرَاهُ  
تَدْعُوهُ مَعْبُودًا لَهَا رَبَّاهُ

قف بالخضوع وناد يا الله  
واطلب بطاعته رضاه فلم يزل  
واسأله مغفرة وفضلاً إنّه  
واقصده منقطعاً إليه فكل من  
شملت لطائفه الخلائق كلها  
فعزيزها وذليلها وغنيها  
ملك تدين له الملوك ويلتحي  
هو أول هو آخر هو ظاهر  
حجبتة أسرار الجلال فدونه  
صمد بلا كف ولا كيفية  
شهدت غرائب صنعه بوجوده  
وإليه أذعن العقول فأمنت  
سبحان من عنّت الوجوه لوجهه  
طوعاً وكرهاً خاضعين لعزّه  
سل عنه ذرات الوجود فإنها

بَشَرًا سَوِيًّا جَلَّ مَنْ سِوَاهُ  
 كُرْسِيِّ ثُمَّ عَلَا عَلَيْهِ عُلاَهُ  
 بِالرَّاسِيَّاتِ وَبِالنَّبَاتِ حَلَاهُ  
 عَنِ إِذْنِهِ وَالْفُلُكِ وَالْأَمْوَاهُ  
 لَا يَنْتَهِي بِالْحَضْرِ مَا أَعْطَاهُ  
 أَجَلِي وَكَمْ مِنْ مُبْتَلَى عَافَاهُ؟!  
 فَادْعُ الْإِلَهَ وَنَادِ يَا اللَّهُ  
 سُوءًا وَلَا رَاجِيَهُ خَابَ رَجَاهُ  
 يَعْجَلُ عَلَى عَبْدٍ عَصَى مَوْلَاهُ  
 كَرَمًا وَيَغْفِرُ عَمْدَهُ وَخَطَاهُ  
 يَا مُنْعِمًا عَمَّ الْأَنْبَاءَ نَدَاهُ

أَبَدِي بِمُحْكَمِ صَنِيعِهِ مِنْ نُظْفَةٍ  
 وَبَنَى السَّمَوَاتِ الْعُلَا وَالْعَرْشِ وَالِ  
 وَدَحَا بَسَاطَ الْأَرْضِ فَرَشًا مُثَبَّتًا  
 تَجْرِي الرِّيَّاحُ عَلَى اخْتِلَافِ هُبُوبِهَا  
 رَبُّ رَحِيمٌ مُشْفِقٌ مَتَعَطِّفٌ  
 كَمْ نِعْمَةٍ أَوْلَى وَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ  
 وَإِذَا بُلِيَتْ بَغْرِبَةٌ أَوْ كُرْبَةٍ  
 لَا يُحْسِنُ الظَّنَّ الْجَمِيلِ بِهِ يَرَى  
 وَلِحِلْمِهِ سُبْحَانَهُ يُعْصَى فَلَمْ  
 يَأْتِيهِ مُعْتَذِرًا فَيَقْبَلُ عُذْرَهُ  
 يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْجَمَالِ وَذَا الْبَقَا

خير الدين وانلي

نِ خَلْقِ الْمُبْدِعِ الْقَادِرِ  
نِ لِلْمُسْتَمْتِعِ الشَّاعِرِ  
بِصُنْعِ الْمُتَقِنِ الْفَاطِرِ  
جَلَّ الْبَاطِنُ الظَّاهِرُ  
ذَاتِ السَّحْرِ وَالْعَطْرِ  
يُنَاجِي بِسْمَةِ الْفَجْرِ  
وَنَحْلًا غَاصَّ فِي الزَّهْرِ  
عَلَى حَصْبَاءَ كَالدُّرِّ  
عَلَى أَفْرَاحِهِ الرُّغْبِ  
مَعَ التِّيَارِ فِي حَرِّ  
نُغَاءٍ مَفْرَحِ الْقَلْبِ  
عَلَى بُسْطٍ مِنَ الْعُشْبِ<sup>(١)</sup>

بَدِيعُ كُلِّ مَا فِي الْكَوْنِ  
جَمِيلُ كُلِّ مَا فِي الْكَوْنِ  
تَأْمَلُ هَلْ تَرَى عَيْبًا  
تَعَالَى اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ  
تَأْمَلُ زَهْرَةَ التَّفَاحِ  
وَتَابِعِ شِدْوِ شَحْرُورِ  
وَرَاقِبِ نَمَلَةٍ تَسْعَى  
وَنَهْرًا فِضَّةً يَجْرِي  
تَأْمَلُ طَائِرًا يَسْعَى  
وَبَطًّا سَابِحًا يَجْرِي  
وَشَاةً طِفْلَهَا تَدْعُو  
وَمُهْرًا قَافِزًا يَلْهُو



## يوسف العظم

لا تَمْتَرُوا فِي ذَاتِهِ  
 إِنْ ضَجَّ فِي حَرَكَاتِهِ  
 وَالصُّبْحُ فِي إِشْرَاقِهِ  
 وَالشَّمْسُ فِي كِبِدِ السَّمَاءِ  
 وَالْجَوُّ فِي إِعْصَارِهِ  
 وَالرَّعْدُ دَوَى قَاصِفًا  
 وَاللَّيْثُ فِي فُلُواتِهِ  
 وَالطَّيْرُ حَلَقَ فِي الْفَضَاءِ  
 وَالْوَرْدُ وَالْعِطْرُ الشَّدِيدُ  
 دَانَتْ لَهُ الْأَزْهَارُ وَالـ  
 لَا تَمْتَرُوا فِي ذَاتِهِ  
 سُبْحَانَهُ قَدْ حَقَّقَ الـ  
 لَا تَمْتَرُوا فِي ذَاتِهِ  
 سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقِ  
 عَمَرَ الْوُجُودَ بِفَضْلِهِ  
 فَالْكَوْنُ مِنْ آيَاتِهِ  
 أَوْ نَامَ فِي سَكَنَاتِهِ  
 وَاللَّيْلُ فِي ظُلُمَاتِهِ  
 وَالنَّجْمُ فِي رَعَشَاتِهِ  
 إِنْ هَبَّ أَوْ نَسَّاتِهِ  
 وَالْبَرْقُ فِي مَوَضَاتِهِ  
 يَخْتَالُ فِي خُطُواتِهِ  
 أَوْ نَامَ فِي وَكَنَاتِهِ  
 يُفُوحُ مِنْ رَوْضَاتِهِ  
 أَشْوَكَ بَعْضُ مُحَامَاتِهِ  
 أَوْ تَهَزَّؤُوا بِدُعَاتِهِ  
 إِعْجَازَ فِي كَلِمَاتِهِ  
 فَالرِّزْقُ مِنْ آيَاتِهِ  
 بِرِّ بِمَخْلُوقَاتِهِ  
 وَأَفَاضَ مِنْ خَيْرَاتِهِ

يُجُودُ مِنْ بَرَكَاتِهِ	مَنْ نَبِعِهِ الثَّرَّ الْغَزِيرِ
لُ فَسَالَ فِي رِبَوَاتِهِ	نَاءَتْ بِهِ السُّحْبُ الثُّقَا
نَقْتَاتُ مِنْ غَلَّابِهِ	وَالْحَقْلُ حَانَ حَصَادُهُ
حِ يَرْقُ عَذْبُ فُرَاتِهِ	وَالنَّهْرُ فِي السَّهْلِ الْفَسِيدِ
وَالرَّوْضُ فِي ثَمَرَاتِهِ	وَالغَابُ ظَلُّ وَاَرْفُ
رِ يَشْفُ فِي مِرَاتِهِ	وَالمَاءُ صَافٍ فِي الْغَدِيدِ
رَّحْمَنِ أَوْ مَرْضَاتِهِ	لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الْ
رَضْوَانُ بَعْضُ صِفَاتِهِ	فَالْحِلْمُ وَالْغُفْرَانُ وَال
فَالرُّوحُ مِنْ آيَاتِهِ	لَا تَمْتَرُوا فِي ذَاتِهِ
وَالْقَلْبُ فِي خَفَقَاتِهِ	وَالصَّدْرُ فِي أَنْفَاسِهِ
وَالثَّغَرُ فِي بَسْمَاتِهِ	وَالثَّغَرُ فِي تَسْبِيحِهِ
وَالْحُجُّ فِي مِيقَاتِهِ	وَالصَّوْمُ فِي رَمَضَانِهِ
مُ مُصَدَّقًا بِزَكَاتِهِ	وَالْمُؤْمِنُ الْبَرُّ الْكَرِيمُ
يَهِيمُ فِي صَلَوَاتِهِ	وَالصَّالِحُ الْعَفُفُ التَّقِيُّ
لِيُقِيمَ فِي جَنَاتِهِ	يَرْجُو الرِّضَى مِنْ رَبِّهِ
لُ يَتِيَهُ فِي نَزَوَاتِهِ	وَالفَاجِرُ الْغَرُّ الْجَهُو
رُ عَلَى طَرِيقِ هُدَاتِهِ	لَا يَسْتَقِيمُ وَلَا يَسِي



والمَرءُ في مَأسَاتِهِ	والمَرءُ في أَفْرَاحِهِ
ةٍ وَيُنْتَهِي بِمَمَاتِهِ	يَمِضِي عَلَى دَرْبِ الْحَيَاةِ
فَالْمَوْتُ بَعْضُ عِظَاتِهِ	لَا تَمْتَرُوا فِي ذَاتِهِ
فَالْوَحْيُ مِنْ آيَاتِهِ	لَا تَمْتَرُوا فِي ذَاتِهِ
وَالنُّورُ مِنْ مَشْكَاةِهِ	وَالْحَقُّ مِنْ إلهَامِهِ
وَالفِكْرُ فِي سَبْحَاتِهِ	وَالعَقْلُ فِي إِبْدَاعِهِ
ثِ يَضِجُ فِي آلَاتِهِ	وَالعِلْمُ فِي العَصْرِ الحَدِيدِ
ءٍ وَيَمْتَطِي طَيَّاتِهِ	يَرْتَادُ آفَاقَ الفِضَا
وَالفَلَكُ فِي جَنَابَاتِهِ	وَالبَحْرُ يَهْدِرُ صَاخِبًا
رُ الكَوْنِ فِي ذَرَاتِهِ	وَالذَّرَّةُ الصُّغْرَى مَصِيبُ
إِنْ سَادَ حِقْدُ طُغَاتِهِ	فخِرَابُهُ وَدَمَارُهُ
إِنْ سَادَ عَقْلُ نُقَاتِهِ	وَعَمَارُهُ وَصَلَاحُهُ
أَبْعَادُ فِي عَدَسَاتِهِ	كَمْ مَجْهَرٍ قَرِبتَ لَنَا
ثِ مُرَدِّدًا هَمْسَاتِهِ	أَوْ هَاتِفٍ حَمَلِ الحَدِيدِ
فَالكُلُّ مِنْ آيَاتِهِ <sup>(١)</sup>	لَا تَمْتَرُوا فِي ذَاتِهِ

(١) قصيدة سبحان الله من ديوان في رحاب الأئمة ليوسف العظم، (٥٣١، ٢٤١)، المكتب الإسلامي.  
 وانظر: رائق الشهد (ص: ٣٢٥-٣٢٧).

مصطفى عكرمة

يا من تُلبّي حاجّة الملهوف  
يا ربّ فأقبل ذلّتي ووُفوي  
من خافقٍ بضلاله مشغوف!  
ولكم لها في النَّاسِ من تَضريف!  
ولكم يُساقُ المرءُ بالتسويق!  
والوصفُ كم يُغريك بالموصوف!  
إلا بريقَ الوعدِ والترجيفِ  
يوماً.. وإن بلغتُ ألوفَ ألوفِ  
ولكم على اللذاتِ طالَ عُكوفي!  
بسّت حياةَ اللّهوِ من مألوفِ  
ولكم عزفتُ وطالَ عنه عُزوفي!  
عانيتُ في الأهواءِ من تلهيفِ  
رباهُ فأجعل في الجنانِ قُطوفي  
ما بينَ حالي خائفٍ ومُخيفِ  
من غيرِ إبطاءٍ ولا تزييفِ

إِلا بِبَابِكَ ما أَطَلْتُ وقوفي  
ذلُّ الوُقوفِ بِيابِ عِزِّكَ عِزَّةٌ  
عَمَّرْتُ بالأخلامِ قَلْبِي.. يا لهُ  
صِرْفَتُهُ أهواءُ الحياةِ عن الهدى  
هي عونُ إبليسٍ وعدَّةُ جُنديه  
غالتُ وأغرَى وصفها فاسترسلتُ  
كم ذا وقفتُ ولم أنلُ من وعدِها  
ومضيتُ لا العِبرُ الكبارُ تهزُّني  
والصَّخبُ قد عكفوا على لذاتِهِم  
ألفوا الحياةَ كما اشتَهتْ أهواؤُهُم  
رباهُ إني ما ارتضيتُ سبيلَهُم  
لكنَّها الأهواءُ والهفي لما  
رباهُ إن قَطَفُوا لَدائِدَهُم هُنا  
هي حِقْبَةُ عاشِ الفؤادِ بها الأسي  
واليومَ تابَ وجاءَ تحدُّوهُ المنى

يدعُو بقلْبٍ خاشعٍ وضعيفٍ  
 للدينِ يا من أنت خيرٌ لطيفٍ  
 يا من تُلبّي حاجَةَ الملهوفِ<sup>(١)</sup>

عُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي تَائِبٌ  
 يَا رَبِّ رُدِّ الْمُسْلِمِينَ وَرُدَّهُ  
 وَاَنْصُرْ بِحَقِّكَ أُمَّتِي وَالطُّفَّ بِهَا



(١) حتى ترضى (ص: ٣٢-٣٤).

57• بك أستجير

إبراهيم بدوي

فأَجْرُ ضَعِيفًا يَحْتَمِي بِحَمَاكَ  
ذَنْبِي وَمَعْصِيَّتِي بِفِيضِ قِوَاكَ  
مَا هَلَا مِنْ غَافِرٍ إِلَّا كَا  
وَاحِيْرَتِي فِي هَذِهِ أَوْ ذَاكَ  
تَدْرِي لَهُ وَلَكُنْهِهِ إِدْرَاكَ  
فِي كُلِّ شَيْءٍ أَسْتَبِينُ عُلَاكَ  
هَذَا الشَّدَا الفَوَاحُ نَفْحُ شَدَاكَ  
وَاسْتَقْبَلِ القَلْبُ الخَلِيُّ هَوَاكَ  
وَلَقِيْتُ كُلَّ الأَنْسِ فِي نَجْوَاكَ  
وَنَسِيتُ نَفْسِي خَوْفًا أَنْ أُنْسَاكَ  
رَأَيْتُ عَلَى قَلْبِي فَضْلًا سَنَاكَ  
وَبَدَأْتُ بِالقَلْبِ البَصِيرِ أَرَاكَ  
لِلتَّوْبِ قَلْبٌ تَائِبٌ نَاجَاكَ  
مَا قَدَّمْتَهُ يَدَايَ لَا أَتْبَاكِي  
رَبِّي وَأَخْشَى مِنْكَ إِذْ أَلْقَاكَ

بِكَ أَسْتَجِيرُ فَمَنْ يَجِيرُ سِوَاكَ  
إِنِّي ضَعِيفٌ أَسْتَعِينُ عَلَى قِوَى  
أَذْنِبْتُ يَا رَبِّي وَأَذْنَبِي ذُنُوبٌ  
دُنْيَايَ غَرَّتْنِي وَعَفُوكَ غَرَّنِي  
يَا مَدْرِكَ الأَبْصَارِ والأَبْصَارُ لَا  
إِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي تَرَاكَ فَإِنِّي  
يَا مَنبَتَ الأَزْهَارِ عَاطِرَةَ الشَّدَا  
رَبَّاهُ هَا أَنَا ذَا خَلُصْتُ مِنَ الهَوَى  
وَتَرَكْتُ أُنْسِي بِالحَيَاةِ وَهَوَاهَا  
وَنَسِيتُ حُبِّي وَاعْتَزَلْتُ أَحِبَّتِي  
أَنَا كُنْتُ يَا رَبِّي أَسِيرَ غِشَاوَةٍ  
وَالْيَوْمَ يَا رَبِّي مَسَحْتُ غِشَاوَتِي  
يَا غَافِرَ الذَّنْبِ العَظِيمِ وَقَابِلًا  
يَا رَبِّ جِئْتُكَ ثَاوِيًا أَبْكِي عَلَى  
أَخْشَى مِنَ العَرَضِ الرَهيبِ عَلَيْكَ يَا

مُسْتَسَلِّمًا مُسْتَمْسِكًا بِعُرَاكَ  
 رَبِّي الْغَنِيِّ وَلَا يُجِدُ غِنَاكَ  
 رَبِّي عَظِيمُ الشَّانِ مَا أَقْوَاكَ  
 فَمَا رَأَيْتُ أَعَزَّ مِنْ مَأْوَاكَ  
 فَلَمْ تَجِدْ مَنْجِي سِوَى مَنْجَاكَ  
 فَوَجَدْتُ هَذَا السَّرَّ فِي تَقْوَاكَ  
 أَنَا لَمْ أَعُدْ أَسْعَى لِغَيْرِ رِضَاكَ  
 وَتُعَيِّنَنِي وَتَمُدَّنِي بِهُدَاكَ  
 مَا خَابَ يَوْمًا مَنْ دَعَا وَرَجَاكَ  
 سَخَّرْتَ يَا رَبِّي لَهُ دُنْيَاكَ  
 حَتَّى أَشَاحَ بِوَجْهِهِ وَقَلَاكَ  
 وَصَلَّتْ إِلَيْهِ يَدَاهُ مِنْ نِعْمَاكَ  
 وَاشْكُرْ لِرَبِّكَ فَضْلَ مَا أَوْلَاكَ  
 تَزَوَّرُ عَنْهُ وَيَنْشِي عِطْفَاكَ  
 يَا شَافِيَ الْأَمْرَاضِ مِنْ أَرْدَاكَ؟  
 عَجَزَتْ فَنُونَ الطِّبِّ، مِنْ عَافَاكَ؟  
 مَنْ بِالْمَنَايَا يَا صَحِيحُ دَهَاكَ؟

يَا رَبِّ عَدْتُ إِلَى رِحَابِكَ تَائِبًا  
 مَالِي وَمَا لِلْأَغْنِيَاءِ وَأَنْتَ يَا  
 مَالِي وَمَا لِلْأَقْوِيَاءِ وَأَنْتَ يَا  
 إِنِّي أُوَيْتُ لِكُلِّ مَأْوَى فِي الْحَيَاةِ  
 وَتَلَمَسْتُ نَفْسِي السَّبِيلَ إِلَى النَّجَاةِ  
 وَبَحِثْتُ عَنْ سِرِّ السَّعَادَةِ جَاهِدًا  
 فَلِيرِضْ عَنِّي النَّاسُ أَوْ فَلْيَسْخَطُوا  
 أَدْعُوكَ يَا رَبِّي لِتَغْفِرَ حَوْبَتِي  
 فَاقْبَلْ دَعَائِي وَاسْتَجِبْ لِرِجَاوَتِي  
 يَا رَبِّ هَذَا الْعَصْرُ أَحَدٌ عِنْدَمَا  
 مَا كَادَ يُطْلِقُ لِلْعُلَا صَارُوخَهُ  
 أَوْ مَا دَرَى الْإِنْسَانُ أَنْ جَمِيعَ مَا  
 يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَهَلًا وَأَتَّئِدُ  
 أَفَإِنْ هَذَاكَ بَعْلَمِهِ لِعَجْبِيَّةِ  
 قَلِّ لِلطَّيِّبِ تَخَطَّفَتْهُ يَدُ الرَّدَى  
 قَلِّ لِلْمَرِيضِ نَجَا وَعُوفِي بَعْدَمَا  
 قَلِّ لِلصَّحِيحِ يَمُوتُ لَا مِنْ عِلَّةِ

راعٍ ومرعى ما الذي يرعاكا؟  
 عند الولادة ما الذي أبكاكا؟  
 فاسأله من ذا بالسُّمومِ حشاكا؟  
 تحيا وهذا السُّمُّ يملأُ فاكَا؟  
 شهداً وقل للشَّهيدِ من حلاكا؟  
 من دمٍ وفرثٍ ما الذي صفاكا؟  
 نثايا ميِّتٍ فاسأله من أحيَاكا؟  
 ففى عن عيونِ الناسِ من أخفاكا؟  
 أنواره فاسأله من أسراكا؟  
 فاسأله من يا نخلُ شقَّ نواكا؟  
 فاسأل هيبَ النارِ من أوراكا؟  
 قَمَمَ السَّحابِ فسأله من أرساكا؟  
 من بالماءِ شقَّ صفاكا؟  
 فسأله من الذي أجرَاكا؟  
 فسأله من الذي أطعاكا؟  
 فاسأله من يا ليلُ حاكِ دُجاكا؟  
 فاسأله من يا صبحُ صاغِ ضحاكا؟

قل للجنينِ يعيشُ معزولاً بلا  
 قل للوليدِ بكى وأجهشَ بالبُكا  
 وإذا ترى الثُّعبانَ ينفثُ سُمَّهُ  
 واسأله كيف تعيشُ يا ثعبانُ أو  
 واسأل بطونَ النحلِ كيف تقاطرتُ  
 بل سائلُ اللبنِ المصقى كان يبي  
 وإذا رأيتَ الحيَّ يخرجُ من  
 قل للهواءِ تحسُّه الأيدي ويخ  
 وإذا رأيتَ البدرَ يسري ناشراً  
 وإذا رأيتَ النخلَ مشقوقَ النوى  
 وإذا رأيتَ النارَ شبَّ هيبها  
 وإذا ترى الجبلَ الأشمَّ مناطحاً  
 وإذا ترى صخرًا تفجَّرَ بالمياهِ فسأله  
 وإذا رأيتَ النهرَ بالعذبِ الزُّلالِ جرى  
 وإذا رأيتَ البحرَ بالملحِ الأجاجِ طغى  
 وإذا رأيتَ الليلَ يغشى داجياً  
 وإذا رأيتَ الصُّبحَ يسفرُّ ضاجياً

هذي العجائبُ طالما أخذتُ بها  
واللهُ في كلِّ العجائبِ مبدعٌ  
يا أيُّها الإنسانُ مهلاً مالذي  
فاسجُدْ لمولايك القديرِ فإنما  
وتكونُ في يومِ القيامةِ ماثلاً  
عيناكِ وانفتحتُ بها أذناكا  
إن لم تكنْ لتراهُ فهو يَراكا  
باللهِ جَلِّ جلاله أغراكا  
لا بدَّ يوماً تنتهي دنياكا  
تُجزى بما قدَّمته يدَاكا<sup>(١)</sup>



(١) الله أهل الثناء والمجد (ص: ٥٤٥-٥٥٠).

58 • يسبحك الخلق في كل آن

الدكتورة عاتكة الخزرجية<sup>(١)</sup>

ويعنوا لهيبك القانتون  
ء وياوي إلى ظلك المذنبون  
ويخضع للأكبر الكابرون!  
ل ويا من إليه غداً ينسلون  
ر ومن باطن الصخر ثج العيون  
وكل على فلک يسبحون  
ر من الليل كيف مسخت القرون؟  
م وكل إلى أجل سائرون؟  
م وروضت فيهم جهام الحرون<sup>(٢)</sup>  
د وكيف يُقال بها العاثرون  
ل وغي الكفور ولؤوم الخؤون  
د ولا دون ما أمل التائبون  
وبالعدل فليحكّم الحاكمون

يسبحك الخلق في كل آن  
ويسألك الرحمة الأتقيا  
وئحنى الجباه لعز الإله  
تباركت سبحت يا ذا الجلا  
ويا مجري الفلك فوق البحا  
ويا مجري الشمع في أفقها  
تباركت كيف سلخت النها  
وكيف بريتهم من رعا  
وسريت بينهم بالحما  
تباركت كيف قسمت الجدو<sup>(٣)</sup>  
وسعت بحلمك طيش الجهو  
ولم توصلد الباب دون الجمو  
حكمت فأقسطت في العالمين

(١) تسبيح ومناجاة وثناء - حسن موسى الشريف (ص: ١٣٢-١٣٤).

(٢) الحرون: المكابر والمعاند.

(٣) الجدود: الحظوظ.



وجناتٍ عَدْنٍ بها المؤمنون  
ومن باسمِهِ سَبَّحَ الْعَالَمُونَ  
وَمُعْطِي مِِنَ الْأَرْضِ مَا يَشْتَهُونَ  
وَمَن قَالِ لِلشَّيْءِ كُنْ كَيُّ يَكُونُ  
وَمَن هُمُ إِلَيْهِ غَدًّا يَنْسِلُونَ  
لَضَعْفِي فَأَنْتَ هِمَايَ الْمُصُونُ  
وَحَارَ الدَّلِيلُ فَمَا يَهْتَدُونَ  
فَأَيَّانَ عَن غَيْبِهِم يَنْتَهُونَ  
فَسِيمَ الضَّعِيفِ عَذَابًا وَهُونَ  
وَرَاوَا عَلَى شُحِّهِمْ يُجْرِضُونَ  
فَأَمْسُوا بِآثَامِهِمْ يَفْخَرُونَ  
وَبَاتَتْ مَحَارِبُهُمْ فِي سُكُونٍ!  
فَأَيْنَ الدَّلِيلُ؟ عَسَى يَهْتَدُونَ  
فَغَفِرًا لَهُمْ إِنْ هُمْ لَا يَعُونُ!  
وَأَنْتَ الرَّفِيقُ الشَّفِيقُ الْخَنُونُ

فَنَارُكَ يَصَلِّي بِهَا الْكَافِرُونَ  
تَبَارَكَتَ يَا رَبُّ هَذَا الْوُجُودُ  
وَيَا مَوْقِدَ النَّارِ مِنْ أَخْضَرٍ  
وَيَا مَخْرَجَ الْحَيِّ مِنْ مَيِّتٍ  
تَبَارَكْتَ يَا فَاطِرَ الْكَائِنَاتِ  
فَزَعْتُ لِبَابِكَ أَرْجُوهُمِي  
عِبَادُكَ يَا رَبُّ ضَلُّوا السَّبِيلَ  
تَسْمَاعُخَ فِي أَرْضِكَ الْأَدْنِيَاءُ  
وَجَارَتْ بِأَحْكَامِهَا الْأَقْوِيَاءُ  
وَلَمْ يُعْطِ مِنْ مَالِكَ الْأَغْنِيَاءُ  
وَلَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مَعْنَى الْحِيَاءِ  
وَضَجَّتْ مَوَاقِيرُهُمْ بِالْحَيَاةِ  
عِبَادُكَ يَا رَبُّ ضَلُّوا السَّبِيلَ  
أَخَافُ عَلَيْهِمْ وَأَرْجُو لَهُمْ  
وَأَنْتَ اللَّطِيفُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ

عبد الرحمن حينئذ

ربّ إني قد سألتك  
يا مُجِيبَ السَّائِلِينَ  
لم يَحِبْ دَاعِكَ رَبِّي  
وهو يدعُو بيقين  
إِنِّي أَدْعُوكَ يَا اللهُ  
مَعَ إِخْلَاصِ دِينِ

ربّ إني قد سألتك  
إذ تُجِيبُ السَّائِلِينَ  
بدُعائي قد عبدتُك  
إذ تُجِيبُ العَابِدِينَ  
أنتَ أَوْلَى بِي مِنِّي  
فَاعِنِّي يَا مُعِينُ  
أنتَ بِي أَعْلَمُ مِنِّي  
أنتَ خَيْرُ الأَكْرَمِينَ  
فاصْطَنِعْنِي لَكَ يَا رَبِّي  
اصْطِنَاعَ الأَقْرَبِينَ  
وَاتَّخِذْنِي لَكَ ضَمَنَ  
الصَّالِحِينَ الطَّاهِرِينَ  
وبفضلٍ منك فارْفَعْنِي  
لأَوْجِ المُحْسِنِينَ  
أنتَ رَبِّي فِي تَصَاريفِكَ  
خَيْرُ الأَحْكَامِينَ  
ورجائي باسْتِجَابَاتِكَ  
لي حَقُّ اليَقِينِ  
لستُ أَخْشَى رَدَّ سُؤْلِي  
وَلَكَ الوَعْدُ المُتِينِ  
أنا يَا رَبِّي بِالطَّائِفِ  
كَ فِي حِصْنِ حَصِينِ

فاقض لي الخير وأكرمني بسُلطانٍ مكين  
 تنصُرُ الحقَّ بهِ والخيرَ بينَ العالمينُ  
 وبه تنصُرُ قرأَ نَكَ ذَا النُّورِ المبينُ  
 تنصُرُ الدينَ الذي جَا ءِ بهِ الدَّاعي الأمينُ  
 أحمَدُ المُختارُ خيرُ الخلقِ خيرُ المرسلينُ  
 وبه تنصُرُ في الدُّ نيا جُمُوعَ المؤمنينُ  
 وبه تمزُمُ ياربي حُشُودَ الكافرينُ  
 ربِّ واجعلني إمامًا للهُدَاةِ المتقينُ

ربِّي إني قد سألتُكَ يا مُجيبَ السَّائلينُ  
 بدُعائي قد عبدتُكَ إذ تُحِبُّ العابدينُ<sup>(١)</sup>



(١) ديوان ترنيمات إسلامية (ص: ٥٨-٥٩).

خير الدين وانلي

لأولي النهى والبحث والنظر  
في النفس في الأصوات في الصور  
في الشمس ذات الوهج والشرر  
في الشهب ذات الخطف للبصر  
في الطير صداحاً على الشجر  
تعلو تروم تناول القمر  
ثلج الشتاء يسيل في النهر  
ترنو إلى الوديان في حفر

كم في كتاب الكون من عبر  
في الأرض في الآفاق قاطبة  
في ذرة عمياء هائجة  
في النجم في الأفلاك سابعة  
في الزهرة الأخاذ رونقها  
في البحر والأمواج صاخبة  
في الراسيات الشم عممها  
في السفح والأعشاب مائسة<sup>(١)</sup>

عن كل ما في الكون من عبر  
كل فخلق الكون عن قدر  
ما فيه من واه ومنطير  
كالأرض ذات الماء والمدر<sup>(٢)</sup>  
تفني البحار رواسي الجزر

ماذا أقول لغافل لاه  
أيظن خلق الكون عن عبث  
ما فيه من وهن ولا خلل  
الشمس في الأفلاك جارية  
لا الليل يسبق لا النهار ولا

(١) مائسة: مائلة متبخرة.

(٢) المدر: الطين.

النبتة الخضراء ضاربة  
 والزهرة البيضاء فائحة  
 والغيمة السوداء ثقلة  
 والهرة السمرء حانية  
 الكون متسق ومنظم  
 سبحان من باللطف قدره  
 أطنابها في الصخر والحجر  
 والجذر بين الطين والكدر  
 تجري بأطناب من المطر  
 فوق الصغار العمي عن خطر  
 كم فيه من ذكرى لمعتبر  
 أعظم بقيوم ومقتدر<sup>(١)</sup>



(١) ديوان النصر للإسلام (ص: ١٣٤).

• 61 • إلهي أنت تعلم كيف حالي

أَغِيبُ وَذُو اللَّطَائِفِ لَا يَغِيبُ  
وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانٍ  
وَأُنزِلُ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالٍ  
وَلَا أَرْجُو سِوَاهُ إِذَا دَهَانِي  
فَكَمِ لِلَّهِ مِنْ تَدْبِيرِ أَمْرٍ  
وَكَمْ فِي الْغَيْبِ مِنْ تَيْسِيرِ عُسْرٍ  
وَمَنْ كَرَمٍ وَمَنْ لَطْفٍ خَفِيِّ  
وَمَا لِي غَيْرُ بَابِ اللَّهِ بَابٌ  
كَرِيمٌ مُنْعَمٌ بِرُّ لَطِيفٌ  
حَلِيمٌ لَا يُعَاجِلُ بِالْخَطَايَا  
فِيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ أَقْلَ عِثَارِي  
وَأَمْرَضَنِي الْهَوَى هَوَانِ حِظِّي  
وَعَانَدَنِي الزَّمَانَ وَعَيْلَ صَبْرِي<sup>(١)</sup>  
فَأَمِنْ رَوْعَتِي وَاكْتِثَ حَسُودًا

وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لَا يَخِيبُ  
بُلَيْتُ بِهِ نَوَائِبُهُ تُشِيبُ  
إِلَى مَنْ تَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ  
زَمَانُ الْجَوْرِ وَالْجَارُ الْمُرِيبُ  
طَوْتُهُ عَنِ الْمَشَاهِدَةِ الْغُيُوبُ  
وَمَنْ تَفْرِيجِ نَائِبَةٍ تَنْوِبُ  
وَمَنْ فَرَجِ تَزُولٍ بِهِ الْكُرُوبُ  
وَلَا مَوْلَى سِوَاهُ وَلَا حَيْبُ  
جَمِيلُ السِّتْرِ لِلدَّاعِي جُجِيبُ  
رَحِيمٌ غَيْثٌ رَحْمَتِهِ يَصُوبُ  
فِيَا نِي عَنْكَ أَنْتَانِي الذُّنُوبُ  
وَلَكِنْ لَيْسَ غَيْرَكَ لِي طَيْبُ  
وَضَاقَ بَعْدِكَ الْبَلَدُ الرَّحِيبُ  
يُعَامَلُنِي الصَّدَاقَةُ وَهُوَ ذَيْبُ

(١) عيل صبري: غلب.

وَأَنِسْنِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي  
 وَبِأَنْسَانِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي  
 وَلِكُنِّي نَبَذْتُ زَمَامَ أَمْرِي  
 وَبِأَنْسَانِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي  
 هُوَ الرَّحْمَنُ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي  
 وَبِأَنْسَانِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي  
 إلهي أنت تعلم كيف حالي  
 وَبِأَنْسَانِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي  
 فَقَدْ يَسْتَوْحِشُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ  
 وَبِأَنْسَانِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي  
 أَكَادُ إِذَا ذَكَرْتُهُمْ أَذُوبُ  
 وَبِأَنْسَانِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي  
 لِمَنْ تَدْبِيرُهُ فِينَا عَجِيبُ  
 وَبِأَنْسَانِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي  
 بِهِ وَإِلَيْهِ مُبْتَهَلًا أُنِيبُ  
 وَبِأَنْسَانِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي  
 فَهَلْ يَا سَيِّدِي فَرَجٌ قَرِي



62 • حبيبي أنتَ رحمن

يحيى بن معاذ

أنا إن تُبْتُ مَنْأني  
وإن أدبَرْتُ ناداني  
وإن أحيَيْتُ والاني  
وإن قَصَرْتُ عافاني  
حبيبي أنتَ رَحْمَاني  
إليك الشَّوْقُ من قَلْبِي  
فيا أَكْرَمَ من يُرَجِي  
وما كُنْتَ على هذا  
لَدَى الدُّنْيا وفي العُقْبَى  
وإن أذنبْتُ رجَّاني  
وإن أقبلْتُ أدنَّاني  
وإن أخلَصْتُ ناجاني  
وإن أَحَسَّنْتُ جازاني  
ألا اصْرِفْ عني أَحْزاني  
عَلَى سَرِّي وإِغْلاي  
وأنتَ قَدِيمُ إِحْسانِ  
- إلهَ النَّاسِ - تنسَّاني  
على ما كانَ من شَأني<sup>(١)</sup>





## 63 • رَبِّ سُبْحَانَكَ

محمود حسن إسماعيل

رَبِّ سُبْحَانَكَ فِي أَعْلَى عُلَاكَ  
 كَلَّمَا نَدَعُوكَ.. تُعْطِينَا يَدَاكَ  
 خَيْمَ اللَّيْلِ، فَنَادَيْتُ.. إِلَهِي  
 فَإِذَا الْكَوْنُ ضِيَاءُ  
 وَجَرَى الدَّمْعُ فَنَادَيْتُ.. إِلَهِي  
 فَإِذَا الدُّنْيَا صَفَاءُ  
 وَالرِّضَا يَغْمُرُ قَلْبِي وَشِفَاهِي  
 وَتُنَاجِيَنِي السَّمَاءُ  
 رَبِّ سُبْحَانَكَ فِي أَعْلَى عُلَاكَ  
 كَلَّمَا نَدَعُوكَ تُعْطِينَا يَدَاكَ  
 كَلَّمَا تُشْرِقُ شَمْسٌ أَوْ تَغِيبُ  
 يَمْلَأُ الْقَلْبَ ضِيَاكَ  
 وَإِذَا ضَاقَتْ مِنَ الْيَأْسِ الْقُلُوبُ  
 يَغْمُرُ الرُّوحَ هُدَاكَ  
 وَإِذَا مَلَّتْ مِنَ الْعَفْوِ الدُّنُوبُ

صَافِحَ النَّفْسِ رِضَاكَ  
رَبِّ سُبْحَانَكَ فِي أَعْلَى عُلَاكَ  
كُلَّمَا نَدَعُوكَ.. تَعْطِينَا يَدَاكَ<sup>(١)</sup>

64 • يا أرحمَ الرّحماء

محمد الحامد

يا أرحم الرّحماءِ مالي حيلةُ  
أنا قد أسأتُ، وأنتَ ربُّ غافرٍ  
يا سيّدي يا من إليه شكّايتي  
أدرِكْ بلُطْفِكَ نادماً ذا حسرةٍ  
ما للضعيفِ إذا ألمّتْ كربةُ  
يا ربِّ نفسٍ عن عبيدِكَ كربةُ  
إلا الرجوعُ إليك يا ربّاهُ  
غوثاهُ ممّا قد عرّاهُ غوثاهُ  
أواهُ ممّا نانا بني أواهُ  
مُسْتَعْفِرًا مما جتتهُ يداهُ  
إلا اللّـدعاء: اللهُ يا اللهُ  
وأرحهُ ممّا قد عناهُ ودّهاهُ<sup>(٢)</sup>



(١) الأعمال الكاملة لمحمود حسن إسماعيل (٤/١٧٨٣-١٧٨٤).

(٢) مجلة حضارة الإسلام، العدد ٣، (ص: ٨٣)، من السنة العاشرة، من جمادى الأولى سنة ١٣٨٩ هـ وانظر: رائق الشهد (ص: ٢٢٢-٢٢٣).

## 65 • تأملات إيمانية

عبد الرحمن حبنكة

لستُ أدري ما حَيَاتِي      لا. ولا ما هُوَ آتِ  
 أنا من أين؟ ومَن      قبستُ نفسي صفاتي؟  
 أنا لا أملكُ نفسي      في انتقالٍ أو ثَبَاتِ  
 إن ربَّاهو أعطاني وجُودي وحَيَاتِي  
 مثلما أعطى جميعَ الكائناتِ الحادِثاتِ  
 وهَداني أن أرى زَادِي لما بعدَ المماتِ  
 خيرُ زادٍ لي تقوَي وفِعْلُ الصَّالحاتِ  
 واغترَّ في بالذي أبَدَعني في الكائناتِ  
 قد عَرَفْتُ اللهَ ربي      حينما أدركتُ ذاتِي  
 أفلا أملاً فِكْري      وفَمِي بالصَّلواتِ  
 ووجُودي وِصفاتي      منه بعضُ النَّفحاتِ  
 إن سُكري يا إلهي      لك يُعْلي دَرَجاتي  
 فلكَ الشُّكْرُ على ما      جُدتَ لي من أُعْطياتِ<sup>(١)</sup>



(١) ديوان ترنيمات إسلامية (ص: ١٢٩).

• 66 • تبارك الله

خير الدين وانلي

تبارك الله كم في الكون من عَجَبٍ؟!  
في البرِّ والبحرِ والأفلاكِ والشهْبِ  
طيرٌ يهاجرُ من أقصى الشمالِ إلى  
أقصى الجنوبِ ولا يهتمُّ بالسَّعْبِ<sup>(١)</sup>  
ويقطعُ السَّمَكُ الشَّلَالَ مُتَجَهًّا  
إلى المنابعِ كي يفنى من التعبِ  
وينشرُ النملُ حَبًّا كي يُحِفِّفَهُ  
ويصنعُ النحلُ شكلاً مُنتهى العَجَبِ  
ويحملُ (الكنغرُ) الأبناءَ يحفظُها  
في جيبهِ سائرًا وُثْبًا على الذَّنْبِ  
ويرفَعُ القرْدُ أولادًا على كَتِفِ  
ويزقُمُ<sup>(٢)</sup> الطيرُ أفرأخًا ذَوِي زَعَبِ<sup>(٣)</sup>  
ويجأُرُ الحوتُ في الأعماقِ مبتهَجًا  
ويُنْقِذُ الصوتُ خَفَاشًا من العَطَبِ

(١) السعْب: الجوع.

(٢) يزقُم: يلقم.

(٣) الزعْب: الريش الصغير.

وَيَسْبِحُ الْبَطُّ فِي أَعْقَابِ مَوْلِدِهِ  
 بلا مرانٍ وماءِ النَّهْرِ فِي صَحْبِ  
 وَيَلْقَمُ الشَّيْءَ وَالْعَيْنَانَ مُغْمَضَةً  
 هَرٌّ وَلِيدٌ وَمَا فِي الشَّيْءِ مِنْ حَلْبِ  
 وَيَقْفِزُ الْمَهْرُ خَلْفَ الْأُمِّ مَرْتَجِفًا  
 وَلَمْ يَزَلْ عَظْمُهُ أَوْهَى مِنَ الْقَصَبِ  
 وَيَتَّبِعُ الْكَلْبُ رِيحًا غَابَ صَاحِبُهَا  
 وَيَسْمَعُ الْهَرُّ هَمْسَ الْفَأْرِ فِي الْخَرَبِ  
 وَيُبْصِرُ الصَّقْرُ مِنْ عَلَيَّاهِ جُرْدًا  
 وَيُمْسِكُ الْقَنْفَذُ الْأَفْعَى مِنَ الدَّنْبِ  
 وَيَنْقُرُ الطَيْرُ دُودًا غَابَ فِي غَضْنِ  
 تَحْتَ اللَّحَاءِ وَمَا فِي الْغُضْنِ مِنْ ثُقْبِ  
 وَيُمْسِكُ الْبَجَعُ الْأَسَاكَ سَابِحَةً  
 وَيُرْسِلُ الْأَخْطَبُوطُ الرَّجْلَ عَنِ جُنْبِ  
 وَيَنْفِخُ الثَّعْلَبُ الْأَحْشَاءَ مَرْتَمِيًا  
 حَتَّى تُهَاجِمَهُ الْغَرِبَانُ عَنِ كَنْبِ  
 وَيَلْسَعُ الْعَنْكَبُوتُ الْجُعَلَ فِي عُنُقِ  
 حَتَّى يَخْدُرَهُ تَحْدِيرَ مُرْتَقِبِ

وَيُمْسِكُ الضَّبُّ عُنُقًا حِينَ تَدْرِكُهُ  
أَفْعَى لِيَمْنَعَ بَلْعَ الرَّأْسِ كَالذَّنْبِ  
تَبَارَكَ اللَّهُ لَا تُحْصَى خَلَائِقُهُ  
وَكُلُّ آلَائِهِ تَدْعُو إِلَى الْعَجَبِ<sup>(١)</sup>

67• ما شئتَ كان

الشافعي

وما شئتُ إن لم تشأْ لم يكنْ	ما شئتَ كان، وإن لم أشأْ
ففي العلمِ يجري الفتى والمسنْ	خلقتَ العبادَ لما قد عَلِمْتَ
ومنهم قبيحٌ، ومنهم حسنْ	فمنهم شقيٌّ، ومنهم سعيدٌ
وذاك أعنتَ، وذا لم تُعنْ <sup>(٢)</sup>	على ذا مننتَ، وهذا خذلتَ،



(١) ديوان النصر للإسلام (ص: ١٣٦).

(٢) ديوان الشافعي (ص: ١١٨).

## 68 • يا كافل الرزق

مصطفى عكرمة

قَدَّرْتَ أَرْزَاقَ كُلِّ الْخَلْقِ مِنْ عَدَمٍ  
 وَزَدْتَ فِي الرَّزْقِ يَا ذَا الْجُودِ وَالْكَرَمِ  
 أَبْوَابَ جُودِكَ مَا تَنْفَكُ مَشْرَعَةً  
 حَتَّى طَفَّوْنَا عَلَى بَحْرِ مِنَ النِّعَمِ  
 هَذَا الْمَلَائِينُ مِمَّا قَدْ خَلَقْتَ تَرَى  
 مِنْ حَوْلِهَا الرَّزْقَ مَوْفُورًا عَلَى أُمَّمٍ  
 فَالْتَمَلْ، وَالطَّيْرُ.. وَالْأَسْمَاكُ أَجْمَعُهَا  
 مِنْ عَاشٍ فِي النُّورِ، أَوْ مِنْ عَاشٍ فِي الظُّلْمِ  
 وَالْأَدْمِيُونَ نَالُوا فَوْقَ مَا سَأَلُوا  
 عَبْرَ الزَّمَانِ.. كَأَنَّ الْكُلَّ فِي حُلْمٍ  
 وَكُلُّ ذِي مُهْجَةٍ فِي الْأَرْضِ زَاحِفَةٌ  
 أَوْ غَيْرِ زَاحِفَةٍ تَسْعَى عَلَى قَدَمٍ  
 تَسْعَى.. وَلِلسَّعَى أَوْقَاتٌ مُحَدَّدَةٌ  
 وَرِزْقُهَا غَيْرُ مُحَدَّدٍ وَمُنْقَسِمٍ  
 لَمْ يَنْفَدِ الرَّزْقُ يَوْمًا رَغَمَ كَثْرَتِهَا  
 وَرَبًّا قَدْ قَضَتْ يَوْمًا مِنَ التُّخَمِ

آلافِ آلافِ أعوامٍ وما بَرَحْتَ  
كُلَّ الخلائِقِ تَلْقَى غايَةَ الكرمِ  
لا عقلُها كافِلٌ أرزاقَها أبداً  
ولا قواها تُنجيها من الأَمِّ  
يا رَبِّ أَنْتَ الَّذِي أعطَيْتَها كَرَمًا  
وَأَنْتَ مَنْ قَدَّرَ الأرزاقَ مِنْ قِدامِ  
وَأَنْتَ يا رَبِّ هادِيها.. وكافِلُها  
وَأَنْتَ كافِلُ رزقِ الكُلِّ مِنْ عَدَمِ  
وَأَنْتَ تَعَلَّمُ عنها فَوْقَ ما عَلِمَتْ  
عَنْ نَفْسِها.. وهي كالذَّراتِ في الرَّجَمِ  
وَأَنْتَ وَحْدَكَ مَنْ يُرَجى.. وَمَنْ يَدُهُ  
تُعْطِي.. فَتُغْنِي وتُكْفِي سائِرَ الأُمَمِ  
فامْنُ عَلَيَّ بِرِزْقِ وافرٍ أبداً  
واجعَلْهُ رَبِّي حَلاَلاً سائِغاً بِفَمِي  
ورُدِّ يا رَبِّ للإسلامِ عِزَّتَهُ..  
وابعثْ بنا مَنْ يُصَحِّحنا مِنَ الرَّمَمِ  
حتى نَعوَدَ إلى ما كانَ أُمَّتُنا  
بِنَهْجِكَ الحَقِّ تَهْدي أِقْوامَ القِيمِ (١)



## ● 69 إليك جميع الأمر

(١) ابن الوزير الصنعاني

ومنك الأماني تُرَجَى والبشائرُ  
بها والبحارُ والثقالُ المَواطِرُ  
إليك وما في الكونِ غيرُكَ قادرُ  
إِذَا يَسَّ الضَّحْضَاحُ فالبَحْرُ زَاخِرُ  
تَضِيعُ الخَطَايا عندهُ والكبائرُ  
من العفوِ لم يقنُطُ من العفوِ فَاجِرُ  
كِتابًا كَرِيمًا فهوَ عندَكَ حَاضِرُ  
ووصفٌ محبُّ الحَمدِ والمدحِ ظاهِرُ  
لِذاكَ وحظُّ الفضلِ للعدلِ قاهرُ  
لَنَا ظَنُّنا فالظنُّ أَنَّكَ غافِرُ  
سَريرةٌ حَبٌّ يومَ تُبلى السَّرائِرُ  
وأرجو بقاها يومَ تَفنى الدَّخائرُ  
صَنِيعتُكُمْ والجودُ بالحفظِ آمِرُ

إليك جميعُ الأمرِ يُرَجَعُ كُلُّهُ  
وبعضُ أياديكَ العوالمُ والذي  
ومنكَ العطاُ والمنعُ والأمرُ كُلُّهُ  
فمن شاءَ فليمنعُ سواكَ فلا أَدَى  
وعفوكَ يا رَبَّ الخلائقِ واسعُ  
فلو يعلمُ الخلقُ الذي أنتَ أهلهُ  
ورحمتُكَ العظمى كتبتَ بسببِها  
وأنتَ تحبُّ الحَمدَ والمدحَ والثنا  
فوعدُكَ أُولَى من وعيدِكَ بالوفا  
وقد جاءتِ البُشرى وصَحَّتْ بأننا  
ولي حينَ يشتدُّ الوعيدُ ذخيْرَةٌ  
تجلى هُمومي في فُؤادي قَرارها  
وديعتُكم أن تحفظوها فإنها



70• الكون البديع

خير الدين وانلي

اقرأ سطوراً من كتاب  
فالحسن فيه كامن  
في الزهرة الخالصة الطهر  
في الغصن يرئو للمرو  
في السلسل العذب النمير  
في الموج يغشى الأفق تع  
عرج على النبع الوقو  
واسأل زرافات الطيو  
واستلهم النجم النشير  
كم من جمال في رحا  
سبحانك اللهم يا  
أنت الجميل خلقت هـ  
لا يستطيع العقل إحصا  
لا تدرك الأفهام سر

بِ الكونِ مِنْ دُنْيَا الْجَمَالِ  
وَالْحَسَنُ مِرَاةُ الْخِيَالِ  
رِ وَفِي الْمَاءِ الزَّلَازِلُ  
جِ نَدِيَةٌ مِثْلَ السَّلَالِ  
رِ تَحْفُهُ حُضْرُ السَّلَالِ  
لُوهُ نُسَيْمَاتُ الشَّمَالِ  
رِ وَسَلُهُ يُنْبِشُكَ الْعُجَابِ  
رِ عَنِ الْفَضَاءِ عَنِ السَّحَابِ  
دَ الشَّجِيَّاتِ الْعِذَابِ  
بِ الكونِ وَالْكَونُ كِتَابُ  
رَبِّ الْمَحَاسِنِ وَالْجَمَالِ  
ذَا الْكَونِ فِي أْبْهَى مِثَالِ  
ءِ الْمَحَامِدِ وَالْكَمَالِ  
الْخَلْقِ أَوْ كُنْهَ الزَّوَالِ<sup>(١)</sup>

(١) ديوان النصر للإسلام (ص: ١٣٧).

## 71• يا ربنا لك الصلاة

محمود حسن إسماعيل

يَا رَبَّنَا لَكَ الصَّلَاةُ

وَالْحَمْدُ مِنْ كُلِّ الْحَيَاةِ

مِنْ زَهْرَةٍ عَلَى الْغُصُونِ      لَهْفَانَةٍ إِلَى نَدَاكَ  
 مِنْ دَمْعَةٍ عَلَى الْجُفُونِ      ظَمَانَةٍ إِلَى رِضَاكَ  
 مِنْ تَائِبٍ إِلَى حِمَا      كَ هَلَلْتِ خُطَاةَ

يَا رَبَّنَا لَكَ الصَّلَاةُ

وَالْحَمْدُ مِنْ كُلِّ الْحَيَاةِ

يَا رَاحِمًا لِلتَّائِبِينَ      لِلْعَفْوِ لَا نَرْجُو سِوَاكَ  
 يَا مَوْثِقًا لِلْحَائِرِينَ      طُوبَى لِمَنْ يَلْقَى هُدَاكَ  
 يَا غَوْثَ كُلِّ الْعَالَمِينَ      حَمْدًا لِمَا تُعْطِي يَدَاكَ

بِكُلِّ مَا تَحْيَا الْحَيَاةُ نَعْبُدُكَ

وَكُلِّ مَا فَوْقَ الشَّرَى يُوَحِّدُكَ

وَكُلُّنَا نَدْعُوكَ يَا رَبَّنَا

يَا رَبَّنَا لَكَ الصَّلَاةُ

 وَالْحَمْدُ مِنْ كُلِّ الْحَيَاةِ! <sup>(١)</sup>

(١) الأعمال الكاملة لمحمود حسن إسماعيل ج(٤/١٧٧٩-١٧٨١)، انظر: رائق الشهد (ص:

٧٢٠ يا ربّ إني مذنبٌ أوَاهُ

عبد الرحمن حبنكة

يا ربّ إني مُذنبٌ أوَاهُ  
 قلبًا دعاكَ فلا تُردِّدْ نَدَاهُ  
 إلّاكَ يا مولاي يا الله  
 من عاجلِ الدنْيَا وأنتَ دَوَاهُ  
 قلبي فيُشْرِقُ في السُّلُوكِ سَنَاهُ  
 وأجدُّ في إحسانِ ما ترَضَاهُ  
 وينالُ قلبي من رِضاكَ مُنَاهُ  
 وأصيرُ حيثُ يصيرُ من ترعاهُ  
 مع من وهبتَ من الخِيارِ علاهُ  
 من كنتَ يا ربّ الوريّ مولاهُ<sup>(١)</sup>

ناديتُ يا مولاي يا اللهُ  
 أرجو عطاياكَ الحسانَ وإنّ لي  
 ما في العوالمِ من يلبي داعيًا  
 داءُ الفؤادِ غرورُهُ بلذاذةٍ  
 فامسحْ برحمتك التي تجلّو بها  
 فأكونُ عبدك مثلما ترضى لنا  
 وأكونُ بالتوفيقِ منك مُحصَّنًا  
 وأعيشُ في سَعِدِ الحِياةِ وطيبها  
 ويضمّني الفردوسُ في أكنافه  
 مولاي أنتَ، ولا يهونُ بدهره



(١) ترنيمات إسلامية (ص: ١٤٦).

يا سروري 73

## رابعة العدوية

يا سروري ومُنِّيَّي وعِمادي  
 وأُنِّيَّسي وعُدَّتِي ومُرَادِي  
 أَنْتَ رُوحُ الْفُؤَادِ أَنْتَ رَجَائِي  
 أَنْتَ لِي مُؤَنِّسِي وَشَوْقُكَ زَادِي  
 كَمْ بَدَتْ مَنَّةٌ وَكَمْ لَكَ عِنْدِي  
 مِنْ عَطَاءٍ وَنِعْمَةٍ وَأَيَادِي  
 حُبُّكَ الْآنَ بُغِيَّتِي وَنَعِيمِي  
 وَجَلَاءٌ لَعِينُ قَلْبِي الصَّادِي  
 لَيْسَ لِي عَنْكَ مَا حَيْثُ بَرَاخُ  
 أَنْتَ مَنِّي مُمَكِّنٌ فِي الْفُؤَادِ  
 إِنْ تَكُنْ رَاضِيًّا عَلَيَّ فَإِنِّي  
 يَا مُنَى الْقَلْبِ قَدْ بَدَأَ إِسْعَادِي



74• سبحان الله

أبوالعقاهية

في النفس لم ينطق بهنَّ لسانُ  
فالسُّرُّ أجمعُ عندهُ إعلانُ  
أبدًا وليسَ لغيره السُّبحانُ  
ما شاءَ منها غائبٌ وعيانُ  
للعالمينَ بهِ عليه صَّمانُ  
منهُ وفيه الرُّوحُ والرَّيحانُ  
يُعصى ويُرجى عندهُ الغفرانُ  
لم تُبلِ جِدَّةَ مُلكِه الأزمَانُ  
يُعصى بحُسنِ بلائِه ويخَانُ  
واللهُ لا يبلى له سُلطانُ  
وغدا وراحَ عليهم الحدِثانُ<sup>(١)</sup>

سبحانَ من يُعطي المني بخواطِرِ  
سبحانَ من لا شيءٌ يَجْبُ علمُه  
سبحانَ من هوَ لا يزالُ مسبِّحًا  
سبحانَ من تجرِي قضاياهُ على  
سبحانَ من هوَ لا يزالُ ورزقُه  
سبحانَ من في ذكره طُرُقُ الرضى  
ملكٌ عزيزٌ لا يُفارقُ عزَّه  
ملكٌ له ظهرُ القضاءِ وبطنُه  
مَلِكٌ هو الملكُ الذي من حلِمِه  
يَبلى لِكُلِّ مسلِّطٍ سُلطانُه  
كم يَسْتَصِمُّ الغافلونَ وقد دُعُوا



(١) رائق الشهد (ص: ٨٧).

## 75• أنا الفقير

ابن الوزير الصنعاني

إِلَيْكَ وَجَّهْتُ يَا مَوْلَايَ آمَالِي  
 فَاسْمَعْ دُعَائِي وَارْحَمْ ضَعْفَ أَحْوَالِي  
 أَرْجُوكَ مَوْلَايَ لَا نَفْسِي وَلَا وِلْدِي  
 وَلَا صَدِيقِي وَلَا أَهْلِي وَلَا مَالِي  
 لَمَّا عَرَفْتُكَ لَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ  
 فَلَا الرَّعِيَةَ أَرْجُوهَا وَلَا وَالْوَالِي  
 فَلَا تَكِلْنِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَكِلُونِي  
 وَكُنْ كَفِيلِي فَأَنْتَ الْكَافِلُ الْكَالِي<sup>(١)</sup>  
 وَلتَسْقِنِي كَأْسَ حُبِّ مَنْ وِدَادِكَ يَا  
 مَوْلَايَ فَهوَ شَرَابٌ سَلْسَلٌ حَالِي  
 فَلَا وَحَقِّكَ مَا لِلْقَلْبِ مِنْ شَغْفٍ  
 إِلَّا بِحُبِّكَ فَاشْرَحْ لِي بِهِ بَالِي  
 أَنَا الْفَقِيرُ إِلَى مَوْلَايَ يَرْحُمْنِي  
 إِذَا تَقَضَّى بِهِوْلِ الْمَوْتِ إِمْهَالِي

(١) الكالِي: الحافظ.

أنا الفقيرُ إلى مولايَ يَرْحُمْنِي

في بطنِ لحدٍ وِجيشٍ مُظلمٍ خالي  
هُنَاكَ لِحْمِي لِدُودِ القَبْرِ فَاكِهَةٌ

والعظمُ منِّي رَمِيمٌ في الثَّرَى بآلي

أنا الفقيرُ إلى مولايَ يَرْحُمْنِي

يَوْمَ القِيَامَةِ من عُنْفٍ وَأَهْوَالِ

وَأَنْ أَكُونَ بَعِيدًا من تَعَطُّفِهِ

مَقْطَعًا عَنْهُ في الأَبَادِ آمَالِي

أنا الفقيرُ إلى مولايَ يَحْشُرْنِي

في زُمْرَةِ المِصْطَفَى المِخْتَارِ والآلِ

صَلَّى الإِلَهَ على أرواحِهِمْ أَبَدًا

ضَعُفًا على قَدْرِ زَخَّارٍ وَهَطَّالِ





76 • دليل العائرين<sup>(١)</sup>

يا مَنْ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ يَبْتَهِلُوا  
 وَكُلُّ حَيٍّ عَلَى رُحْمَاهُ يَتَكَلَّمُ  
 يَا مَنْ نَأَى فَرَأَى مَا فِي الْقُلُوبِ وَمَا  
 تَحْتَ الثَّرَى وَحِجَابُ اللَّيْلِ مُنْسَدِلٌ  
 يَا مَنْ دَنَا فَنَأَى عَنِ أَنْ يُحِيطَ بِهِ أَلْ  
 أَفْكَارٌ طُرًّا أَوْ الْأَوْهَامُ وَالْعَلَلُ  
 أَنْتَ الْمُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ  
 وَأَنْتَ مُلْجَأٌ مَنْ ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ  
 أَنْتَ الْغِيَاثُ لِمَنْ سُدَّتْ مَذَاهِبُهُ  
 أَنْتَ الدَّلِيلُ لِمَنْ ضَاقَتْ بِهِ الْحِيلُ  
 إِنَّا قَصَدْنَاكَ وَالْأَمَالَ واقِعَةً  
 عَلَيْكَ وَالْكَلَّ مَلْهُوفٌ وَمَبْتَهِلٌ  
 فَإِنْ غَفَرْتَ فَعَنْ طَوْلٍ وَعَنْ كَرَمٍ  
 وَإِنْ سَطَوْتَ فَأَنْتَ الْحَاكِمُ الْعَدْلُ



⑦ نحن العبيد وأنت الملك<sup>(١)</sup>

ارحَمَ عبادًا أَكْفَ الفقرِ قد بَسَطُوا  
سوى جميلِ رجاءٍ نَحْوَهُ انبَسَطُوا  
بالجودِ إن أقسَطُوا والحلمِ إن قَسَطُوا  
وكلُّ صعبٍ بقيدِ الجودِ يرتبُ  
بجَمِّ إنعامِهِ الأطرافِ والوسطُ  
وهمٌ يجوزُ عليه لا ولا غَلَطُ  
من شأنِهِ أن يوافي حينَ ينصَغِطُ  
قبائحٌ وخطايا أمرها فَرَطُ  
منهُ إذا خَطَبُوا في شُكرِها خبَطُوا  
فليسَ يلحِقُ منه مسرفًا قَنَطُ  
غيرُ الدُجَنَةِ لُحْفٌ والثَّرى بُسَطُ  
سامٍ رفيعِ الذرى ما فوقه نَمَطُ  
فما يُبالي أقامَ الحيُّ أم شَحَطُوا  
وكلُّ شيءٍ يُرَجَى بعدَ ذا شَطَطُ

يا مَنْ يُغيثُ الورى من بعد ما قَنَطُوا  
عودتهم بسطَ أرزاقٍ بلا سَبَبِ  
وعُدَّتْ بالفضلِ في وردٍ وفي صَدْرِ  
عوارفُ ارتبَطَتْ شُمُّ الأنوافِ بها  
يا من تعرَّفَ بالمعروفِ فاعترفتُ  
وعالمًا بخفيَّاتِ الأمورِ فلا  
عبدٌ فقيرٌ ببابِ الجودِ مُنكَسِرٌ  
مهملًا أتى ليمدَّ الكفَّ أخجله  
يا واسعًا ضاقَ خطو الخلقِ عن نَعَمِ  
وناشرًا بيدِ الإجمالِ رحمتُهُ  
ارحَمَ عبادًا بضنكِ العيشِ ما لهمُوا  
لكنَّهم من ذرى عليكِ في نَمَطِ  
ومن يكنُ بالذي يهواهُ مجتمعا  
نحنُ العبيدُ وأنتَ الملكُ ليسَ سوى



78• صرفت إلى ربّ الأنام مطالبني<sup>(١)</sup>

صرفتُ إلى ربِّ الأنامِ مطالبني  
 إلى الملكِ الأعلى الذي ليسَ فوقه  
 إلى الصَّمَدِ البرِّ الذي فاضَ جوده  
 ثقيلي إذا زلتُ بي النعلُ عائرًا  
 فما زالَ يُولينِي الجميلَ تَلطُّفًا  
 ويرزُقني طفلًا وكهلاً وقبلها  
 إذا أغلقَ الأملاكُ دوني قُصورَهُمْ  
 فرِعتُ إلى بابِ المهيمِنِ طارقًا  
 فلم أَلِفِ حُجَابًا ولم أخشَ منَعَةً  
 كريمٌ يَلبِّي عبدهُ كلما دَعَا  
 سأسألهُ ما شئتُ إنَّ يمينُهُ  
 فحسبي ربِّي في الهزاهزِ<sup>(٦)</sup> ملجأً

ووجهتُ وجهي نحوهُ وما ربي  
 مليكٌ يرَجِّي سيبهُ في المتاعِبِ  
 وعمَّ الورى طُرًا بجزلِ المواهبِ  
 وأسمحُ غفَّارٍ وأكرمُ واهبِ  
 ويدفعُ عني من صُدورِ النَّوائِبِ  
 جنينًا ويحْميني وبَيِّ المكاسِبِ  
 ونهتهُ<sup>(٢)</sup> عن غشيانهم زجرُ حاجِبِ  
 مُدلاً أنادي باسمِهِ غيرَ هائبِ  
 ولو كانَ سُؤلي فوقَ هامِ الكواكِبِ  
 نهارًا وليلاً في الدُّجى والغياهِبِ<sup>(٣)</sup>  
 تسحُّ دِفَاقًا باللَّهي<sup>(٤)</sup> والرَّغائبِ<sup>(٥)</sup>  
 وحرزًا إذا خيفتُ سهامَ النَّوائِبِ

(١) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد (ص: ١٢١-١٢٢).

(٢) نهته: كفّ وزجر.

(٣) الغياهب: الظلمة الشديدة.

(٤) اللهي: العطايا.

(٥) الرغائب: العطاء الكثير.

(٦) الهزاهز: الفتن.

79• عَفْوُكَ اللَّهُ<sup>(١)</sup>

يا من يُجِيبُ دُعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلْمِ  
 قد نَامَ وَفَدَكَ حَوْلَ البَيْتِ وَاتَّبَهُوا  
 هب لي بجودِكَ فَضَلَ العَفْوِ عن جُرْمِي  
 إن كَانَ عَفْوُكَ لَا يُدْرِكُهُ ذُو سَرَفٍ  
 يا كاشفَ الضُّرِّ والبَلْوَى مع السَّقَمِ  
 وَأَنْتَ عَيْنُكَ يا قِيَوْمٌ لَمْ تَنْمِ  
 يا من إِلَيْهِ أَشَارَ الخَلْقُ فِي الحَرَمِ  
 فَمَنْ يَجُودُ على العاصِينَ بِالكَرَمِ

80• يا عظيم النعم<sup>(٢)</sup>

محمود سامي البارودي

لَكَ الحَمْدُ، إِنَّ الخَيْرَ مِنْكَ، وَإِنِّي  
 فَأَنْتَ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي كُلَّ نِعْمَةٍ  
 فَقَرَّبَ لِي الخَيْرَ الَّذِي أَنَا رَاغِبٌ  
 فَلَيْسَ لِمَنْ تُقْصِيهِ فِي النَّاسِ نافعٌ  
 وَلَا لِمَرِيءٍ أَهْمَتُهُ الرُّشْدَ خاذِلٌ  
 فَإِن أَدْرَكَتْ نَفْسِي المِرَامَ وَلَمْ أَقْمُ  
 فَلَا لِحَاحَ لِي فِي ذِرْوَةِ المَجْدِ كوكِبٌ  
 لَصْنَعِكَ يا رَبَّ السَّمَاوَاتِ شَاكِرٌ  
 وَهَدَّبْتَنِي حَتَّى اصْطَفَيْتَنِي العِشَائِرُ  
 وَبَاعِدْتَنِي الشَّرَّ الَّذِي أَنَا حَاذِرٌ  
 وَلَيْسَ لِمَنْ تُدْنِيهِ فِي النَّاسِ ضَائِرٌ  
 وَلَا لِمَرِيءٍ أَوْرَدَتْهُ الغَيَّ ناصِرٌ  
 مَقَامَ ضَلِيعٍ بِالَّذِي أَنْتَ آمِرٌ  
 وَلَا طَارِي لِي فِي فِتْنَةِ العِزِّ طَائِرٌ



(١) كتاب التواوين (ص: ١٤٩).

(٢) ديوان البارودي (٤٩٣/٢) الموسوعة الشاملة.

## 81 • إليك أفرُّ من زللي

المقري

فرارَ الخائفِ الخجلِ	إليك أفرُّ من زللي
بحارِ القَوْلِ والعملِ	فأخذُ بيدي غريقٍ في
تُعرِّفُ ما تنكَّرَ لي	وهب لي منك عارفةً
وتمنعني من الزَّلَلِ	وتهديني إلى رَشدي
يومِّئني من الوجَلِ	وتحملني على سَنَنِ
عليه مسالكُ السُّبُلِ	فأنتَ دليلٌ من عميتُ
فأنقذني من الدَّخَلِ	على جدواك معتمدي
لدى درجاتِها الأوَّلِ	وألحقني بجنَّاتِ
وأنتَ عمادٌ مُتَّكِلٌ <sup>(١)</sup>	فأنتَ ملاذُّ مُعتَصِمٍ



(١) نفع الطيب، (٤٨/١) الموسوعة الشاملة، وقد حذفنا ما في القصيدة من توسل غير مشروع.

82• رأيتُ الله (١)

عائض بن عبد الله القرني

وما لي خالِقُ أبداً سِواكَ  
وأنتَ اللهُ أعظَمُ أن نَرَكَ  
وإذ بالطلِّ مُنْسَكِبٌ تَبَاكِي  
يُتَمْتِمُ عن مَعَانٍ لستُ أدري  
فأنتَ اللهُ قد أجريتَ نَهْرِي  
تقولُ لنا أيَا قَوْمِي دَعُونِي  
إِلَيَّ وَكُنْتُ في هَوْلِ المُنُونِ  
تُسَبِّحُ وهيَ في الأفاقِ سَبْحًا  
وأهوى نحوها الصيادُ ذبْحًا  
بأنك موجدٌ للخلقِ واحدٌ  
كذبتَ لقد خسرتَ أيَا مُعَانِدُ  
وسائلٍ وردّه بعدَ انتهاءِ  
فأنتَ اليومَ في دورِ الغبَاءِ  
تري الرحمنَ ممَّا رُمْتَ أكبرُ

إلهَ الكونِ يُسْعِدُنِي رِضَاكَ  
تراك إذا رأيتُ الكونَ عَيْنِي  
إذا ما الفجرُ في الأفاقِ حَاكَ  
وإذا بالماءِ في الأوهادِ يَسْرِي  
عسَاهُ يقولُ للرحمنِ شُكْرًا  
وتنشقُّ الزهورُ بكلِّ لونِ  
أسبحُ للذي بالماءِ أسرى  
وهبَّ الطيرُ للأرزاقِ صُبْحًا  
ولولا ربُّها سَقَطَتْ خِفَافًا  
إلهي في جميعِ الكونِ شاهدٌ  
ومن جحدَ الحقيقةَ كذبوه  
فمَدَّ الطَّرفَ في لَوْحِ السَّمَاءِ  
أحطتَ بكنهه أم لم تُحِطْهُ  
تري قمرًا فقفُ حتى تُفَكِّرُ

(١) ديوان لحن الخلود (ص: ٤٤-٤٥).

وكيف البدرُ في الخضرا تكوّر  
 أبكرُ هذه أم بنتُ أمسِ  
 يكرُّ بجُنْدِهِ في حينِ نُمُوسِي  
 كلامُكَ بين أظهرِنا سمعنا  
 نفوسٌ في أكتبتنا اجتمَعنا  
 فراعَ الكُفْرُ من سحرِ المثاني  
 قديرًا مالِكًا والكلُّ فاني  
 لغيرِ هواك ما سالتُ عيوني  
 وقد أسلفتُ ذنبًا حالٌ دُونِي  
 وقد كثرتُ على قلبي ذنوبي  
 إلى ربِّ السَّنا أبدًا هُروبي  
 ومن فيضِ الهدى شرفي ومالي  
 أضاءتُ من سنى النُّورِ اللَّيالي

فَمِنْ أَيْنَ الشُّعاعُ فَلستُ أَذري  
 وطلَّ الفَجْرُ في الدُّنيا بِشَمسِ  
 فينقَشُ الظَّلامُ ولم يُطْفِئها  
 رأيتُكَ خالقي في كلِّ معنَى  
 ولولا أنتَ ما كُنَّا وكانَت  
 لقد فَجَّرتَ ينبوعَ المعاني  
 كتبتَ لك البقاءَ فدمتَ حيًّا  
 أأذري الدَّمعَ أم تكفي شُجُونِي  
 فمن نرجو سِوَاكَ ومن سِيرَ حَمِ  
 نظرتُ إليك من جُبحِ الغُيوبِ  
 وقد سارتُ حُطايَ على طريقِ  
 إليك عَقَدتُ بالوُثقى جِبالِي  
 بنورِ عَلاكِ أمضي في طَريقِي







الصفحة	الموضوع
٤	المقدمة.....
١٥	عبادة التعظيم.....
١٨	تعظيم الله في أمهات العبادة.....
٢٣	حقيقة تعظيم الله تعالى.....
٢٦	من معاني اسم الله العظيم.....
٢٩	من شواهد العظمة.....
٣٧	أإله مع الله؟.....
٤٠	الطريق إلى تعظيم الله تعالى.....
٤٢	تعظيم الأمر والنهي.....
٤٣	كيف نعرف الله؟.....
٤٦	معرفة جمال الله.....
٥٠	أعرف الناس بالله.....
٥١	الحمد من طرق تعظيم الله تعالى.....
٥٤	التفكير من طرق تعظيم الله تعالى.....
٥٩	وفي أنفسكم أفلا تبصرون؟!.....
٦٤	عناية الله الإنسان.....
٦٧	انظر حولك تأملات في الكون والآفاق.....

- ٧٢ ..... تعظيم الله تعالى من خلال أسمائه وصفاته
- ٧٤ ..... نظرات في الأسماء والصفات وآثارها
- ٨١ ..... تعظيم الله في القرآن
- ٨٣ ..... وما قدروا الله حق قدره!
- ٩٠ ..... تجليات الله في القرآن
- ٩٣ ..... تعظيم النبي لربه
- ٩٧ ..... أحاديث نبوية في تعظيم الله تعالى
- ١٠٣ ..... تعظيم الصحابة والسلف لله
- ١٠٩ ..... أثر الذنوب والمعاصي في ضعف تعظيم الله في القلب
- ١١١ ..... عشرة وسائل لتعظيم الله تعالى
- ١٢١ ..... من ثمرات تعظيم الله تعالى
- ١٢١ ..... على الفرد
- ١٢٢ ..... على الأسرة
- ١٢٤ ..... على المجتمع
- ١٢٦ ..... المعاني الجامعة للأسماء الحسنى

## قصائد في تعظيم الله

الصفحة	المؤلف	القصيدة
١٣٩	ابن القيم	١- أسماء الله الحسنى
١٥٠	ابن فرس الخزرجي	٢- يا من له وجب الكمال لذاته
١٥١	أبي إسحاق الإلييري	٣- أتيتك راجياً يا ذا الجلال
١٥٢	علي بن أبي طالب	٤- إلهي وخالقي
١٥٥	علي بن أبي طالب	٥- هو الله
١٥٦	للسهيلي	٦- يا من يرى ما في الضمير ويسمع
١٥٧	الإمام الشافعي	٧- عفوك اللهم
١٥٩		٨- لك الحمد
١٦٢	عمر بهاء الدين الأميري	٩- مع الله
١٦٦	للشاعر محمد العلائي	١٠- لك الأمر وحدك
١٧٢	زيد بن عمرو بن نفيل	١١- وإياك لا تجعل مع الله غيره
١٧٣	زيد بن عمرو بن نفيل	١٢- أسلمت وجهي إليك
١٧٤	علي بن أبي طالب	١٣- قريح القلب
١٧٥	رضي الدين الغزي	١٤- إلهي وسيدي
١٧٦	أبو نواس	١٥- أفر إليك منك
١٧٧	يحيى بن معاذ	١٦- تبارك ذو الجلال وذو المحال
١٧٧	علي بن أبي طالب	١٧- ولكنتني في رحمة الله أطمع
١٧٨	على محمد الصلابي	١٨- إلهي أنت للإحسان أهل
١٧٩	الأصمعي	١٩- عظمت صفاتك يا عظيم
١٨٢	عبد الرحمن حبنكة	٢٠- عرفتك يا إلهي

- ٢١- أشكو إليك ذنوباً ..... يحيى بن معاذ ..... ١٨٦
- ٢٢- مسلم يخاطب الكون ..... عائض القرني ..... ١٨٦
- ٢٣- الجحود ..... خير الدين وانلي ..... ١٨٨
- ٢٤- يا منزل الآيات والفرقان ..... أبو محمد الأندلسي القحطاني ... ١٩٠
- ٢٥- سبحانك اللهم ..... مصطفى عكرمة ..... ١٩٣
- ٢٦- سبحان من يعطي المنى ..... ..... ١٩٥
- ٢٧- إخلاص العبودية ..... خير الدين وانلي ..... ١٩٦
- ٢٨- إلهي أقلني عثرتي ..... ..... ١٩٧
- ٢٩- رحمتك اللهم ..... الإمام الشافعي ..... ٢٠١
- ٣٠- إلهنا ما أعدلك ..... أبو نواس ..... ٢٠٢
- ٣١- لك المجدُ في كل الوجود ..... عبد الرحمن حبنكة ..... ٢٠٣
- ٣٢- تسبيحات ..... حازم القرطاجني ..... ٢٠٤
- ٣٣- بكلّ الشوق ..... محمد التهامي ..... ٢٠٨
- ٣٤- ربُّ لا يقهر ..... خير الدين وانلي ..... ٢١٠
- ٣٥- لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ ..... ..... ٢١٢
- ٣٦- إلهي وجاهي ..... ..... ٢١٣
- ٣٧- سبحانك يا الله ..... ..... ٢١٤
- ٣٨- ربُّ رحماك ..... ..... ٢١٦
- ٣٩- أطيّار ..... مصطفى عكرمة ..... ٢١٧
- ٤٠- يكفيك ربُّ لم تزل في حفظه ..... ابن قيم الجوزية ..... ٢١٩
- ٤١- تسبحُ كلُّ الكائناتِ بحمده ..... ..... ٢٢٠
- ٤٢- الله سندنا ..... خير الدين وانلي ..... ٢٢٢

- ٢٢٣ ..... عبد الرحمن حبنكة ..... ٤٣- أمن ينجيكم في ظلمات البر والبحر
- ٢٢٤ ..... ..... ٤٤- زهرة الروض أجيبي
- ٢٢٦ ..... يوسف العظم ..... ٤٥- توبة وإقبال
- ٢٢٧ ..... ..... ٤٦- رحماك يا رب العباد
- ٢٢٨ ..... ديوان الشافعي ..... ٤٧- توكلت على الله
- ٢٢٩ ..... ..... ٤٨- حبيب القلوب
- ٢٣٠ ..... محمد عبد الله القولي ..... ٤٩- آيات من الدرر
- ٢٣٢ ..... خير الدين وانلي ..... ٥٠- الإبداع
- ٢٣٤ ..... عبد الرحمن حبنكة ..... ٥١- عجائب أصناف النبات
- ٢٣٥ ..... ..... ٥٢- سبحانك ربي
- ٢٣٦ ..... ..... ٥٣- قف بالخضوع
- ٢٣٨ ..... خير الدين وانلي ..... ٥٤- روعة الخلق
- ٢٣٩ ..... يوسف العظم ..... ٥٥- سبحان الله
- ٢٤٢ ..... مصطفى عكرمة ..... ٥٦- إلا ببابك
- ٢٤٤ ..... إبراهيم بديوي ..... ٥٧- بك أستجير
- ٢٤٨ ..... د. عاتكة الخزرجي ..... ٥٨- يسبحك الخلق في كل أن
- ٢٥٠ ..... عبد الرحمن حبنكة ..... ٥٩- يا مجيب السائلين
- ٢٥٢ ..... خير الدين وانلي ..... ٦٠- كتاب الكون
- ٢٥٤ ..... ..... ٦١- إلهي أنت تعلم كيف حالي
- ٢٥٦ ..... يحيى بن معاذ ..... ٦٢- حبيبي أنت رحمن
- ٢٥٧ ..... محمود حسن إسماعيل ..... ٦٣- رب سبحانك
- ٢٥٨ ..... محمد الحامد ..... ٦٤- يا أرحم الرحماء

- |     |                           |     |                             |
|-----|---------------------------|-----|-----------------------------|
| ٢٥٩ | عبد الرحمن حبنكة .....    | ٦٥- | تأملات إيمانية              |
| ٢٦٠ | خير الدين وانلي .....     | ٦٦- | تبارك الله                  |
| ٢٦٢ | الشافعي .....             | ٦٧- | ما شئت كان                  |
| ٢٦٣ | مصطفى عكرمة .....         | ٦٨- | يا كافل الرزق               |
| ٢٦٥ | ابن الوزير الصنعاني ..... | ٦٩- | إليك جميع الأمر             |
| ٢٦٦ | خير الدين وانلي .....     | ٧٠- | الكون البديع                |
| ٢٦٧ | محمود حسن إسماعيل .....   | ٧١- | يا ربنا لك الصلاة           |
| ٢٦٨ | عبد الرحمن حبنكة .....    | ٧٢- | يا ربّ إني مذنبٌ أوأه       |
| ٢٦٩ | رابعة العدوية .....       | ٧٣- | يا سروري                    |
| ٢٧٠ | أبو العتاهية .....        | ٧٤- | سبحان الله                  |
| ٢٧١ | ابن الوزير الصنعاني ..... | ٧٥- | أنا الفقير                  |
| ٢٧٣ | .....                     | ٧٦- | دليل الحائرين               |
| ٢٧٤ | .....                     | ٧٧- | نحن العبيد وأنت الملك       |
| ٢٧٥ | .....                     | ٧٨- | صرفت إلى ربّ الأنام مطالبني |
| ٢٧٦ | .....                     | ٧٩- | عفوك اللهم                  |
| ٢٧٦ | محمود سامي البارودي ..... | ٨٠- | يا عظيم النعم               |
| ٢٧٧ | المقري .....              | ٨١- | إليك أفرُّ من زللي          |
| ٢٧٨ | عائض القرني .....         | ٨٢- | رأيتُ الله                  |



التجهيزات الفنية والطباعة



مطابع الفسطاط  
الحديفة بالقاهرة  
ت : 00966505229353